جمهوريَّة العراق

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعةُ بابلَ- كُلّيّة العلوم الإسلاميَّة

قسم عُلُوم القرآن

أَثَرُ النَّصِّ القُرآنيِّ في تُراثِ الإِمامِ مُوسَى بن جَعفَر(عليه السلام)

(دِرَاسَةٌ تَفسِيريَّةٌ)

رسالةٌ تقدَّمت بها الطَّالبة

زينة سعد هادي المُحَنَّى

إلى مجلس كُلِّيَّة العُلُوم الإسلاميَّة وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في عُلُوم القُرآن

بإشراف

الأُستاذ المُساعد الدُّكتور

أَشرف عدنان حسن الموسويّ

صَفر الخَير
١٤٤٥هجريَّة

أيلول
٢٠٢٣ميلاديَّة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

[سورةُ العَنكَبُوت: ٦٩]

الإِهداءُ

إلى الأمينِ على الوَحيِ والنَّجيبِ منَ الخَلق والصَّفِيّ من العبادِ محمَّدٍ المصطفى الأَحمَد (صلى الله عليه وآله وسلم).

إلى أبي الحَسَن سيّدِ بغدادَ الطَّيبِ العبدِ الصَّالحِ الإمام مُوسى الكاظم (عليه السلام).

إلى والديَّ الكريمينِ تحيَّةً وتَجِلّةً وخَفضَ جَناحٍ

إلى زوجي الوَفِيّ المِعطَاء.

إلى روافدِ الخيرِ والإحسانِ إِخوتي وأخواتي.

إلى ولديَّ جَنَى وجعفر حبًّا وحنانًا، أُقدِّم عملي المُبَارَك عِرفانًا وامتِنَانًا.

زينة سعد هادي

شكرٌ وعرفانٌ

يطيبُ لي أنْ أُقدِّم أجزل الشُّكر وأُعظمه إلى أئمتي وسادتي وقادتي أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأتقدَّم بالشُّكر الجزيل والثّناء الكبير إلى أساتيذ كلّيّتنا المحروسة المحترمين كافَّة وأخصُّ بالذّكر منهم الأُستاذ الدّكتور عامر الخفاجيّ المؤقّر، والأُستاذ الدُّكتور حكمت الخفاجيّ المؤقّر، والأستاذ الدّكتور محمَّد طالب المؤقّر، والأُستاذ الدّكتور جبَّار المُلَّا المؤقّر، والأُستاذة الدّكتورة سَكينة الفتليّ المؤقّرة، والأُستاذ الدُّكتور عادل الشّاطي المؤقّر، والأُستاذ الدّكتور محمَّد حمزة المؤقّر، والأُستاذ الدُّكتور دريد الأعرجيّ المؤقّر والأُستاذ المُساعد عليّ الشّريفيّ المؤقّر، على رعايتهم العلميَّة وطيب كرمهم وأَخلاقهم والشُّكر موصول إلى اللّجنة العلميّة المُباركة في قسمنا المُبارك على إقرارهم الموضوع وملاحظاتهم القيّمة وأتوجَّه بموفور الشُّكر إلى أُستاذ الدِّراسات اللُّغويَّة والقرآنيَّة المُقوّم اللُّغويّ لرسالتي الدّكتور رحيم الشَّرِيفِيّ المؤقّر لجهودِه الطّيّبة في تقويمِها وإخراجها بهذه الحُلّةِ المُرضيّةِ، إلى مَعاقد العزِّ والفخرِ أخواتي الكريمات (بثينة، مكارم، زهراء، نور، فاطمة، منار) إلى الصَّديقات الوفيَّات شكرًا وعرفانًا، ويطيبُ لي أن أَشكرَ موظفي الكلّيّة جميعًا على جهودهم الطّيبة وخدماتهم الجليلة ولا سيّما موظفو الدّراسات العليا الكرام ومكتبة الكلّيّة العامرة.

زينة سعد هادي

فِهرِسُ

المُحتوياتِ

الموضوعات	رقم الصَّحيفة
الآية	ب
الإهداء	ج
شكرٌ وعرفانٌ	د
فهرس المحتويات	هـ - ي
المُقدِّمَة	١-٦
التمهيد: التعريف بمكونات العنوان	٧ - ٢٠
المطلب الأوّل: تعريف الأثر لُغة واصطلاحًا	٨- ١٣
أوّلًا: تعريف الأثر	٨ - ١٠
أ- الأَثر لُغة	٨ - ٩
ب- الأثر في الاستعمال القرآنيّ	٩
ت- الأثر اصطلاحًا	٩- ١٠
ثانيًا: النَّصّ	١٠ - ١١
١.لغةً	١٠
٢.النَّصّ اصطلاحًا	١١
ثالثًا: القرآنيّ	١١- ١٣
١.في اللّغة	١١ - ١٢
٢.في الاصطلاح	١٢ – ١٣
رابعًا: الأثرُ القرآنيّ	١٣
المطلب الثَّاني: تُراث الإمام الكاظم(عليه السلام)تعريفاً	١٤ - ٢٠
١- التُّراث تعريفًا	١٤ -١٥
أ- في اللُّغة	١٤
ب-التراث اصطلاحًا	١٥
٢- الإمام الكاظم (عليه السلام)تعريفاً	١٦ - ٢٠
أ-الأصل الكريم	١٦ – ١٧
اسمه ونسبه (عليه السلام)	١٦
والده ووالدته	١٦

ولادته (عليه السلام)	١٧
ب- ألقابه وكنيته	١٧ - ١٨
١ العبد الصَّالح	١٨
٢- الكاظم	١٨
ت- منزلته (عليه السلام)	١٨ – ١٩
ث- استشهاده (عليه السلام)	١٩ – ٢٠
الفصل الأول: أنماط بيان النَّصّ القرآنيّ في تراث الامام الكاظم (عليه السلام)	٢١ – ٦٤
توطئةٌ	٢٢
المبحث الأَوّل: الاستشهاد القرآنيّ اللّفظيّ في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)	٢٢ - ٥٣
المطلب الأوّل: الاستشهاد بِجزءٍ من الآية القرآنيّة	٢٢ - ٣٤
أوّلاً: الرّجوع إلى الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام)	٢٣ – ٢٨
ثانياً: الصّوم	٢٩ - ٣٢
ثالثاً: العقل	٣٢ - ٣٤
المطلب الثَّاني: الاستشهادُ بآيةٍ كاملةٍ	٣٤ - ٤٢
أوّلاً: احتجاجه (عليه السلام) في انتسابه للنّبيّ (عليهم السلام)	٣٨ - ٤١
ثانياً: احتجاجه (عليه السلام) عن أوّل من ألحد وتزندق وأن له ذُرية	٤١ - ٤٢
المطلب الثّالث: الاستشهاد بمقاطع (مجموعة من الآيات)	٤٢ - ٥٣
١.الآية الأولى	٤٣ - ٤٤
٢.الآية الثّانية	٤٤ -٤٥
٣.الآية الثَّالثة	٤٥ -٤٧
٤.الآية الرَّابعة	٤٧
٥.الآية الخامسة	٤٨
٦.الآية السَّادسة	٤٨ - ٥٣
المبحث الثَّاني: الاستشهادُ القُرآنيّ المعنويّ في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)	٥٤ - ٦٤
المطلب الأَوَّل: الاستشهاد بمضمون الآيات القرآنيّة	٥٤ - ٥٧
أوَّلًا: الكِبر	٥٤ - ٥٥
ثانيًا: الاعتصام بالله تعالى والتَّوكل عليه	٥٥ - ٥٦
ثالِثًا: جهادُ النَّفس	٥٧

المطلب الثَّاني: الاستشهاد بمضمون القصَّة القُرآنيَّة	٥٧ - ٦٤
أوَّلًا: ذمُّ اليهود	٥٨ - ٦٠
ثانيًا: قوم لوط(عليه السلام)	٦٠ - ٦٢
ثالثًا: قصّة يحيى (عليه السلام)	٦٢ - ٦٤
الفصل الثاني: أَثر النَّصّ القرآنيّ في المرتكزات العقديّة في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)	٦٥ - ١٢٣
المبحث الأوّل: التّوحيد والعدل	٦٦ - ٩١
المطلب الأوّل: التّوحيد	٦٦ -٨٤
أوّلاً: الدّليل على ربوبيّة الله تعالى	٦٨ -٧١
ثانياً: نفي رؤية الله تعالى(التشبيه والتَّجسيم)	٧١ - ٧٦
ثالثاً: وحدانية الله(صلى الله عليه وآله) وصمديته وغيبه المطلق	٧٦ - ٨٠
رابعاً: صفاته تعالى عين ذاته	٨١ - ٨٤
المطلب الثَّاني: العدل	٨٤ - ٩١
العدل لغة	٨٤ - ٨٥
العدل في الاصطلاح	٨٥ - ٨٦
أولاً: إقامة الحجة على العباد	٨٦ - ٨٩
ثانياً: لايصدر من الله تعالى الظّلم والقبح	٨٩ - ٩١
المبحث الثَّاني: النّبوّة	٩٢ - ١٠٠
المطلب الاول: النّبوّة تعريفاً	٩٢ - ٩٣
المطلب الثّاني: سرّ اصطفاء الأنبياء والرُّسل	٩٤ - ٩٦
أولاً: حجّة الله تعالى على العباد	٩٤ - ٩٥
ثانياً: مصدر الأحكام والتّشريع بعد الله تعالى	٩٥ - ٩٦
المطلب الثّالث: وظائف النّبوة والأنبياء	٩٦ - ١٠٠
أولاً: معرفة العباد الله تعالى	٩٧ - ٩٨
ثانياً: أخذ الله تعالى الميثاق من الأنبياء على نبوة محمد وأعلميته	٩٨ - ١٠٠
المبحث الثَّالث: الإمامة	١٠١ - ١١٣
الإمامة تعريفاً	١٠١ - ١٠٢
المطلب الأول: تفضيل أهل البيت (عليهم السلام)	١٠٢ - ١١٠
أوّلاً: المباهلة	١٠٥ - ١٠٧

ثانياً: هم المصطفون المختارون	١٠٧ - ١٠٩
ثالثاً: وجوب اطاعتهم	١٠٩ - ١١٠
المطلب الثَّاني: التحذير من جحود الإمامة والأئمة	١١٠ - ١١٢
المبحث الرَّابع: المعاد	١١٤ - ١٢٣
المعاد تعريفاً	١١٤ - ١١٥
أوّلًا: المعاد في اللّغة	١١٤
ثانيًا: المعاد في الاصطلاح	١١٤ - ١١٥
المحور الأوّل: ترغيب العباد في دار الخلود	١١٥ - ١٢٠
المحور الثاني: الأعمال هي الفصل في الحساب	١٢٠ - ١٢١
المحور الثّالث: السّاعة حقّ والبعث قائم	١٢١-١٢٣
الفصل الثَّالث: أثر النّصّ القرآنيّ في العبادات والمعاملات والأخلاق	١٢٤ - ١٧٥
تَوطئةُ	١٢٥ - ١٢٦
المبحث الأوّل: أثر النّصّ القرآنيّ في العبادات	١٢٦ - ١٤٩
المطلب الأوّل: العباداتُ تعريفاً	١٢٦ – ١٢٧
أوّلًا: الصَّلاة	١٢٧ - ١٢٨
ثانيًا: كيفية الوضوء	١٢٨ - ١٢٩
ثالثًا: التّوجّه نحو القبلة	١٢٩ – ١٣١
رابعًا: المنع عن أداء الصلاة في حالة السُّكر	١٣١ - ١٣٢
المطلب الثّاني: الصّيام	١٣٢ - ١٣٩
أولًا: فضل الصّيام والصّائمين	١٣٣ – ١٣٧
ثانيًا: صيام المتمتّع الذي لم يكن له هَدْي	١٣٧ - ١٣٨
المطلب الثَّالث: الزَّكاة	١٣٩ - ١٤٢
أوّلًا : وجوب الزكاة	١٤٠ - ١٤٢
المطلب الرَّابع: الخمسُ	١٤٢ - ١٤٥
المطلب الخامس: الحجُّ	١٤٥ - ١٤٩
المبحث الثّاني: أثر النّصّ القرآنيّ في المعاملات	١٥٠ - ١٦٢
المُعاملات تعريفاً	١٥٠
المطلبُ الأَوَّل: الزَّواج	١٥٠ - ١٥٤

المطلبُ الثَّانِي: الطَّلاق	١٥٤ - ١٥٩
أوّلاً: الظِّهار	١٥٩ - ١٦١
ثانيًا: النشوز	١٦١ - ١٦٢
المبحث الثّالث: أثر النّصّ القرآنيّ في الأخلاق	١٦٣ - ١٧٥
المطلب الأوّل: الأخلاق تعريفاً	١٦٣ - ١٦٤
المطلب الثَّاني:الصّبر	١٦٤ - ١٦٥
المطلب الثَّالث: العفو والإصلاح	١٦٦ - ١٦٧
المطلب الرَّابع: زيارة الإخوان	١٦٧ - ١٦٨
المطلب الخامس: الرّضا بقضاء الله(ﷻ)	١٦٨ - ١٦٩
المطلب السَّادس: شكر النّعمة	١٦٩ - ١٧٠
المطلب السّابع: إغاثة المستجير	١٧٠ - ١٧٢
المطلب الثّامن: الدّعاء	١٧٢ - ١٧٥
خاتمةُ الرِّسالة ونَتَائجُها	١٧٦ - ١٨٠
مصادر الرِّسالة وَمَراجِعُها	١٨١ - ٢٠٣
أوَّلًا: المصادر والمراجع	١٨٢- ٢٠٢
ثانيًا: الرّسائل والأطاريح	٢٠٣
ثالثًا: البحوث المنشورة في المجلّات والدّوريات	٢٠٣
المُلخَّص	٢٠٤
المُلخَّص بالإنجليزيَّة	B
الواجهة بالإنجليزيَّة	A

المُقدِّمةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدِّمةُ

الحمدُ للهِ الّذي دلَّ على وجودِه بآثارِه وآفاقِهِ ونصّ على أَحكامِه وتشريعاتِه في كتابِهِ، وصلّى اللهُ على الخَطيبِ بالقرآنِ فخرِ الوجودِ ومعْدِنِ الحِكمة والخيرِ والبَركةِ محمّدٍ المُصطفى وآلِهِ حَمَلَةِ القُرْآنِ وخزنتِه وحَرَثتِه ومَجْمعِ الفضلِ والهدايةِ والرّشادِ.

أمّا بعدُ، فالقُرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ المعجِزُ الخالدُ، الّذي لايَعْرِفُ الانتهاءَ والانقضاءَ في حقائقِه ودقائقِه ورقائِقِه ومقاصِدِهِ وهِداياتِه وعجائبِه وغرائبِه هذه المَزايا والخصائص جَعَلَت البيانِيِّينَ العَربَ يَمْتَحُونَ من بيانِهِ ويَسْتَقُونَ من نميرِه، ومن هؤلاءِ البيانيّينَ إمامٌ من أَئمةِ أهلِ البيتِ(عليهم السلام) وهو الإمامُ السَّابعُ مُوسى بنُ جعفر(عليه السلام).

مِن هُنا جاءتْ هذه الدِّراسةُ لِتقفَ على بيانِ أثرِ النّصِّ القرآنيِّ في خِطابِه المُباركِ باختلافِ أجناسِهِ إنْ مروياتٍ وإنْ نُصوصًا تفسيريَّةً وإنْ أَدعيةً وإنْ وصايا وإنْ رسائلَ وإنْ كلماتٍ حِكَميَّةً إرشاديَّةً وغيرها، فانعقدتِ الدِّراسةُ بعنوان: (**أثرِ النّصِّ القُرْآنيّ في تُراثِ الإمامِ مُوسى بن جَعفر(عليه السلام)** –**دِراسةٌ تفسيريّةٌ**–) وفي ضوءِ سَنَنِ منهجِ البحثِ العلميّ اشتملتِ المقدّمةُ على المكوّناتِ الآتيةِ:

أوَّلًا: أَسبابُ اختيارِ الموضوعِ

من أَهمِّ أسبابِ اختيارِ الموضوعِ ودَوَاعِيهِ: جدّتُه وطَرافَتُه، فضلًا عنِ دراسةِ ثلاثةِ محاورَ في الدِّراسةِ تتّصل **أَوَّلًا:** كتاب الله تعالى (القُرآن الكريم)، **ثانيًا:** خِطابُ الإمامِ الكاظِمِ (عليه السلام) المتنوّع، **ثالثًا:** البياناتُ التّفسيريَّةُ (التَّفاسيرُ).

ثانيًا: أهميّةُ الموضوعِ

تتجلَّى أَهميّةُ الموضوعِ من خلالِ الإبراقِ والإصحارِ بتبيانِ أثرِ النّصّ القرآنيّ في خِطاب إمامٍ من أَئمةِ أَهلِ البيتِ (عليهم السلام) هُو الإمام مُوسى بن جعفر (عليه السلام) مع دراسةِ هذا الأثرِ دراسةٍ تفسيريّةٍ في ظلالِ الرُّجوعِ إلى بياناتِ المُفسّرينَ التَّفسيريّةِ للنّصِّ القُرآنيِّ.

وتوزّعت دراسةُ هذا الأثرِ وتِبيانِه في خطابِ الإمامِ (عليه السلام) من جِهة بيان أَنماطِهِ وأَنساقِهِ، وخِطابِه (عليه السلام) في أُصولِ الدِّينِ، وخِطابِه في العِبادات والمُعاملاتِ والأَخلاقِ.

ثالثًا: منهجُ الدّراسةِ

في ظلِّ المادَّةِ المَجموعةِ واستقراءِ ما عنَّ لي من مصادرَ ومراجعَ لها صلةٌ وُثْقى بالدِّراسةِ اتبعتُ **المنهجينِ الوَصْفيِّ والتّحليليِّ** في الدِّراسةِ، **الأَوَّلُ** : يقومُ على جمعِ المادَّةِ وعرضِها وتبويبِها وتقسيمِها وانتزاعِ عناوينَ ثانويّةٍ واستجلائِها، **الثَّاني:** يقوم على تحليلِ المادَّةِ المدروسةِ – بقدرِ الوُسْعِ والمُكْنةِ – في ظلّ الوقوف على أَجزائها ودِراستِها.

رابعًا: مصادرُ الدّراسةِ ومراجِعُها

استقتِ الدِّراسةُ من مجموعةٍ متنوعةٍ منَ المصادرِ والمراجعِ وأفادتْ منها في التّوظيفِ المنهجيّ والعلمِيّ، منها: الخاصّةُ المتّصلةُ بحياةِ الإمام الكاظمِ (عليه السلام) وتُراثِهِ، نحو: كتاب (حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) – دراسةٌ وتحليلٌ – لـ(باقر شريف القَرَشِيّ)، كتاب (مُسْنَد الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام) لـ(عزيز الله العُطارديّ)، كتاب (مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) لـ(عليّ الأحمديّ الميانجيّ)، أمّا العامّةُ فتنوّعتْ بلحاظِ مادّةِ الدّراسةِ فكانت: لغويّة وتفسيريَّة وعقديَّة وغيرها.

خامسًا: الدِّراساتُ السَّابقة

ثمّة دِراسات سابقةٌ كثيرةٌ سبقت دِراستي تتصلُ بالجزء الأَوَّل من العنوان فقط (الأثر القُرآنيّ)، (أثر القرآن الكريم) ومن أَهمّها، دراسة الدُّكتور عبَّاس عليّ حسين الفحَّام الموسومة

بـ(الأثر القُرآنيّ في نهج البلاغة– دراسة في الشّكل والمضمون)، ورسالة الماجستير الموسومة بـ(أَثر القرآن الكريم في الخِطاب الحُسينيّ إلى نهاية القَرن الأَوَّل الهجريّ) للباحث حيدر فخري التّميميّ، جامعة بابل– كُلّيّة العلوم الإسلاميَّة، ورسالة الماجستير الموسومة بـ(الإمام الزاهد والعابد موسى بن جعفر(عليه السلام) في دراسات المستشرقين) للباحث عبد الجبار ناجي وغيرها من الدِّراسات في تُراث الإمام (عليه السلام).

سَادسًا: خُطَّةُ الدّراسةِ

في ظِلالِ المادَّةِ المجموعةِ من تراثِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام) ومعاينتِها شَرَعْتُ بوضعِ هيكليّةٍ للدِّراسة ترسّمتْ على هيأةِ خُطّةٍ انعقدتْ في مقدّمة وتمهيدٍ وثلاثةِ فُصولٍ وخاتمة بأَهمِّ النَّتائجِ وقائمة بمصادرِ الدِّراسةِ ومراجِعِها.

انعقدَ التمهيدُ بعنوان (التّعريف بمكوّناتِ العُنْوانِ) جاء في مطلبينِ، الأوّل: الأثرُ القرآنيّ تعريفًا، والثّاني: الإمامُ الكاظمُ تعريفًا.

اسْتَوى الفصلُ الأوّلُ بعنوانِ (أنماط الأَثرِ القُرْآنيّ في خطابِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام)، جاءَ في مبحثينِ، هما: **الأوَّل:** الاستشهاد اللَّفظيّ، درستُ فيه الاستشهادُ بجزْءٍ منَ الآيةِ، والاستشهاد بآيةٍ كاملةٍ، والاستشهاد بمجموعةٍ منَ الآياتِ، **الثّاني:** الاستشهاد المعنويّ، درستُ فيه الاستشهاد بالمضامين القرآنيَّةِ، والاستشهاد بالقَصَصِ القُرْآنيّ.

وانعقد الفصلُ الثَّاني بعنوانِ (أثر النّصّ القرآنيّ في أُصُولِ الدّينِ في تُراثِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام))، جاء في أربعةِ مباحثَ، هي: **الأوّل:** التّوحيدُ والعَدْلُ، **الثاني:** النُّبُوّةُ ، **الثّالث:** الإمامةُ، **الرّابع: المَعادُ.**

وجاء الفصلُ الثّالثُ –وهو خاتمةُ أفصلِ الدِّراسةِ– بعنوانِ (أَثَر النّصِّ القرآنيِّ في العِباداتِ والمُعامَلاتِ والأَخْلاقِ)، انْعَقدَ في ثلاثةِ مباحِثَ، هي: **الأوّل:** أَثرُ النّصِّ القُرآنيِّ في العِباداتِ، **الثَّاني:** أَثَرُ النّصِّ القرآنيّ في المُعاملاتِ، **الثَّالثُ:** أَثَرُ النّصِّ القرآنيِّ في الأخلاقِ.

ثُمّ ألحقتُ الأَفْصُلَ الثّلاثةَ بخاتمةٍ تضَمّنتْ مجموعةً منَ النَّتائج نحسبُ أَنَّها مستخلصاتٌ مهمّة تمخّضتْ عنها الدِّراسةُ، ثُمّ قائمة بمصادرِ الدّراسةِ ومراجعِها.

سابعًا: صُعوباتُ الدّراسةِ

لابدَّ لكلِّ عملٍ علمِيّ من صعوباتٍ ومعوّقات تتفاوتُ بقدرِ دقّةِ الموضوعِ من جِهة، وضَخامة الموضوعِ من جهة أُخرى، ويظهر في ضوء دِراستي أنَّ ثمّةَ صعوباتٍ رَافقت مَسِيرة بحثي، منها: غَزارةُ تراثِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام) الّذي يتطلّبُ استقراءً دقيقًا، ممَّا يقتضي البَحث عن الأَثرِ القُرْآنيّ في هذا التُراثِ الواسع.

كذلك تَوافرُ خِطابُ الإمامِ (عليه السلام) على مضامينَ قرآنيّةٍ دقيقةٍ تتطلّبُ نظرًا ثاقبًا في تعرُّفِها وانتقائها ودراستِها.

يطيبُ لي–وأنا أَختمُ هذه المقدّمةَ– أن أتقدّمَ بعظيمِ الامتنان وموفورِ الشّكرِ والعرفانِ إلى أستاذي ومشرفي السّيّدِ الدُّكتورِ أَشرف عدنان الموسويّ الموقّر على جهودِه السَّخيَّةِ وملاحظِه القيّمةِ وآرائِه السّديدةِ الثّاقبةِ في عملي هذا، أَسأل اللهَ تعالى أن يحفظَه وأن يباركَ عطاءَهُ ويسدّدَ خطاه.

والشُّكرُ الجزيلُ والثَّناءُ العاطرُ إلى عَمادةِ كليتنِا المُباركة – كلّيّة العُلُوم الإسلاميّة – لرعايتها التَّربويَّة والعلميَّة، وأَتقدَّم بالشّكر الوافر والثَّناء المَحمُود إلى قسم عُلُوم القرآن المُبارك ولاسيّما رئيسُهُ المِعطَاء جنابُ السَّيّد الأستاذ الدّكتور حيدر الشّلاه الموقر الّتي تعجَزُ الكلماتُ والعباراتُ عنِ التّعبيرِ عن أَخلاقِه الجليلة وسجاياه النَّبيلة.

وأتقدمُ بالشّكرِ الكبيرِ وموفورِ العرفانِ والامتنانِ إلى أَساتيذ قسم عُلُوم القُرْآنِ كافَّةً، لجهودهم العَظِيمة وعَطَائِهم المُبارك سائلةً العَليّ القَديرَ أنْ يحفظَهم وأنْ يُبارِكَ في أَعمارهم وأَنْ يزيدَهم من نورِه وعلمِه.

إنَّ عملي هذا الّذي أقدّمه للجنة المُباركة هو جَهدُ الشُّهور راجيةً اللهَ تعالى أنْ ينالَ الاستِحسان والقبول من ذَوي السَّداد وأَهل العُقول.

وآخِرُ دَعوَانَا أَنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالمِينَ وصلَّى اللهُ على محمّدٍ وآلِهِ الطّاهِرينَ وصَحبِهِ المنتجبينَ.

الطّالبة

زينة سعد هادي

التَّمهيدُ

التَّعريفُ بِمكوِّناتِ العُنوانِ

المطلبُ الأَوَّل

تعريفُ الأَثر لُغةً واصطلاحًا

أوّلًا: تعريف الأَثر

في هذا التَّمهيد سَيكون الحديث عن مكوّنات العنوان الرّئيس (أَثَرُ النَّصِّ القُرآنيِّ في تُراثِ الإمامِ مُوسَى بن جَعفَر(عليه السلام))، من أجل تبيان أهمّ معاني الألفاظ المكونة لها فالأثر القُرآنيّ مركّب وصفيّ مؤلّف من كلمتينِ، هُما: **الأَثر – القُرآنيّ**.

أ- الأَثر لُغةً

قال الخليل (ت١٧٠هـ) معنى الأَثر هو: ((الأثر بقية ما ترى من كلّ شيء وما لا يرى بعدما يبقى علقة، وذهبت في أَثر فلان، والمأثرة المكرمة، وإنما أخذت من هذا لأنه؛ يأثرها بها قرن عن قرن يتحدثون بها، ومأثر كلّ قوم مساعي آبائهم ، والأثير الكريم تأثره بفضلك عن غيره)). [١]

والأَثر هو: ((الأجل وسمّي به؛ يتبع العُمر(...) وأصله من أثر مشيه في الأرض، فإنّ مات لا يبقى له أثر ولا يرى لأقدامِهِ في الأرضِ أثر(...) والأثر: الخَبَر(...) وأثر السّيفِ ضربتهُ وأثر الجرحِ أَثْرُه يبقى ما يَبرَأُ)).[٢]

ويبدو أنَّ ابنَ منظور قد توسَّع في تبيان معاني الأثر، قال: ((الأثر بقية الشّيء والجمع آثار أثور وخرجت في إِثْرِهِ وفي أثره، أي: بعده (...) والتأثير إبقاء في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرًا)). [٣]

---

(١) العين : ٨/ ٢٣٦، مادّة (أ،ث،ر).

(٢) لسان العرب، ابن منظور:١٣/١٧٩، مادة(أ،ث،ر).

(٣) المصدر نفسه :١/٤٢-٤٣

نخلُصُ في ضوء البيانات اللّغويّة الّتي استعرضتها أنّ الأثرَ في اللُّغة يعني: ترك العلامة في الشّيء والإبقاء فيه فضلاً عن إمضاء شيءٍ في شيءٍ والتَّأثير فيه.

ب- الأثر في الاستعمال القُرآنيّ

قال الرَّاغب الأَصفهانيّ (ت٥٠٢هـ): ((أثر الشّيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أَثَرَ وأَثَّر والجمع: الآثار قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ (الحديد: ٢٧)، ﴿ وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (غافر:٢١)، وقوله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٥٠) ومن هذا يُقال للطَّريق المستدلّ به على من تقدم: آثار)). [١]

في ضوء هذا البيان فإنَّ الأَثَرَ من دَلالاته في الاستعمال القرآنيّ هو الرّسم والبقاء في الشّيء حُصولاً ووجوداً.

ت- الأثر اصطلاحًا

ذكر الشّريفُ الجرجانيُّ (ت٨١٦هـ) ثلاثة تعريفات للأثر، **الأوّل:** بمعنى النتيجة ،وهو الحاصل من الشّيء، **والثّاني:** بمعنى العلاقة، **الثّالث:** بمعنى الجزء. [٢]

وقالَ الكفويُّ (ت١٠٩٤هـ) في كُلّيّاته: ((أثر على الأمر عزم، وأثر اختار، واستأثر بالشّيء استبدله خَصَّهُ به نفسه وما بقية من رسم الشّيء فهو أثر بالكسر والسكون وبفتحتهما أيضًا)).[٣]

وقِيلَ إنّ: ((أثر الشّيء حكمة المترتب عليه بطريق المعلوليّة وقد يقال: أثر الشّيء ويراد غرضه، وغايته والأثير الخالص المختار ويقال للأفلاك وما فيها من الكواكب اجرام أثيريّة؛ لكونه خالصة مختاره لصفائها وما تقدّم يتضح لنا أن الأثر يدل على نتيجة الفعل او الاثر الناتج عن

---

(١) مفردات الفاظ القرآن: ٤٢-٤٣، مادّة(أ،ث،ر).
(٢)التّعريفات:٦٢، مادة(أ،ث،ر).
(٣) الكليات: ٣٣ ، مادة(أ،ث،ر).

الفعل، ويقال أَثرة في الشّيء أي ترك فيه أثر وعلامة قال الله في محكم كتابة العزيز: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ (الفتح:٢٩)أي: أنّ أثرَ صلاتهم بقى في وجوههم يوم القيامة، وهو نور وبياض من أثر الصّلاة يَقدِمُونَ بهِ في الآخرةِ.(١)

ثانيًا: النَّص

١. لغةً

مصدر الأصل (نصّ) في المعاجم اللغويَّة، والنَّص هو: ((رفعك الشيء، تقول: نصصت الحديث، أيّ: رفعته إلى صاحبه. ونصّ كلّ شيء منتهاه وفي حديث أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، إذاً بلغ النساء نص الحِقَاق، يقول: إذا بلغن غاية الصغر وصرن في حد البلوغ والعقل))(٢).

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): ((وكلّ ما أُظهر فقد نص، وأصله: أقصى الشّيء وعِليته)).(٣)

والنّصّ لُغويًّا بمعنى الحركة وجعل الشّيء بعضه فوق بعض والتّحديد والتّعيين والإظهار والرّفع ويستعملان حقيقةً ومجازًا.(٤)

في ظلِّ بيانات اللّغويّين نستخلص أنَّ لـ(النَّصِّ) معاني كثيرة منها: (**الظُّهور، الرّفع، التّعيين، التّحديد**) أفاد منها أرباب المصطلحات قديمًا وحديثًا في تعريفهم للنّصّ كما سنرى فيما بعد.

---

(١) ينظر: دستور العلماء، الأحمد نكريّ: ٣٧/١، مادة (أ،ث،ر).

(٢) مجمل اللغة، ابن فارس: ٨٤٣/١، مادة(ن،ص،ص).

(٣) لسان العرب: ٩٧/٧ مادة (ن،ص،ص).

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس،مرتضى الزبيدي: ١٧/ ١٧٩، مادة(ن،ص،ص).

٢. النَّصّ اصطلاحًا

قُلنا: إنّ مفهومَ النّصِّ عند العرب القُدماء لا يكاد يعدو المعنى اللّغويّ القديم، فكان يُطلق على ما يظهر معناه جليًّا نحو قول علماء أصول الفِقه وغيرهم، ويُراد به ما يستدل عليه من الأحكام في ظاهر ألفاظها[١]، قال العلّامةُ الحِليُّ (ت ٧٢٦هـ): ((النَّصّ: هو ما لم يحتمل غير معناه)) [٢].

وقالَ الكفويُّ: (((ومعنى الرّفع في الأوَّل ظاهر، وفي الثَّاني: أخذ لازم النَّصّ وهو الظُّهور)).[٣]

من هنا فإنَّ النّصَّ في ثقافتنا العربيَّة يُطلق على ما يتضمنه الكِتَاب والسُّنَّة من لفظ يدلّ على معنى واضح ظاهر، وبمجموع تلكَ الألفاظ يتكون النَّصّ الواضح المرفوع المتسم بالحركيَّة.

يقولُ محمَّد عِمارة: ((ان النص من حيث اللغة إنما يشمل مطلق الملفوظ والمكتوب، فكلّ عبارة مأثورة أو مُنشِئةٌ هي نصٌّ))[٤] وقِيلَ هو : ((صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف)).[٥]

ثالثًا: القُرآنيّ

١. في اللُّغة: نسبة إلى (القُرآن) وهو مصدر الفِعْلَان، مثل غُفران ورُجحان، قال الرّاغب الأصفهانيّ: ((والقرآن في الاصل مصدر نحو: غفران ورجحان، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة:١٧-١٨)، قال ابن عباس: اذا جمعناه واثبتناه

---

(١) لسان العرب: ٧/ ٩٧ ، مادة(ن،ص،ص).
(٢) تهذيب الوصول إلى علم الأصول: ٦٥.
(٣) الكليات : ١/ ٩٠٨، مادة(ن،ص،ص).
(٤) النص الإسلاميّ بين الاجتهاد والجمود والتّاريخيّة: ٣٣.
(٥) المعجم الوسيط، مجموعة من أعضاء المجمع العربي: ٩٢٦، مادة(ن،ص،ص).

في صدرك فأعمل به، وقد خصّ بالكتاب المنزل على محمّد(ﷺ) فصار له كالعلم، كما إن التّوراة لما أنزل على موسى، والإنجيل على عيسى (عليهما السلام)، قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله؛ لكونه جامعا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم)).[١]

٢. في الاصطلاح

لابدَّ من القولِ: إنَّ مفهومَ القُرآن الكريم في الاصطلاح لا يمكن أن يُحاط بتعريف بناء على عظمته وإعجازه، مع ذلك يمكن تبيان ما جاء من تعاريف على لسان العلماء، قال الغزاليّ (ت٥٠٥هـ): ((حدّ الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأَحرف السّبعة المشهورة نقلًا متواترًا ونعني بالكتابِ القُرآن المنزل)).[٢]

وعرّفه الشّوكانيّ (ت١٢٥٠هـ) بقوله: ((هو الكلام المنزل على الرّسول المكتوب في المصاحف المنقول الينا نقلًا متواترًا)).[٣]

وعرَّفه السّيّد محمّد باقر الصَّدر(ت١٤٠٠هـ) بقوله: ((القرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل وحيًّا على النّبيّ (ﷺ)، المكتوب في المصاحف المنقول بالتّواتر المتعبد بتلاوته)). [٤]

وعرفه الدّكتور محمد حسين الصغير بأنه: الكلام الإلهيّ الموحى به إلى رسوله الأكرم (ﷺ) وهو الكتاب الذي يحوي بين دفئيه كلّ ما ينفع النّاس في دينهم ودنياهم، وهو الدستور الخالد في كل زمان ومكان لمن يريد عيش السعداء، لهذا فقد عكف المسلمون وعبر قرون على قراءته وترتيله والتبحر في معانيه[٥].

---

(١) مفردات الفاظ القرآن: ٦٦٨- ٦٦٩، مادة(قرأ).
(٢) المستصفى في علم الأصول: ١/ ٨١.
(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ١/ ٤٦.
(٤) بحوث في علوم القرآن:٢١ .
(٥) ينظر: تاريخ القرآن: ١٦٨.

ونلاحظُ أنّ التّعاريف التي عرضت قد أَغفلت أَنه مبدوء بسورةِ الفاتحة ومختتم بسورةِ النَّاس، فضلًا عن ذلك إغفال حركيَّة الزّمان والمكان.

وقد أشارَ الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى هذه الخصيصة في القُرآن الكريم وهي حركيّة الزّمان والمكان ومناسبة الواقع، فقد سأله رجل بقوله: ((إن رجلا سأل أبا عبد الله (عليه السلام): ما بال القرآن لا يزداد على النّشر والدّرس إلا غضاضة؟ فقال: لأن الله لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة)).[١]

رابعًا: الأثرُ القرآنيّ

بعد أن استعرضت دِلالات جزئي هذا المركّب الوصفيّ **(الأثر القرآنيّ)**، يمكن تعرّيفه بأنّه: مجموعة الآثار والرّسوم والنّظم والمفاهيم والقيم والمقاصد التي توافرت في كتاب الله تعالى القرآن الكريم والتي تعد إمارات وعلامات إعجازيّة على أنّ القرآنَ الكريم هو كلام الخالق العظيم بدلالة قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾(فصلت: ٤٢)، وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾(الانعام: ٣٨).

ويرى الدّكتور عبَّاس الفحّام أَنَّ: الأثر القرآنيّ هو مجموعة الصِّياغات القُرآنيّة التي تَحمل زخمًاعاليًا من االثَّراء اللّغويّ، ممّا يجدرُ بالبيانيّ العربيّ الانتباه عليه واقتفاء أثره واستماره بشكل كُليّ، ولس الوقوف على حد اقتباس اللّفظة أوجملة من القرآن الكريم، والمراد بالشّكل الكُليّ البناء اللّغويّ المتكامل للنّصّ القرآنيّ القائم على نظامٍ من العلاقات التّركيبيّة التي تُعمق الدَّلالة.[٢] هذه الآثار والرّسوم والنّظم والمفاهيم والقيم والمقاصد القرآنيَّة كافة سنجد لها حضورًا في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)، هذا التُّراث الدّينيّ القيّم عنده (عليه السلام) سيكون موضع النَّظر والدَّرس في قابل البحث.

---

(١)عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، الصَّدُوق:٢/٨٧.

(٢) ينظر: الأثر القرآنيّ في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون): ٢١-٢٢، وأثر القرآن الكريم في الخطاب الحسيني إلى نهاية القرن الأول الهجريّ(رسالة ماجستير) : حيدر فخري حمود، ٢٢١.

المطلب الثَّاني

تُراثُ الإمام الكاظم(عليه السلام)تعريفًا

١- التُّراث تعريفًا

أ- في اللُّغة

إنَّ مفهوم التّراث، من الأصل (ورث) قال ابن فارس(ت ٣٩٥ هـ): ((الواو والرّاء والثّاء كلمة واحدة، هي: الورث والميراث أصله: الواو، وهو أن يكون الشّيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنَسبٍ أو سَبَبٍ)).[١]

وقال ابن منظور (ت٧١١ هـ): ((الورث والإرث والإراث والتّراث واحد، والميراث أصله: موراث انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها(...) والتّراث ما يخلفه الرّجل لورثيه)).[٢]

نخلصُ في ضوء النّصّين اللّغويّين أنّ التّراثَ هو ما يتركه الرّجل من أعمال وأَقوال، وهذا التّرك والإبقاء يتفاوت بحسب قدرات الإنسان ومهاراته وطاقاته فالتّراث الخالد الزّاهر نتاج النُّخب الفاعلة المؤثرة، والعكس في تراث المجموعة الهابطة.

ولما كان التُّراث المدروس الذي وقع عليه تبيان الأثر القرآنيّ فيه منسوبًا للإمام الكاظم (عليه السلام)، كان حَريًّا أن يكون تراثًا خالدًا زاخرًا بالقيم والدّرر والمقاصد والهِدايات، فهو لاريب مخزون ثقافيّ إسلاميّ أصيل الذي تركه الإمام (عليه السلام) للأجيال القادمة أو بمعنى آخر هو كلّ ما تركه الإمام (عليه السلام) من نتاج فكريّ زاهر بالقيم والأخلاق ومبادئ ترتقي مع رقي المعصوم.

---

(١) مقاييس اللغة: ٩١٥، مادة(ورث).

(٢) لسان العرب: ٢/ ١١، مادة(ورث).

ب- التُّراث اصطلاحًا

عرّفه حسن حنفيّ فقال: ((هو كلَ ما وصل الينا من الماضي داخل الحضارة السائدة فهو اذا قضية موروث وفي نفس الوقت معطى حاضر على عدد من المستويات)).[١]

ويعرف محمّد أَركون التّراث انطلاقًا من محتويات ووظائف تختلف باختلاف الآخر الاجتماعيّة والاجتهادات الفكريّة والمداخل التّاريخيّة الحاصلة بكلّ مجتمع.

١. التُّراث كسُنَّة الآباء أي: اختلاف وتقاليد تؤمن بها الجماعة.

٢. التُّراث كإطار من أحكام وشرائع استنبطها الأئمة المجتهدون ويخضع لها الجميع لاسيما أهل العصمة والعدالة والرّشاد.

٣. التُّراث كمعلومات علميّة تجريبيّة شعبيّة يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف والأعمال اليدويّة.[٢]

وقيل: إنَّ التُّراث هو كلّ ما تركه السّلف من آثار علميّة وفنيّة، سواء ماديّة كالكتاب والآثار وغيرها، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضاريّة المنتقلة جيلًا بعد جيل لتقاليد العصر الحاضر وأرومة التّراث الإسلاميّ، الثَّقافيّ، الشَّعبيّ.[٣]

ونستطيع القول إنَّ تراثَ الإمام الكاظم (عليه السلام) هو ذلك المخزون الثقافيّ الإسلاميّ الاجتماعيّ الذي خلَّفهُ الإمام (عليه السلام) للأجيال القادمة مُتكوثر بنتاجاتٍ فكريّة زاهرة بالقيم والمقاصيد والهدايات المثاليّة.

---

(١) يُنظر: التراث والتجديد، حسن حنفي: ١٣.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١٥٧.

(٣) ينظر: التراث مفهوم واستراتيجيات معرفية وايدلوجية، سعيد محمد كلية العلوم الانسانية جامعة تلمسان الجزائر بحث منشور في مجلة النشر الوسطى عدد خاص ٢٠٢٢، ٧.

٢- الإمام الكاظم (عليه السلام)تعريفًا

أ-الأصل الكريم

لايوجدُ نسبٌ نسب أسمى من نسب الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) وأرفع فهو من صميم الأسرة النّبويّة التي هي أشرف أُسرة عرفتها الإنسانيّة في جميع أدوارها، تلك الأسرة التي أمدّت العالم بعناصر الفضيلة والكمال، فضلًا عن جوانب العلم والإيمان والرّشاد والفضائل في الحياة.

- **اسمه ونسبه (عليه السلام)**

هو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)[١] قال ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ): ((موسى بن جعفر الكاظم الامام العالم كنيته ابو الحسن الاول وأبو الحسن الماضي وأبو إبراهيم وأبو علي ويعرف بالعبد الصالح، والنفس الزكية وزين المجتهدين والوفي والصّابر والأمين والزّاهر وسمي بذلك؛ لأنّه زهر بأخلاقه الشّريفة وكرمه المضي والتّام، وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ وغض بصره عما فعله الظّالمون به حتى مضى قتيلًا في حبسه، والكاظم الممتلئ خوفا وحزنًا)).[٢]

- **والده ووالدته**

- **والده:** إمام الهدى ابو عبدالله جعفر بن محمد الصَّادق (عليه السلام).
- **والدته:** حميدة البربريّة التي ربما كانت من الأندلس أو من المغرب، وكانت تلقب بـ(**بحميدة المصفاة**)، وقال كانت حميدة من فضليات النّساء إذ اضطلعت بمهمة نشر علوم أهل البيت(عليهم السلام).

---

(١) شذرات من حياة الامام الكاظم (عليه السلام)، حسن حمدان حسب :٦.
(٢) المناقب: ٣٨٢/٢.

وقد روت بعض الأحاديث عن زوجها: الإمام الصّادق(عليه السلام) قال المُعلى بن خيس: ((إن أباعبد الله(عليه السلام)، قال: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذّهب ما زالت الأملاك تُحرِسُها حتى أدِّيت إلى كرامة من الله لي والحجّة من بعدي)). [١]

- **ولادته (عليه السلام)**

ولدَ الإمامُ (عليه السلام) في قرية تُسمَّى(الأَبوَاء) بين مكَّة والمدينة، عن منهال القصاب قال:((خرجتُ من مكّة وأريد المدينة فمررت بالأبواء وقد ولد للأبي عبد الله موسى (عليه السلام) فسبقته إلى المدينة ودخل بعدي بيوم فأطعم الناس ثلاثاً، فكنت اكل فيمن يأكل، فما أكل شيئا إلى الغد حتى أعود فآكل، فكنت بذلك ثلاثاً أطعم حتى أترفق ثم لا اطعم شيئا الى الغد)).[٢]

قال الكلينيّ(ت٣٢٩هـ): ولد أبو الحسن مُوسى (عليه السلام) بالأَبواء وهي قرية من أعمال المدينة المنورة، بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا، وقيل الأبواء: جبل على يمين آرَة، ويمين الطّريق للمصعد الى مكّة ثمّ المدينة سنة ثمان وعشرين[٣].

وقيل: في تسع وعشرين ومئة وقبض(عليه السلام) لست خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن أربع أوخمس وخمسين سنة مقبضهُ (عليه السلام) ببغداد في حبس السّنديّ بن شاهدوولادته سنة ثمان وعشرين ومئة هو قول المُفيد(ت٤١٣هـ) والطّبرسيّ(ت٥٤٨هـ)[٤].

ب- ألقابُهُ وكنيتُهُ: للإمام الكاظم (عليه السلام) ألقاب كثيرة عدّ المؤرخون منها عشرة من أهمّها:

---

(١) الكافي، الكلينيّ: ١/ ٤٧٧.

(٢) المحاسن، البرقيّ: ٤١٨.

(٣) ينظر: حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل) ، باقر شريف القرشي، ١٧١/١.

(٤) الكافي: ١/ ٤٧٦.

١. العبدُ الصَّالحُ

قالَ الخطيبُ البغداديُّ (ت٤٦٣هـ): ((كان موسى (عليه السلام) يدعى العبد الصالح من شدة عبادته واجتهاده)).[١] وقال ابن الجوزيّ (ت٦٥٤هـ): ((كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته وقيامه باللّيل، وكان كريمًا، حليمًا إذ بلغه عن رجل أنه يوذيه بعث إليه بمال)).[٢]

٢- الكاظم

وهو من أشهر ألقابه سمّي به؛ لما كظمه من الغيظ والصّبر على الظّالمين قال ابن حجر المكيّ(ت٩٧٤هـ): ((سمّي الكاظم، لكثرة تجاوزه وحلمه)) ولقب بـ(باب الحوائج، الحليم، الطاهر)[٣]ومن أهمِّ كُناه أبو الحسن، قال الشّيخ المفيد: ((كان ابو الحسن موسى (عليه السلام) أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفًا وأكرمهم نفسًا)). [٤]

وهذه الكنية ذكرها القُنْدُوزيّ الحنفيّ (ت١٢٩٤هـ)، قال: ((ومن أَئمة أهل البيت أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصَّادق (رضى الله عنهما))). [٥]

ت- منزلته (عليه السلام):

تتجلّى منزلة الإمام(عليه السلام) في ضوء حضوره الدِّينيّ والعلميّ والمعرفيّ، فقد جسد(عليه السلام) دور الإمامة بوصفها لُطفاً إلهيًّا بأجمل صورها ومعانيها، وكان أعبد أهل زمانه وأزهدهم في الدُّنيا وأفقههم وأعلمهم.

---

(١) تاريخ بغداد:٢٩/١٣، وينظر:الأنوار البهيّة في تواريخ الحجّ الالهية:عباس القمي:٢٣.

(٢)تذكرة الخواص:٣١٢، وينظر:كشف الغمة في معرفة الأئمة،أبوالحسن الأربلي:٤٠/٣

(٣)الصواعق المحرقة:١١٢.

(٤)الإرشاد:٢٧٧. وينظر: كشف الغمة:١٨/٣.

(٥) ينابيع المودة: ٣٣/٣.

وقد ظهرَ في مواجهة الاتّجاهات العقديَّة المنحرفة والمذاهب الدّينيّة المتطرفة والأحاديث النبويّة المدسوسة من خلال عقد الحلقات والمناظرات الفكريّة ممّا جعل المدينة محطّة علميّة وفكريَّة للفقهاء ورواة عصره يحضرها طلاب العلوم من بقاع الأَرض البعيدة فكانوا يحضرون مجالسه وقد تخرَّج في مدرستِهِ(عليه السلام) في المدينةِ، والتي كانت امتدادًا لمدرسة الإمام الباقر(عليه السلام) واستمرارًا لمدرسة الإمام الصَّادق (عليه السلام) الكثير من العلماء والفُقهاء في مختلف العلوم آنذاك.

وقد أشادَ الإمام الصّادق (عليه السلام) بفضل ولده، وبيّن للمسلمين ماتحلّى فيه من المواهب والخصائص والإمكانيّات والعبقريّات، فقال: ((ولدي مُوسى شبيه عِيسى بن مريم)) [١] .

وقال (عليه السلام): ((وقد علم الحكم، والفهم، والسّخاء، والمعرفة بما يحتاج النّاس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق، والجواد، وهو باب من أبواب الله)).[٢]

واعترف هارون الرّشيد– الذي كان خصيماً للإمام (عليه السلام) بمواهب الإمام ومناقبة، وأنَّه أَحقُّ بالخلافة من غيره، وقد صرّح بذلك حين سأله ولده المأمون عن اكباره وتقديره له، سأله على خلقه، وخليفته على عباده، أنا إمام الجماعة في الظّاهر والغلبة والقهر، وإنّه – والله– الأحقُّ بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مني ومن الخلق جميعًا، وأضاف إلى ذلك قوله: ((يا بني، هذا وارث علم النّبيين، هذا موسى بن جعفر إذا أردت العلم الصّحيح تجده عند هذا)). [٣]

ث– استشهاده (عليه السلام)

استشهد الإمام الكاظم(عليه السلام) مسمومًا في السّجن سنة مئة وثمانين هجريّة (ت١٨٠هـ)على يد السّندي بن شاهك بأمر من هارون الرَّشيد قال الطّبرسيّ: ((ذكروا ان الرشيد قبضه عليه السلام

---

(١) دائرة المعارف، محمد فريد وجدي: ٥٩٤/٩. وينظر: حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام)(دراسة وتحليل)، باقر شريف القرشيّ: ١٧١/١_١٧٢

(٢) الإمامة والتّبصرة، بن بابويه القمي: ٧٨، الحديث ٦٨. الكافي، الكُلينيّ: ١/ ٣١٤. الحديث ١٤.

(٣) ينابيع المودة، قندوزي : ٣/ ١٦٥.

لما ورد إلى المدينة قاصد الحجّ وقيّده وستدعى بقبتين جعله في أحدهما على بغل وجعل القبة الأُخرى على آخر وخرج البغلان من داره مع كلّ واحد منهم خيل فافترقة الخيل فمضى بعضهما مع احدى القبتين على طريق البصرة وانما فعل ذلك الرشيد ليخفي على الناس الخير وأمر أن يسلم إلى عيسى بن جعفر بن المنصور فجعله عنده سنّة، ثم كتب إليه الرّشيد في دمه، فاستعطى عيسى منه فوجه الرّشيد تسلمه منه وصيّر به إلى بغداد وسلم إلى الفضل بن ربيع وبقي عنده مدّة طويلة ثم أراده الرّشيد على شيء من أمره فأبى فأمر بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرّصد فكان مشغولاً بالعبادة، يحيي اللّيل كلّه صلاة وقراءة للقرآن ويصوم النّهار في أكثر الأيام ولا يعرف وجهه عن المحراب، ثم خرج إلى بغداد ودعا بالسّندي وأمره فيه بأمره فامتثله وسمه في طعام قدمه إليه وقال: إنّه جعله في رطب أكل منع فأحس بالسّم ولبث بعده موعوكاً منه ثلاثة أيام ومات في اليوم الثّالث)).[١]

وقال النّسَّابة اِبن عِنَبَة(ت٨٢٨هـ) :((الإمام موسى بن جعفر الصّادق (عليه السلام)ويكنى أبا الحسن وأبا ابراهيم ، وامه أم ولد يقال لها حميدة الغربية وقيل نباته، ولد عليه السلام بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة، وفيض ببغداد في حبس السندي بن شاهك سنة ثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون))، وقال أيضاً: ((وَلِيَ هارون الرشيد الخلافة أكرمه وعظمه ثم قبض عليه وحبسه عند الفضل بن يحيى ثمّ أخرجه من عنده فسلمه إلى السّنديّ بن شاهك ومضى الرّشيد إلى الشّام فأمر يحيى بن خالد السّنديّ بقتله وقيل أنه: سمّ، وقيل بل عقد في بساط ولف حتى مات ثم أخرج للنّاس وعمل محضرًا أنّه مات حتفَ أنفِهِ وترك ثلاثة أيام على الطّريق يأتي من يأتي فينظر إليه ثم يكتب في المحضر دُفِن بمقابر قريش)).[٢]

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٩٩.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٦.

الفَصل الأَوَّل

أَنماطُ بيان النَّصِّ القُرآنيِّ في تُراثِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام)

تَوطئة:

في هذا الفصل سيكون الحديث عن أَنماط الاستشهاد القُرآنيّ وأنساقه في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)، إذْ كانَ الإمامُ الكاظم (عليه السلام) يستنطق القُرآن الكريم والسُّنّة النَّبويَّة ويستشعر هَديَها فأكثر ما رُوي عنهُ كان متضمنًا في الغالب لمعنى مباشر من القُرآن الكريم أو معنى غير مباشر من السُّنّة الشّريفة، ويظهر ذلك في أَدعيته ومكاتباته وحكمه ومروياته، من هُنا جاءَ هذا الفصل في ضوء الوقوف على أَنماط الاستشهاد القرآنيّ منقسمًا على مبحثين هما **الأَوَّل:** الاستشهاد القرآنيّ اللّفظيّ في تراثه (عليه السلام)، **الثّاني** :الاستشهاد القُرآنيّ بتِقنيَّة المَضامين القُرآنيَّة.

المبحث الأَوّل

الاستشهادُ القرآنيُّ اللّفظيُّ في تُراثِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام)

المطلب الأوّل: الاستشهاد بِجزءٍ من الآية القرآنيَّة

في هذا المطلب سنستعرضُ استشهاد الإمام (عليه السلام) بجزء من الآية القُرآنيّة في خِطابه، ومن أجل تبيان هذه التّقنيَّة في الإفادة من المُعجم القرآنيّ في خِطابه (عليه السلام)، أوَّل ما تلقانا من هذه الاقتباسات في هذا المطلب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النِّساء: ٨٣) إذْ جاءَ الاستشهادُ بجزءٍ من الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾أفادَ الإمام (عليه السلام) من المعجم القُرآنيّ في تبيان معنى قول الله (عز وجل) في الآية أعلاه وأهمية الرُّجوع إلى الرَّسول وأهل بيته (عليهم السلام) وقد

استدلَّ الإمام (عليه السلام) بجزء من الآية؛ لإيمانه أنَّ هذا الجزء هو المُراد من النَّصّ المبارك وسنعرض مجموعة من الأمثلة لهذه التِّقنيَّة في خِطَاب الإمام (عليه السلام)، من ذلك:

أوّلاً: الرّجوع إلى الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام)

عن أبي الحسن (عليه السلام): ((في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال الفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورحمته أمير المؤمنين (عليه السلام))).[١]

وعن العياشيّ بأسناده عن العبد الصَّالح(عليه السلام) قال: ((الرَّحمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والفضل علي ابن أبي طالب (عليه السلام))).[٢]

وقالَ القميُّ(ت٣٢٩هـ): قوله ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ أي:((اخبرو به وروده الى الرّسول وأولي الأمر منهم – يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال الفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والرَّحمة أمير المؤمنين (عليه السلام)))[٣] ، نلحظ أنَّ الطَّبرسيَّ(ت٥٤٨هـ) قد أفاد من تفسير الإمام الكاظم (عليه السلام) من المراد من قول: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ وهو النّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام) في كلِّ رحمٍ.

وأبانَ الطّبرسيُّ: عن المراد بقوله تعالى: ((﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ﴾ يعني: ناس من المنافقين أو من ضعفة المسلمين كانوا إذا يبلغهم خبر عن سرايا رسول الله من أمن وسلامة أو خوف أو ضرر أَذَاعُوا بِهِ وكانت إذا اعتصم مفسده، وقيل: كانوا إذا وفضوا من رسول الله وأولي الأمر على أمن أي: وثوق بالظّفر على الأعداء أو خوف منهم اذاعوه، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

---

(١) تفسير العياشي: ٢٦١/١ .
(٢) المصدر نفسه : الصفحة نفسها.
(٣) تفسير القمي: ١٤٥/١.

الرَّسُولِ﴾ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ قيل: هم أهل العلم والفقه الملازمون للنَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقيل هم أمراء السرايا والولاء وقال الباقر (عليه السلام) هم الأئمة المعصومون، لَعَلِمَهُ أي لعلم صحته، وعلى هذا ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بإرسال الرسول وإنزال الكتاب وعنهم (عليهم السلام) ﴿فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ النّبي وعليّ (عليهما السلام))).[١]

ومن اقتباساتِ الإمام(عليه السلام) بجزء من الآية قولهِ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢١)عن العياشي بإسناده قال سمعت العبد الصَّالح (عليه السلام) يقول: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ قال: ((هو رحم آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) معلقه بالعرش، تقول اللّهم صلِّ من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كلّ رحم)).[٢]

وثمَّة أحاديث واردة بخصوص هذه الآية يتضح منها أن المراد القرابة مرّة، والإمامة وآل الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مرة أُخرى كلّ المؤمنين فقد جاء عن الإمام الصّادق (عليه السلام) في تفسير الآية قال: قرابتك دعته أيضاً (عليه السلام) قال: نزلت في رحم آل محمد (عليه وآله السلام) وقد تكون في قرابتك.[٣]

وجاء في تفسير الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) أنّه قال: ((قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أن الرّحم التي استقها الله تعالى من قولهِ ان الرحمن هي رحم آل محمد (عليهم السلام) وإن إعظام الله

---

(١) تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي: ٢٧٤/١.

(٢) تفسير العياشي: ٢٠٨/١.

(٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٣٨٧/٧ ، ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السيزواري: ١٢٣/٤.

إعظام محمد وأن من إعظام محمد إعظام رحم محمد وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمّد وإن إعظامهم إعظام محمّد فالويل لمن استخف بشيء من حرمة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وطوبى لمن عظم حرمته ووصلها)). (١)

وأفاد الإمام (عليه السلام) من المعجم القُرآنيّ في استشراف وجوب الرُّجوع إلى النَّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)وأهل بيته وإطاعتهم مستدلاً بذلك بجزء من النّصّ المبارك وهو قولهِ تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩) روى العياشي بإسناده عن عمر بن سعيد قال: ((سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال عليّ ابن أبي طالب والأوصياء من بعده)).(٢)

والمراد من الاقتباس القرآنيّ الذي وظفه الإمام الكاظم(عليه السلام)وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ أي: إلزموا طاعة الله فيما أمركم به ونهاكم عنه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ والزموا طاعة رسوله في الأمر والنهي. وإنما افراد الامر بطاعة الرسول، وإن كانت طاعته طاعة الله سبحانه، وقيل معناه: اطيعوا الله في الفرائض، والرّسول في السّنن، والأوّل أصح، لإنّ طاعة الرّسول(صلى الله عليه وآله وسلم) طاعة الله، وامتثال أوامره الله، وللمفسرينَ في بيان قوله تعالى: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قولانِ: أحدهما: ان المراد منهم الأمراء – وهو مروي عن ابن عباس وغيره وثانيهما:

---

(١) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الإسترآبادي: ٢٣٧.

(٢) تفسير العياشي: ٢٥٣/١.

أنّهم العلماء لأنّهم الذين يرجع إليهم في الأحكام، ويجب الرّجوع إليهم عند التّنازع، دون الولاة. وهو منقول عن جابر بن عبد الله وابن عباس في رواية أخرى.

وأما أصحابنا (رضي الله عنهم) فإنهم روَوْا عن الباقر والصّادق (عليهما السلام) أنّ أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد (عليهم السلام)، إذ أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يجوز أن يوجب سبحانه عن أن يأمر بطاعة من يعصيه، أو بلا انقياد للمختلفين في القول والفعل، لأنّه محال أن يطاع المختلفون وممّا يدلّ على ذلك أيضاً ان الله سبحانه لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله، كما قرن طاعة رسوله بطاعته، وكذا أولي الأمر الذين هم فوق الخلق جميعاً. معصومون مأمونون من الخطأ والقبح.(١)

لاجَرَمَ أنَّ هنالك ضرورة لوجود سلطة شرعيّة قويّة التي يلتزم الجميع بحكمها وهي متمثلة في النّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وأولي الأمر من بعده، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ هذه الآية مصداق واضح على هذا التّمثل، إذ أن أولي الأمر هم الامتداد الطّبيعيّ للرّسول، وهم أهل بيته من بعده، والعلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، الأكفاء على القيام بأمره، الصّابرون المتقون الصّديقون، من هنا فقد نال هذه المنزلة والرّتبة في كونهم أكثر النّاس طاعة لله، فضلاًعن قربهم وسيرهم على نهج المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)، هذه الطاعه الكلية قولاًوفعلاً مقصدها الاسمى هو فض الخلافات بردها إلى حكم الله(عز وجل) وقضاء الرّسول(صلى الله عليه وآله وسلم) و أولي الأمر من بعده.(٢)

---

(١) ينظر: زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الكاشاني: ٨٨/٢.

(٢) ينظر: من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي: ١٠٧/٢.

وهذا الفهم والتّصور نلمحه– قبلاً– عند الكلينيّ(ت٣٢٩هـ) قال: ((عليّ بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بإسناده إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهما السلام) فقلت له: إنّ النّاس يقولون مما له لم يسم عليا وأهل بيته في كتاب الله عزوجل قال، فقال: قولوا لهم: إنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر لهم، ونزل عليه الزكاة ولم يسم لهم من أربعين درهماً، حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أشواطاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم وتنزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ونزلت في علي والحسن والحسين، فقال رسول الله في علي: من كنت مولاه فعلي مولاه وقال: أوصيكم بكتاب الله عز وجل وأهل بيتي فإني سألت الله عز وجل ان لا يفارق بينهما حتى يوردهما علي الحوض، فأعطاني ذلك)).[1] وجاءت مقبوسة أخرى من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨) فعن الشّيخ الصّدوق(ت٣٨١هـ) قال: ((حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله بأسناد عن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل بها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فقال هذه مخاطبه لنا خاصة أمر الله تبارك وتعالى كل إمام منا ان يؤدي الى الإمام الذي بعده ويوحي اليه ثم هي جارية في سائر

---

(١) الكافي: ٢٧٦/١ .

الأمانات)).[١] تأسيسًا لذلك فإنّ الإمام(عليه السلام) تبعًا لآبائه الأطهار(عليهم السلام) قد أسسّ لقاعدة الجري والانطباق.

ولا يخفى أنَّ استدلالَ الإمامِ (عليه السلام) بهذا الجزء ، من أجل بيان أَنّ من أهمّ مصاديق أداء الأمانات هو أداء الأمانة الكُبرى المتمثلة بالإمامة من إمام إلى إمام آخر فضلاً عن مسلتزماتها من مرويات وأحكام وشرائع .

فقد ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام) أن عند أهل البيت (عليهم السلام)الصّحيفة الجامعة يتداولونها فيها كلّ حلالٍ وحرامٍ وكلّ شيءٍ يحتاج إليه النّاس حتّى (الأَرْش) في الخَدْش وهو ما أبان عنه الإمام الصّادق(عليه السلام) من قبل في معرض تفسيره قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أنما متى أن يؤدي الإمام الأول منا إلى الإمام الذي يكون بعده (الكتب والسلاح).[٢]

وذكر الطّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ) أنّ المراد بالجزء من الآية الذي استدلّ به الإمام الكاظم (عليه السلام) هو اطلاقٌ لكلِّ ما يَصدق عليه الأمانة واحتاج إلى الحفظ، مستدلاً بذلك بما روي عن الإمامين الصّادقين (عليهما السلام): ((أنها في كل من اؤتمن أمانة من الأمانات، وأمانات الله: أوامره ونواهيه، وأمانات عباده: فيما يأتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره)) وكذلك ماروي عن الإمام الباقر(عليه السلام): ((إيانا متى ان يؤدي الإمام الأول إلى الذي بعده العلم والكتب والسلاح)، أقول: وهو من المصاديق وفي تفسيره أيضاً عن الباقر(عليه السلام) قال: فينا نزلت والله))[٣] .

---

(١) معاني الأخبار: ١٠٧ .

(٢) بنظر وسائل الشيعة ،الحر العاملي:٣٥٦/٢٩.(الأَرْش، الخَدش، الدية، الجرح اليسير) ، وينظر: التيسير في التفسير للقرآن يرواية أهل البيت، ماجد ناصر الزيدي: ٥٩/٢٥.

(٣) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ٩٠/٣.

ثانياً: الصّوم

من المسائل والموضوعات المهمّة التي أفاد منها الإمام الكاظم (عليه السلام) من المعجم القرآنيّ (الصّوم) فقد استدلّ بجزء من الآية في مسائل كثيرة متعلقة بهذا الغرض ،لإيمانه (عليه السلام) بأنّ هذا الاستدلال يَفِي بالمطلوب في فَهْم المتلقي وترسيخ المسألة استدلالاً وبياناً، وسنعرض مثالينِ لهذا الاستدلال بجزء من الآية فيما يتعلق بفَرضِ(الصّوم).

من ذلك استدلاله بقوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾وهي جزء من الاية المباركة، قوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥) فقد روى العياشي بإسناده عن أبي الحسن (عليه السلام) هذا الاستدلال مبيناً المراد من الصبر، في قول الله(عز وجل): ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قال الصّبر: الصّوم إذا نزلت بالرّجل الشّدة أو النّازلة فليصم قال الله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الصّبر: الصّوم.[1]

وهو قول الزّمخشريّ أيضاً:((﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قيل: الصَّبر الصَّوم،لأنّه حبس عن المفطرات، ومنه قيل لشهر رمضان:شهر الصبر))[2].

وقال الطّبرسيّ :((روى عن أئمتنا (عليهم السلام) أن المراد بالصبر: الصّوم فيكون فائدة الاستعانة به أنّه يذهب بالشدة وهوى النفس كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): الصّوم، وفائدة الاستعانة بالصّلاة أنّه يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله تعالى ويزهد في الدُّنيا وحب الرِّياسة وكان النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أحزنه أمر أستعان بالصَّلاة والصَّوم ومن قال إنّه خطاب للمسلمين قال المراد به استعينوا

---

(١) ينظر: تفسير العياشي: ٤٣/١

(٢)الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ١٣٤/١.

على تنجز ما وعدته لمن اتبع النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أو على مشقة التّكليف بالصّبر أي بحبس النّفس على الطّاعات وحبسها على المعاصي والشّهوات.))[١] .

ولا تخفى المقاصد القرآنيّة المتحصلة في الاستعانة بالصّبر والصّلاة إذ تتجلى الغايات، والأهداف والهدايات من هاتينِ الفريضتينِ؛ لأنَّهما توصلان إلى كل خير وثواب وجزاء بأختلاف أنواعها إنْ شخصيًّا وإن نوعيًّا وإنْ كليًّا وكذلك ما يؤول إليه الصّبر، وإن كان الصّوم من أعظم مصاديقه كفّ النّفس عن الهوى مع مراعاة تكليف المولى، وهو من أهمّ مكارم الأخلاق، بل أنّ لكلّ فضيلة إلّا ولصبرِ العبدِ حضور واضح.

ثم إن استعانة الإنسان إما أن تكون من نفسه بنفسه، أو من نفسه بغيره، وقد يراد منه الصّوم لأن الإمساك وكف النفس عن المفطرات فيكون من صغريات المعنى اللغوي، وعن الصّادق (عليه السلام): ((الصّبر الصيام وإذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾)).[٢]

الاقتباسُ الآخر الذي استدلّ به الإمام الكاظم(عليه السلام) بجزء من الاية، قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ﴾، من أجل بيان هذه الأيام والغاية منها وهي جزء من قوله تعالى ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢١٦/١٢.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري: ٢٠٩/١.

ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (البقرة: ١٩٦) وهذا الاقتباس ذكره العياشي بإسناده عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ((سألته عن قول الله ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ قال: قبل التروية يصوم ويوم التروية يصوم ويوم عرفة، فمن فاته ذلك فليقض ذلك في بقية ذي الحجة، فإن الله يقول في كتابه ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾)).[١]

ونلحظ في الخِطابِ الكَاظِميّ استدلالاً آخر بجزء من الآية وهو قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(البقرة:١٩٧) وبالعودِ إلى نصِّ الإمام الكاظم (عليه السلام)، فأنَّ الإمام الصَّادق (عليه السلام) قد أبان_من قبل_عن كفارة من لم يجد الهَدي وقت التّمتع، قال (عليه السلام): ((إذا لم يجد المتمتع الهدي صيام ثلاثة أيام في الحجّ: السابع والثامن والتاسع من ذي الحجة، ولا يشترط فيها الاقامة وسبع أيام إذا رجع إلى أهله إذ أن من لم يكن بوسعه الهدي فعليه بدل الهدي صيام عشرة أيام ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ في مواسم الحجّ: يوماً قبل التّروية ويوم التّروية ويوم عرفة أي السّابع أو الثّامن والتّاسع من ذي الحجةِ ذلك العام وإن صام في أول العشر جاز ذلك رخصته، وإن صام يوم التّروية ويوم عرفة، قضى الثّالث بعد انقضاء أيام التّشريق، وإن فاته يوم التّروية قضى الثلاثة بعد أيام التشريق متتابعات كل ذلك حسبماً ورد به النص عن أئمة اهل البيت (عليهم السلام))).[٢]

---

(١) تفسير العياشي: ٩٢/١.

(٢) التفسير الأثريّ الجامع، محمد هادي معرفة: ١١٨/٥.

وأشار الطّباطبائيّ: ((جعل الحج طرفاً للصيام باعتبار اتحاده مع زمان الأشتغال به ومكانه، فالزمان الذي يعد زمنا للحج، وهو من زمان أحرام الحج الى الرجوع، زمان الصيام ثلاثة أيام، ولذلك وردت الروايات عن ائمة أهل البيت ان وقت الصيام قبل يوم الأضحى أو بعد أيام التشريق لمن لم يقدر الصيام مثله والّا بعد الرجوع الى وطنه)).(١)

ثالثاً: العقل

أفاد الإمام (عليه السلام) من المُعجم القرآنيّ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٧) وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾فقد استدل (عليه السلام) بإحدى وصاياه بجزء من الآية: قال (عليه السلام): ((يا هشام إنّ الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعني عقل، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، يعني الفهم والعقل)) (٢).

ذكر الإمام (عليه السلام) إنّه ليس المراد بالقلبِ الذي ذُكر في الآية الأولى هو العضو الموجود في الإنسان وسائر البهائم، بلْ المراد منه هو العقل الذي يدرك المعاني الكلّيّة والجزئيّة، ويتوصل إلى معرفة حقائق الأشياء وهو في الحقيقة الكيان المعنويّ للإنسان وأشارت الآية الثّانية إلى نعمته تعالى على لقمان، وهذه الحكمة تعدُّ من أجل النّعم وأفضلها.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢/٧٥.

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل)، باقر شريف القرشيّ٠: ٢/١٦.

وجاء في كتب التّفسير ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ قيل: معنى القلب ها هُنا العقل من قولهم أين يذهب قلبك، وفلان ذاهب القلب وفلان قلبه معه أي: عقله.(١)

واستدلّ الإمام بالآية التي تليها أن الله تعالى أعطى لقمان الحكمة، فقد قال ابنُ عبّاس ومجاهد وقتادة لم يكن لقمان نبياً، وقال عكرمة: كانَ نبيًّا وقيل: إنّه كان عبداً أسود حبشياً. فقال له بعض النّاس: ألست الذي كنت تدعى معنا؟ فقال نعم، فقال له: من أين أوتيت ما أرى؟ فقال بصدق الحديث ألصمت عما لا يعنيني. والحكمة التي أتى الله تعالى لقمان هو معرفته بتوحيد، ونفي الشّرك عنه.(٢)

وورد في تفسير آخر أيضاً: القلب ما يعقل به الإنسان فيتميز الحق من الباطل والخير من الشر والنافع من الضار، فاذا لم يعقل ولم يميز فوجوده بمنزلة عدمه اذ ما لا أنزله فوجوده وعدمه سواء.(٣)

روى عن نافع عن ابن عمر قال: ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول حقاً أقول: لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً كثير التفكير، حسن اليقين. أحب الله فأحبه، ومن عليه بالحكمة. وكان نائماً نصف النهار، اذ جاءه نداء: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت: إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاد، وإن عزم علي فسمعاً وطاعة، فإني أعلم إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت: الملائكة بصوت لا يراهم: لم يا لقمان؟ قال: لأن الحكم أشد المنازل وأكدها، يغشاه الظلم من كل مكان، ان وقي فبالحري

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسيّ: ٣٧٣/٩.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٥/٨.
(٣) مختصر الميزان في تفسير القرآن، إلياس الكلانتري: ٤٧/٦.

أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدّنيا شريفاً وفي الأخرة ذليلاً من يختر الدّنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة فأعطي الحكمة. فأنتبه يتكلم بها ثم كان يؤازر داود بحكمته. فقال له داود طوبى لك يا لقمان! أعطيت الحكمة وصرفتُ عنك البلوى)).[١]

المطلب الثَّاني: الاستشهادُ بآيةٍ كاملةٍ

إستَفَادَ الإمام (عليه السلام) من المعجم القُرآنيّ باستشهاده بأية كاملة للاستدلال على كثيرٍ من الأمور وبيانها:

قال(عليه السلام): ((يا هشام، ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الأخرة فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، (الانعام : ٣٠)))[٢] استدلّ (عليه السلام) بالآية الكريمة على ترغيب الله تعالى لعباده العقلاء في دار الخلود والنعيم وذمه لدار الدنيا لأنها محصورة على الأكثر في اللهو واللعب فينبغي للعقلاء ان يزهدوا فيها ويجتنبوا شرها وحرامها، ويعملوا للدّار الباقية التي اعدَّت للمتقين والصّالحين.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: ليست الحياة القريبة التي أغتر بها الكفار فعملوا لها وتركوا اخرتهم ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، ((اللَّهُو: هو ما يلهي الإنسان عن الجد إلى الهزل، فأنّ الدّنيا ليست إلّا ألعاباً وملهيات وإنما كانت كذلك لأنّه لا حقيقة لأعمالها وهي فانية زائلة، وإذا بالإنسان يرى نفسه ولم يحصل شيئاً، وغير خاف ان ذلك بالنسبة الى الأعمال التي تعقب ثمرة صالحة، والا فالدنيا مزرعة الآخرة، ونعم متجر العقلاء ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، (اللام للتأكيد، أي ان الدار الثانية

---

(١) زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الكاشاني: ٥/ ٢٨٩.

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل): ١/٢٠٦.

التي هي الجنة ونعيمها ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ معاصي الله، وقد جرد (خير) عن معنى التفضيل أو بملاحظة ان في الدنيا ايضاً خيراً في الجملة))[١] .

قال (عليه السلام):((يا هشام، ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال عز وجل: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الصافات: ١٣٦-١٣٨) وقال: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت: ٣٤-٣٥) ٠))[٢]، استدلّ (عليه السلام) بهذه الآيات الكريمة على تدميره تعالى للذين لا يعقلون من الأممّ السالفة التي كفرت بالله تعالى، وقد تنزلت الآيات في قوم لوط حيثما جحدوا الله وكفروا بآياته، فأنزل تعالى بهم وجعل موطنهم بحيرة متشتته قبيحة المنظر، وجعلها سبيل مقيم يمر بها الماروت ليلاً ونهاراً، ولذا قال تعالى ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ وقد جعله تعالى ٠٠عبرة وموعظة للذين يعقلون، فإن فيه تحذيراً لهم من مخالفة المرسلين والمصلحين، فإن عاقبة المخالفة والعصيان الدمار والهلاك.[٣]

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ توبيخ من الله للكفار الذين عصوا النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعنيف لهم على ترك اعتبارهم وإيقاظهم بمواضع هؤلاء الذين اهلكهم الله ودمر عليهم مع كثرة مرورهم عليها صباحاً ومساء وليلاً ونهاراً وفي كلّ وقت.

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد محمد الحسيني الشيرازي: ٦١/٢.

(٢) ينظر: حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل): ٢٠٦/١.

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، أبي ثناء الآلوسي: ٣١٣/٧.

ومن كثر مرورهم بمواضع العبرة فلم يعتبر كان ممن قل ذلك ومنه وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ معناه: أفلا تتدبرون وتتفكرون في ما نزل بهؤلاء القوم من الفقر والظلال قبل وجه القصص وتكريرها، كتشويق إلى مثل ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال وحرف الناس عن مساوئ الأخلاق وقبائح الأفعال.(١)

فقال (عليه السلام): ((يا هشام أن العقل مع العلم، فقال عز وجل ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾، (العنكبوت:٢٩))).(٢)

استدل بالآية الكريمة على ملازمة العقل للعلم، فأن العقل بجميع مراتبه لا ينفك عن العلم ولا يفترق عنه، وسبب نزول الآية فيما يقوله المفسرون أن الكافرين قالوا: إن الله كيف يضرب الأمثال بالهوام وحشرات كالبعوض والذباب والعنكبوت، والمثال ينبغي أن تضرب بغير ذلك من الأمور الخطيرة. وهو منطق هزيل، فأن التشبيه إنما يكون بليغاً فيما إذا كان مؤثراً في النفس فإذا قال الحكيم لمن يغتاب إنساناً أنك بهذه الغيبة كأنك تأكل لحم الميتة لأنك تغتابه، فإن هذا يؤثر فيك أكثر ما يؤثر قوله: ان الغيبة حرام أو تورث العداوة والشحناء بين الناس.

وأشار تعالى بقوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ إلى أن معرفة حقيقة الأشياء والتّمييز بين صحيحها وسقيمها لا يعقلها الّا من حصل له العلم والمعرفة، فغير العالم لا يفقه ذلك.(٣)

وجاء أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ يشير إلى الأمثال المضروبة في القُرآن على أنّها عامّة تفرع أسماع عامّة النّاس،

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسيّ: ٥٢٧/٨.
(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل): ٢٠٧/١.
(٣) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، الفخر الرازي: ٧٠/٢٥.

لكن الإشراف على حقيقة معانيها ولب مقاصدها خاصة الأهل العلم ممن يعقل حقائق الأمور ولا ينجمد على ظواهرها، والدّليل على هذا المعنى قوله ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ دون أن يقول: وما يؤمن بها أو ما في معناه فالأمثال المضروبة في كلامه تعالى يختلف الناس بتقبلها باختلاف أفهامهم فمن سامع لا حظ له منها الا تلقي الفاظها وتصور مفاهيمها الساذجة من غير تعمق فيها وسبر لأغورها، ومن سامع يتلقى بسمعه ما سيسمعه هؤلاء ثم يغور في مقاصدها العميقة ويقل حقائقها الانيقه. وفيه تنبيه على ما ان تمثيل اتخاذهم اولياء من دون الله باتخاذ العنكبوت بيتاً هو أوهن البيوت ليس مجرد تمثيل شعري ودعوى خاليه من البينة بل منك على حجة برهانية وحقيقة حقة ثابتة وهي التي تشير إليه الآية التّالية.(١)

ولننتقل إلى فصل آخر من كلامه قال (عليه السلام): ((يا هشام، ثم ذم الذين لا يعقلون فقال عز وجل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾)) (٢) .

دلّت الآية على ذمّ من يتبع أسلافه ومشايخه في الأمور الدّينيّة من غير بصيرة ولا دليل، فإن الذي يحفزهم إلى اتّباعهم أنما هو الجهل والغباوة والغضب، وقد نزلت الآية في اليهود حينما دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام فرفضوا ذلك وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فإنهم كانوا خير منا(٣) ولو كانت لهم عقول مستقيمة ونضوج فكري لتفقهوا ان التقليد في العقائد لا يقوة

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣٢/١٦.
(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل): ٢٠٨/١.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٨٨/١.

العقل السليم، فالعقيدة لابدّ أن تؤخذ من الدليل العلمي الصحيح، فإنّها أساس الحياة الإنسان وسلوكه.

قال الشّيخ محمّد عبده في تفسيره: ((لو كان للمقلدين قلوب ينفضون بها لكانت هذه الحكاية كافية بأسلوبها لتفسيرهم من التقليد، فإنهم في كل ملة وجيل يرغبون عن اتباع ما انزل الله استئناسا بما القوه مما ألقوا أباءهم عليه، وحسبك بهذا شناعة إذا العاقل لا يؤثر على ما أنزل الله تقليد احد من الناس مهما كبر عقله وحسن سيره، اذ ما من عاقل الّا وهو عرضه للخطأ في فكره، وما من مهتد إلا ويحتمل أن يضل في سيره، فلا ثقة في الدين الّا بما انزل الله، ولا معصوم الّا من عصم الله، فكيف يرغب العاقل عما أنزل الله الى أتباع الآباء مع دعواه الأيمان بالتنزيل، على انه لو لم يكن مؤمناً بالوحي لوجب ان ينفره عن التقليد وقوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾)).[1]

وقال: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، نزلت في علماء اليهود فقد كانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا على ما أنتم عليه وهم لا يؤمنون بالإسلام، وكان الاحرى بهم ان يعتنقوا الإسلام ثم يأمرون الغير بالتمسك به إلى هنا ينتهي بنا الحديث في بيان الآيات التي أستدلّ بها (عليه السلام) على ذم من لا يعقل من الناس. وانتقل الى فصل اخر ما كلامه (عليه السلام) واحتجاجه في مسائل متفرقة مثل:

أوّلاً: احتجاجه (عليه السلام) في أنسابه للنّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

من استشهادات الإمام (عليه السلام) بآيةٍ كاملة حجاجه على هارون الرّشيد في كونه (عليه السلام) ينسب إلى النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) فقد سأله فقال: ((لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم

---

(١) تفسير المنار: ١/١٠٠.

يا ابن رسول الله وائمة ولد علي وفاطمة انما هي وعاد والولد ينسب إلى الأب لا الى الأم؟ فقلت: فأنا في أمانك الّا تصيبني من آفة السلطان شيئاً فقال: لك الأمان قلت: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤) ممن ابو عيسى؟ فقال: ليس له أب انما خلق من كلام الله عز وجل وروح القدس فقلت: أنما الحق عيسى بذراري الأنبياء (عليهم السلام) من قبل مريم وألحقنا بذراري الأنبياء من قبل فاطمة (عليها السلام) لا من قبل علي (عليه السلام) فقال: أمنت يا موسى [1] أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال هات قلت قول الله (عز وجل) ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران:٦١) ولم يَدَعِ أحد أنّه أدخل النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلّا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فكان تأويل قوله تعالى (أبنائنا) الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب (عليهم السلام) على أن العلماء قد اجمعوا على أن جبرئيل عليه السلام قال يوم أحد: يا محمد ان هذه لهى المواساة من على قال: لأنه منى وانا منه فقال جبرئيل: وانا منكما يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فكان كما مدح الله تعالى به خليله (عليه السلام))).[2]

---

(١) مُسند الإمام الكاظم (ع)، الشيخ عزيز الله العطاردي، ١٦٠/٢.

(٢) عيون الأخبار: ٨١/١-٨٥.

فقد استدلّ (عليه السلام) بآية من القُرآن الكريم وأفاد من الاتّصال بالأنبياء (عليهم السلام)عن طريق الأم ايضاً وجاء في تفسير الآية ابنه (عيسى) وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن أمون بن حزقيا. وفي ذكره دليل على أن الذّرية تتناول أوّلاً البنت تنهيه دلالة واضحة وحجة قاطعة على أن الحسن والحسين (عليهما السلام) ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهما دينا رسول الله وقد صح في الحديث انه قال لهما: (هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا) وقال للحسن (إن أبني هذا سيد) وان الصحابة كانوا يقولون لكل منهما ومن أولادهما يا أبن رسول الله.(١)

عن أبي جعفر الصّادق (عليه السلام) قال: ((يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين (عليهما السلام)؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فأي شيء احتججتم عليهم؟ قلت: احتججنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى ابن مريم (عليهما السلام)فجعل عيسى ابن مريم من ذرية نوح (عليه السلام) قال: فأي شيء قالوا لكم؟قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال: فأي شيء احتججتم عليهم؟ قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ ثم قال: أي شيء قالوا؟ قلت قالوا: قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد، فيقول أبناؤنا، وإنما هما ابن واحد. قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله مسمى لصلب رسول الله صلى الله عليه واله لا يردها إلا كافر، قال: قلت: جعلت فداك وأين؟قال: حيث قال الله عز وجل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إلى أن ينتهي إلى قوله ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ فاسألهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول

---

(١) ينظر: زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الكاشاني: ٤٢٤/٢.

الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نكاح حليلتهما؟ فان قالوا: نعم فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا، فإنهما ابناه لصلبه)).[١]

ثانياً: احتجاجه (عليه السلام) عن أَوّل من ألحد وتزندق وأن له ذُرية:

من استشهادات الإمام (عليه السلام) بآية كاملة أخباره لهارون الرّشيد من أَوّل من ألحد وتزندق وهو إبليس وذريته من بعده فقال هارون: أخبرني عن اول من الحد وتزندق، فقال موسى (عليه السلام): أول من الحد وتزندق في السماء إبليس اللعين فأستكبر وأفتخر على صفي الله ونجيبه آدم (عليه السلام) فقال: اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فعصا أمر ربه والحد فتوارث الإلحاد ذريته إلى ان تقوم الساعة، فقال: ولإبليس ذرية؟ فقال (عليه السلام): نعم ألم تسمع قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٠) لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون أن لا اله الا الله.[٢]

لقد تحدثت الآيات مرَّات عدّة عن خلق آدم وسجود الملائكة له، وعدم انصياع إبليس وقد قلنا: إن هذا التّكرار يطوي دروس متعدّدة، وفي كلّ مقطع مكرر هناك دروس وعيدة جديدة بعبارة أُخرى تقول: إنّ للحادثة المهمة عدة أبعاد، وفي كل مرة تذكر فيها يتجلى واحد من ابعادها. ولأن الآيات السّابقة ذكرت مثلاً واقعياً عن كيفية وقوف الأثرياء المستكبرين والمغرورين في مقابل الفقراء المستضعفين وتجسد عاقبة عملهم، ولأنّ الغرور كان هو السبب الأصليّ لإنحراف هؤلاء وانجرارهم إلى الكفر والطّغيان إضافة إلى ذلك فإن القصّة توضح أنّ الانحرافات تتبع من

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ٤٤٦/٢.

(٢) ينظر: تحف العقول: ٢٨٩.

وساوس الشّيطان وفيها استثناء يمكن أن يوهمنا إن إبليس كان من جنس الملائكة، في حين أن الملائكة معصومون فكيف سلك إبليس إذا طريقه الطّغيان والكفر إذا كان من جملتهم؟ لذلك فأن الآيات منعاً لهذا الوهم نقول مباشرة إنّه: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ إنه اذاً لم يكن من الملائكة، لكنه بسبب عبوديته وطاعته للمخالف (عز وجل) ضرب وكان في صف الملائكة، بل وكان معلماً لهم، الّا أنه بسبب لحظة من الغرور والتكبر فقط سقط سقوطاً بحيث انه فقد معه كل ملاكاته المعنوية، وأصبح اكثر الموجودات نفرة وابتعاد عن الله تبارك وتعالى ثم تقول الآية: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ والعجب أنهم ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ وهذا العدو وهو عدو صعب مصمم على ضلالكم وأن يوردكم سوء العاقبة، وقد أظهر عدوانه منذ اليوم الأول لأبيكم آدم (عليه السلام) فاتخاذ الشيطان وأولاده بدلاً من الخالق المتعال أمر قبيح ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ حتماً إنّه لأمر قبيح أن يترك الإنسان الإله العالم الرّحيم العطوف ذا الرّحمات والألطاف ويتمسك بالشّيطان وأصحابه أنّه أقبح اختيار، فأي عاقل يقبل أن يتخذ من عدوه الذي ناصبه العداء منذ اليوم الأوّل ولياً وقائداً و معتمداً.(١)

المطلب الثّالث: الاستشهاد بمقاطع (مجموعة من الآيات)

تبيّنَ لنا أنَّ الإمام الكاظم(عليه السلام) كان من رُواد التَّفسير الموضوعيّ إذ أشار إلى موضوعات ذات موضوعٍ واحد في ضوء استشهاداته بنصوص قرآنيّة ذات موضوع واحد أو فريق واحد، كما هو الحال في الآيات المباركات التي ساقها في ذمّ الله(عز وجل) للكثرة قال (عليه السلام): ((ثم ذم الله الكثرة فقال(عز وجل): ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(الأنعام: ١١٦) وقال:

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٩٤/٩.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(لقمان: ٢٥) وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾،(العنكبوت: ٦٣))).[1]

استدلّ الإمام(عليه السلام) بالآيات الثَّلاث على ذم كثير الناس؛ لأنّهم قد حجبوا من نفوسهم الحقّ، وتوغلوا في الباطل، وغرقوا في الشّهوات، إلّا من رحمه الله تعالى منهم، وأخرجه من الظّلمات إلى النّور، ونعرض فيما يأتي مدلول الآيات:

١. الآيةُ الأُولى

خاطبَ فيها تعالى نبيَه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأراد به غيره أو أنَّ الخطابَ له ولغيره في أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لو أطاع الجمهور من النّاس وصار وقف أهوائهم وميولهم لأضلوه عن دِين الله تعالى وصَدُوهُ عن الحقِّ.

وذهبَ الشّيخ الطّوسيّ: أنّها آية بلا خلاف، هذا خطاب من الله لنبيه ولجميع المؤمنين أنّه من يطعْ أكثر من في الأرض من الكفّار ويتبع ما يريدونه يضلوه عن سبيل الله، لأنّه كان في ذلك الوقت أكثر أهل الأرض كفارًا والطّاعة هي امتثال الأمر وإجابة إلى ما أريد منه إذا كان المريد فوقه، والفرق بينه وبين الإجابة عامّة في موافقة الإرادة الواقعة موقع المسألة والفرق بين الأكثر والأعظم قد يوصف به واحد، ولا يوصف بالأكثر واحد بحال، ولهذا يقال في الله تعالى أنه عظيم وأعظم من كلّ شيء ولا يقال أكثر وإنّما يقال أكبر بمعنى أعظم، وإنما قال: إن تطعهم يضلوك وإن كانت البدأه بالإغواء منهم الأمرين: أحدها أن المطيع يبتدأ باستشعار الطاعة فإذا كان من لداعي أمر شيء من الأشياء كان أطاعه وصدق بأنّه مطيع والثّاني إن دعاءهم لا

---

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السّلام) (دراسة وتحليل): ٢١٢/٢.

يوصف بأنّه إضلال لمن دعوه الّا بعد الإجابة فكأنه قال: أن تجبهم تستحق الصفة بأنهم قد أضلوك ثم أخبر تعالى عن هؤلاء الكفار أنهم لا يتبعون الّا الظن الذي يخطئ ويصيب(١)

وأشار الطّبرسيّ: إنّ اللهَ تعالى قد بيّن في هذه الآية أن من يتبع غير الكتاب ضل وأضل فقال ﴿وَإِن تُطِعْ﴾ يا محمّد خاطبه (صلى الله عليه وآله وسلم) المراد هو وغيره، وقيل هو المراد هو وغيره والطاعة هي امتثال الأمر وموافقة المطيع المطاع فيما يريده منه إذا كان المريد فوقه، والفرق بينها وبين الإجابة أن الإجابة عامة في موافقة الإرادة الواقعة موقع المسألة، ولا يراعى فيها الرتبة ﴿أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ﴾ يعني الكفار وأهل الضلالة وإنما ذكر الأكثر لأنه علم سبحانه أن منهم من يؤمن ويدعو إلى الحقّ ويذب عن الدِّين، ولكن هم الأقل والأكثر الضلال، وفي هذا دلالة على انه لا غيره في دين الله ومعرفة الحق بالقلة والكثرة بجواز أن يكون الحقّ مع الأقل، وإنما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة.(٢)

٢. الآية الثَّانية:

دلَّت بحسب سِياقها على أن أكثر النّاس يقولون ما لا يعلمون وأنّهم لا يؤمنون بالله(عز وجل) في قلوبهم، بل إنما يجري على ألسنتهم من دون أن ينفد أيّ أعماق نفوسهم.

ذكر الطباطبائي: إشارة إلى أنهم مفطورون على التّوحيد معترفون به من حيث لا يشعرون، فأنهم إن سئلوا عن خلق السماوات والأرض اعترفوا بأنه الله (عز وجل) إذا كان الخالق هو المدبر لها هو هو لأنّ التّدبير لا ينفك من الخلق، وإذا كان مدبر الأمر والمنعم الذي يبسط ويفيض ويرجى ويخاف هو فالمعبود هو هو وحده لا شريك له فقد اعترفوا بالوحدة من حيث لا يعلمون ولذلك

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٢٤٨/٤.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٤٩/٤.

أمره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحمد الله على اعترافهم من حيث لا يشعرون ثم أشار إلى أن أكثرهم لا يعلمون معنى اعترافهم من الله هو الخالق وما يستلزمه فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نعم قليل منهم يعلمون ذلك ولكنهم لا يطاوعون الحقّ بل يجحدونه وقد أيقنوا به.(١)

ولعلنا نستوحي من هذا السِّياق أَن الحمد بداية الشّكر، وأوّل كلمة في القرآن بعد البسملة هو الحمد، لقد كان النّبيون والأئمة والصّديقون يستهلون حديثهم بحمد الله والثناء عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فهم يحمدون المربوبين ولا يعلمون أن الحمد كله لله، أو ليست النعم جميعاً منه؟ أوليس الناس أنما يعملون الحسنات بحوله وقوته، فإن استحقوا حمداً فيما حولهم من نعمة؟ ويبقى السؤال: لماذا يكفرون بالله وهم يزعمون بأنه خالق السموات والأرض؟ إن هذا التناقض تابع من ذات البشر، وسبحان الله ان يكون مصدراً لهذا التناقض، فله الحمد في السموات والأرض، ومن له الحمد ليس ناقصاً النية كلا فآياته مبثوثة في الأنفس والأفاق، فلا ينكره من ينكر لقلة الآيات، ولا حجة لهم عليه فقد أركز في افئدتهم معرفته بالفطرة، بلى إن جعلهم الذّاتيّ، وظلمهم، وتراكم العقد النّفسيّة على قلوبهم هو مصدر التّناقض بين اعترافهم.(٢)

٣. الآية الثَّالثة

خاطب فيها تعالى نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّه لو سأل المشركين من هو الذي أنزل الماء من السّماء الذي هو سبب رزقهم وحياتهم؟ لأجابوه بأنه هو الله تعالى الموجد للممكنات بأسرها، ومع ذلك فإنهم يشركون به ويعبدون بعض مخلوقاته التي لا يتوهم منها القدرة على إيجاد أي شيء،

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن،: ١٨٧/١٦.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ١٦٩/١٠.

فالحمد لله على أظهارهم الحجة واعترافهم بأنه الخالق لاصول النعم وفروعها هو الله تعالى، فيكون الحمد الذي ذكره تعالى كالحمد عند رؤية المبتلى.(١)

وبين النّهاوندي: إنَّ اللهَ تعالى بيّن اعترافهم بأن الرّزق كله منه، باعترافهم بأنّه منزل الأمطار التي هي سبب الرِّزق بقوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ يا محمّد ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾المطر أو من جهة الخلو (السّماء) نافعاً ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ وانبتت منها الأشجار والزّروع والحشائش من بعد يبسها؟ ليقولن بعقولهم الفطرية الله منزل الماء ومحيي الأرض يا محمّد (الحمد لله) على نعمة وهم لا يحمدونه مع اعترافهم بنعمه، أو الحمد لله على ظهور الحجة ووضوح الحقّ بحيث لا يمكن لهم جحوده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.(٢)

وكذلكَ تلمح هذا المَنْحَى التَّفسيريّ الباصر عند الإمام (عليه السلام) في مدح القلة، فقد أشار إلى هذه النُّكتة (عليه السلام) قال: يا هشام ثم مدح القلة فقال (عز وجل): ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، (سبأ: ١٣) وقال (عز وجل): ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، (غافر: ٢٨) وقال ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠).(٣)

استدلّ (عليه السلام) بالآيات الكريمة على مدحهِ قلّة المؤمنينَ، ونُدرة وجودهم وقد صرحت الأخبار الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) بذلك فقد قال ابو عبد الله (عليه السلام): ((المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن اعز عن الكبريت الأحمر، ممن رأى منكم الكبريت الأحمر)).(٤)

---

(١) روح المعاني: ٤٢٣/٦.
(٢) ينظر: نفخات الرّحمن في تفسير القرآن: ٨٥/٥.
(٣) ينظر: حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل):٢١٣/٢.
(٤) الكافي: ٢٤٢/٢ الحديث ١.

ويعود السَّبب في هذه القلة إلى أن الإيمان الحقيقيّ بالله من أعظم مراتب الكمال التي يصل اليها الإنسان، وهناك موانع كثيرة تحول دون الوصول إلى هذا الإيمان كانحطاط التّربيّة، وسوء البيئة، وغيرها من الحواجز قيد التي تؤدي إلى حجب الإنسان عن خالقه وتماديه في الإثم.

٤. الآية الرّابعة:

والمرادُ مِن قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ليس معناه التلفّظ بكلمة الشّكر لله تعالى، بل معناه صرفُ العبد جميعَ ما أنعم اللهُ عليه فيما خُلِق لأجله وهذه مرتبة عظيمة لا تصدر إلاّ ممّن عرف الله واعتقد بأنّ جميع النِّعم والخيرات صادرة منه، فيعمل على تحصيل الخير ومحاربة آفات نفسه، وحينئذ يكون من الشّاكرين لله تعالى والشكر بهذا المعنى من المقامات العالية التي لا يتصف بها إلَّا القليل.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ الذين يدأبون على أداء الشّكر قلبًا ولسانه وجوارحه، في أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقّه، لأنّ توفيقه للشّكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية، ولذلك قيل: الشّكور من يرى عجزه عن الشّكر والفرق بين الشّكور والشّاكر من تكرر منه الشّكر والشّاكر من وقع منه الشكر قيل: جزء ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الّا والإنسان من آل داود قائم يصلي وروي: أنّ عمر سمع رجلاً يقول: اللهم اجعلني من القليل فقال عمر: ما هذا الدّعاء؟ فقال الرجل: أنى سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.(١)

---

(١) ينظر: زيدة التّفاسير: ٥/٤٢٤.

٥. الآية الخامسة:

مؤمن آل فرعون: نموذج إنسانيّ إيمانيّ قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾(غافر: ٢٨) إذ قدّم لنا القرآن الكريم انموذجًا عبر ما يمثّله من مواقف في تاريخ العقيدة الإلهيّة، وحركة الأنبياء وتأثيرها في حياة مجتمعاتهم الكافرة والضالّة، ويضعه في مستوى الظّاهرة البارزة بسبب الموقف الرّائع الذي اتخذه في عملية التّحدي.

فليس من المستبعد أن ينشأ إنسانٌ مؤمنٌ في مجتمع الكفر بصورةٍ عامّة، ولكنَّ من المستبعد جدّاً أن يكون هذا الإنسان المؤمن جزءاً من الجهاز الحاكم الذي يرعى حركة الكفر وينمّيها، ويحارب كلّ من يعارضها أو يقف في وجهها، بلحاظ أنّ الكفر هو مصدر امتيازات الحكم التي حصل عليها.

ومن ثمّ، فإن سيادة الإيمان في المجتمع تفقده قداسة الشَّخصيّة وقداسة المركز، وهو أمر نلاحظه في وضعيّة فرعون بالنّسبة إلى مجتمعه، فهو كان يحكم المجتمع من موقع شعور النّاس بقداسته، لأنَّه يجسّد الألوهيّة أو يحمل جزءاً منها.(١)

٦. الآية السَّادسة:

أخبر سبحانه فقال ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ أي: إلّا نفر قليل وهم ثمانون إنساناً في قول الأكثرين وقيل: اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفساً. (٢)

وهُم القليل الذين آمنواً والإيمان بالله(عز وجل) إذ هو المحور الأصيل في الأيمان، واهله كأنّها هي الضابطة في كتلة الإيمان على مدار الزَّمن، وكما في آيات عدة وروايات منها ما يروى عن

---

(١) ينظر: من وحي القرآن السيد محمد حسين فضل الله: ٣٣/٢٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤٧/٥.

عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) من قوله: ((ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليفة إليه، ومتعلم على سبيل نجاة أولئك هم الأقلون عددا)) [١] ، قد بين الله ذلك من أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخر مثل قوله في قوم نوح(عليه السلام) ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

وننتقلُ إلى فصل آخر من كلامه (عليه السلام) في الاستشهاد بمقطع من الآيات وهو أشارة إلى استعماله واستدلاله(عليه السلام) بالتَّفسير الموضوعيّ قال (عليه السلام): ((يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النّاس وَمَآ أَنزَلَ اللّه مِنَ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كلّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:١٦٣– ١٦٤) وقال:﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، (الجاثية: ٥)﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(الحديد: ١٧))).[٢]

أفاد الإمام في حديثه أنّ الله أكمل نفوس أنبيائه بالعقول النَّاضجة، ليكونوا بها حججاً على عباده، وهداة لهم إلى طريق الخير والنّجاة، ولو لم يمنحهم ذلك لما صلحوا لقيادة الأمم وهدايتها، فإن النّاقص لا يكون مكملاً لغيره.

ومن المعلوم حسب ما ذكره المنطقيّون: أنّ المعلول يدلّ على العلّة، والأثر يدل على المؤثر، وقد تضمنت الآية الكريمة الأولى التي ضمنها الإمام (عليه السلام) في مَعرضِ خطابِهِ جملة من الآثار العظيمة التي يستدلّ بها على وجود الله تعالى، وهي:

---

(١) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، محمد الصادقي الطهراني: ٢٩٥/١٤.

(٢) ينظر: حياة الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) (دراسة وتحليل): ٢٠٤/٢.

أوّلاً: خلقُ السَّماوات

إنّ من أعظم آيات الله الباهرات خلقه للسّماوات التي زَينها بالكواكب التي تسبح في الفضاء، وتسير في مداراتها، وتباعد بعضها عن بعض حسب قواعد الجاذبيّة، وهي مسخرة في حركتها، وانجذابها وجذبها بأمر الله تعالى، يبلغ حجم واحدة من بعض الكواكب أضعاف حجم الأرض عشرات الآلاف، وبعضها أكبر من الأرض، وهي تسير في أفلاكها ومنحنياتها لا يصطدم بعضها ببعض، وهي تنادي بوجود الله جلَّت قدرته قال الشّيّخ محمّد عبده: ((تتألف هذه الأجرام السَّماويّة عدة طوائف، لكل طائفة منها نظام كامل بحكم ولا يبطل نظام بعضها نظام الاخر لأنّ للمجموع نظاماً عاماً واحداً يدل على أنه صادر عن إله واحد لا شريك له في خلقه وتقديره وحكمته وتدبيره وأضرب تلك الطّوائف إلينا ما يسمونه النّظام الشّمسيّ نسبة إلى شمسنا هذه التي تفيض أنوارها على أرضنا، فتكون سبباً للحياة النّباتيّة والحيوانيّة والكواكب التّابعة لهذه الشّمس مختلفة في المقادير والأبعاد، وقد استقر كلّ منها في مداره، وحفظت النّسبة بينه وبين الآخر بنسبة إلهيّة، ولولا هذا النّظام لانفلتت هذه الكواكب السّابحة في أفلاكها فصدم بعضها بعضاً وهلكت العوالم بذلك فهذا النظام آية على الرّحمة الإلهيّة كما أنّه آية على الوحدانيّة)).[1]

ثانياً: الأَرض

ومن عجائب آيات الله(ﷻ) خلقه لهذا الكوكب الذي نعيش عليه، فقد جعله تعالى يدور حول محوره في كل(٢٤) ساعة مدة واحدة، وسرعة حركته (١٠٠٠) ميل في السّاعة، ولو كان يدور حول محوره بسرعة (١٠٠) ميل في الساعة لكان طول الليل عشرة أمثال ما عليه الآن وكذا طول النَّهار، وكانت الشّمس محرقة في الصّيف لجميع النّباتات، وفي اللّيالي الباردة كان يتجمد

---

(١) تفسير المنار: ٢/٦٠.

ما عليها من نبات وحيوان، كما أنه لو اقتربت الشّمس من الأرض أكثر ممّا عليه الآن لأزدادت الأشعة التي تصل إليها بدرجة تؤدي إلى امتناع الحياة فوقها كما أنّها لو ابتعدت عنها أكثر من عليه لحدث العكس عليها، ولو أن الأرض كانت صغيرة كالقمر أو حتّى أن قطرها كان ربع قطرها الحالي لعجزت عن احتفاظها بالغلاف الجويّ والمائيّ اللَّذين يحيطان بها ولصارت درجة الحرارة فيها بالغة حدّ الموت، ولو كان قطرها ضعف قطرها الحالي لأصبحت جاذبيتها للأجسام ضعف ماهي عليه وانخفض تبعاً لذلك ارتفاع غلافها الهوائيّ، وزاد الضّغط الجويّ وهو يوجب تأثيراً بالغاً على الحياة فإنّ مساحة المناطق الباردة تتسع أتساعاً كبيراً، وتنقص مساحة الأراضي الصّالحة للسّكن نقصاً ذريعاً، وبذلك تعيش الجماعات الإنسانيّة منفصلة أو في أماكن متنائيّة فتزداد العزلة بينها، فيعذر السّفر والاتّصال، بل قد يصير ضرباً من ضروب الخيال.

ثالثاً: اختلافُ اللَّيل والنَّهار

من آيات الله تعالى ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ذكر علماء التّفسير أن هذا الاختلاف لهو وجهين:

أحدهما: أنّه افتعال مأخوذ من خلفه يخلفه إذا ذهب الأول وجاء الثّاني فيكون المراد باختلاف اللّيل والنّهار تعاقبهما في الذّهاب والمجيء.

الثّاني: الاختلاف في الطّول والقصر، والنّور والظّلمة، والزّيادة والنّقصان، وكما أنّهما يختلفان في الزّمان فكذلك يختلفان في المكان، فكلّ ساعة فرضت معينه في موضع من الأرض بأنّها صبح –مثلاً– فهي في موضع آخر ظهر، في مكان ثالث عصر، وفي رابع مغرب، وهلُمَّ جرًّا، وذلك لكرويّة الأرض، وهذا الاختلاف من آثار النّظام الشّمسيّ الذي يدلّ على وحدة الله

ووجوده، وهناك مصالح لا تحصى ترتبت على هذا الاختلاف كانتظام أحوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة في النهار وطلب الرّاحة والنّوم في الليل.[١]

رابعاً: جريان الفلك

ومن آياته تعالى جريان الفلك في الماء، فإنه لولا توسط الماء في الطاقة والخفة لما أمكن جريان البواخر والسفن فيه، كما انه لولا الرياح المعينة على تحريكها الى الجهات المختلفة حسب أغراض الناس كما أمكن النفع بها، وقد جعل الله تلك الرياح متوسطة في الهدوء، ولو كانت عاصفة لتحطمت البواخر، إضافة إلى أن مواد السفن من الخشب والحديد وغيرها هي من خلق الله تعالى ومن ايجاده وان كانت الهيأة التّركيبيّة من النّاس.[٢]

خامساً: تصريف الرِّياح

من آيات الله تصريف الرِّياح، فإنّها تأتي جنوباً وشمالاً، وقبولاً ودبوراً، هذا هو كيفية تصريفها.[٣]

سادساً: تسخير السّحاب

ومن آياته تسخير السّحاب، فقد سخره في أوقات مخصوصة لإحياء العباد والبلاد، ولو دام وجوده لعظم ضرره لأنّه سينشر أشعة الشّمس كما يؤدي إلى فساد جميع المركبات التي تتوقف

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): ٢/٦٥-٦٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٦٨.
(٣) جامع البيان في تفسير القرآن: ٢/٦٥.

على الجفاف، وبانقطاعه يعظم الضّرر لأنه يؤدي إلى القحط فيهلك الإنسان والحيوان، فكان تقديره بالأوقات الخاصّة والفصول المعينة لأجل الصّالح العام.(١)

كلّ ذلك بتقدير الله العزيز العليم، وتحدّث الطّنطاويّ في تفسيره عن أنّ كل ذلك تقدير الله العزيز العليم وفوائدها قال: ((تعجب كيف كان السّحاب ليس يرتفع عن وجه الأرض في الجو أكثر من ستة عشر ألف ذراع، وإن أقربه ما كان مماساً لوجه الأرض نادر في بعض البلدان إذ لو كان السحاب مماساً لوجه الأرض لا ضر ذلك بالحيوان أو النبات وأمتعه النّاس إلى أن قلنا: كمل أنه لو كان بعيداً شديد الارتفاع في الهواء حتى لا يرى لكانت الأمطار والثلوج تأتي مفاجأة والنّاس والحيوان عنها غافلون لا يتحرزون فيكون الضّرر عاماً)).(٢)

استدلّ (عليه السلام) بالآيات الكريمة على آثار الله تعالى الدالة على وجوده ووحدانيّته، فإنّه لو أمعن بها العاقل المنكر وتدبرها لم يبق عنده أي مجال للشك ولذا كرّرها تعالى في كتابه الحكيم.

---

(١) الله والعلم الحديث: ١٧٤.

(٢) تفسير الجواهر: ١/١٥٥.

المبحث الثَّاني

الاستشهادُ القُرآنيّ المعنويّ في تُراث الإمام الكاظم (عليه السلام)

المطلب الأَوَّل: الاستشهاد بمضمون الآيات القرآنيّة

كان الإمام (عليه السلام) يستنطقُ القُرآن الكريم والسُّنّة النَّبويّة ويستشعر هَديَها إذ إن أكثر ما رويَ عنهُ كان متضمناً في الغالب لمعنى مباشر من القُرآن الكريم أو معنى غير مباشر من السُّنّة الشَّريفة، وذلك تراه في أدعيته ومكاتباته وحكمه ومروياته.

موضوعنا في هذا المطلب أكثر ما روي عنه وكان متضمناً لمعنى غير مباشر من القرآن الكريم:

أوَّلًا: الكِبر:

قال الإمام (عليه السلام): ((يا هشام اياك والكبر على اوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك، وكنْ في الدنيا كساكن دار ليست له، إنّما ينتظر الرّحيل)).[1]

أفاد الإمام (عليه السلام) بهذا المضمون من المعجم القرآنيّ ووصايا الله (عز وجل) عن الكِبر والغرور منها قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨)أي: لا تملْ بوجهك عن النّاس تَصَعُّرًا وتكبراً، وأقبل بوجهك عليهم تواضعاً وخشوعاً ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أن لا تمرح مرحاً شديداً، لا تسر بكبرياء وعجرفة وبإظهار نشاط وفرح واعتزاز بالنّفس، أنه تعالى يكره المتخايل في مشيه المتكبر الفخور بنفسه الذي يمشي قليلاً قليلاً ليخدع النّاس بأنّه ذو شخصيّة قدسيّة أو ماليّة، فقد ينبغي للإنسان العاقل

---

(١) حياة الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) (دراسة وتحليل): ٢/٢٣٤.

أن يكون متصفاً بهذه الصّفات، ونلفت النّظر إلى أن التصعير هو من الصَّعر الذي هو علة تعرض للبعير فتسبب له العوج في عنقه فيمشي وهو مائل الوجه عن وجهة سيره.(١)

ثانيًا: الاعتصام باللهِ تعالى والتَّوكل عليه

قال (عليه السلام): ((وعليك بالاعتصام بربك والتّوكل عليه، وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فإنه واجبٌ عليك كجهادك عدوك)).(٢)

أفاد (عليه السلام) من قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، (آل عمران: ١٠٣) وقال (عليه السلام): ((أذا أنتَ اعتصمتَ باللهِ فقد هُديت إلى صراطٍ مستقيمٍ))(٣) وبيّن لنا المفسرون أنّ معنى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ تعالى يعني بدين الله جميعاً ولا تفرقوا يعني لا تختلفوا في الدِّين كما اختلف أهل الكتاب.(٤)

والدّعوة هذا إلى الاتّحاد بعد أن أوصت الآية الكريمة كلّ المؤمنين بملازمة أعلى درجات التّقوى ومهدت بذلك النّفوس وصياتها وأكدت على مسألة الاتّحاد والوقوف في وجه كلّ ممارسات التّجزئة وإيجاد الفرقة.(٥)

وبعدها أوصى (عليه السلام) بالتّوكل على الله في جميع الأمور فالتّوكل هو أوّل النّجاح والتّوفيق وهذا بالتّأكيد ما أفاده (عليه السلام) من المعجم القرآنيّ ومن آيات التّوكل المذكورة في القُرآن وأخذنا منها قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٣) فاعتمد على

---

(١) ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري: ٣٩١/٥.
(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٣٨٣.
(٣) حياة الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) (دراسة وتحليل):٢٣٧/١.
(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سلمان، مقاتل بن سلمان: ٢٩٣/١.
(٥) ينظر: من هدى القرآن، المُدرسيّ٥٥: ٦٢٦/١.

الله بأخذه وكيلاً في أمورك وإصلاحها إنّ الله يحب المتوكلين ولا شرف فوق محبة الله تعالى، ترغيب في التّوكل إعلم أن التّوكل والتّسليم والتّفويض متقاربة المفهوم ويستعمل كلّ في معنى الآخرين والفرق بينها في غاية الدقّة لأنّ التّوكل اخذ الله وكيلاً في أمورك، والتّسليم عرض أمورك عليه والتّفويض الخروج من نسبة الأمور بل من نسبة الأنانية إلى نفسك.(١)

وهنا إرشاد إلهيّ بعدم الاتِكال على المشاورة والتّوكل على الله تعالى: هو تفويض الأمر إليه (ﷻ) فإنّه الأعلم لمصالح العباد وهو يقضي ما يشاء ويحكم ما يريد، والمشورة والفكر وإحكام الرَّأي وإمضائه لا تكفي في النّجاح الّا بتوفيق من الله تعالى وتسديد منه ولا تؤثر الأسباب، فإنّ المواقع كثيرة لا يعلمها ولا يَقدر أحد أن يزيلها إلّا الله (ﷻ).

ومن ذلك يعرف أنَّ التَّوكل إنّما يتمُّ إذا استحكم الإنسان أمره واستكمل العدة وراعى الأسباب العاديّة الظّاهريّة ولكن لا يعول عليها ولا يتكل على حوله بل على حول الله وقدرته عز وجل فلا ينافي التّوكل مراعاة الأسباب العادية وللتّوكل فوائد جمة أيضاً منها إظهار العجز والعبوديّة وغيرها.

وإنما أتى(ﷻ) اسم الجلالة لبيان أنّ هذه الذّات المستجمعة لجميع الصّفات الكماليّة تستدعي التّوكل عليه ولا ينبغي للإنسان أن يتكل على نفسه وهو العاجز عن تدبيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران: ١٩٥) المنقطعين إليه الواثقين به وإذا أحب الله تعالى أحدًا كان ولياً وناصراً له، ولم يخذله بحال، ومحبة الله تعالى هي من أعظم الكمالات التي يسعى الإنسان إليها، وهي الخير بجميع معنى الكلمة.

---

(١) ينظر: بيان السعادة في مقامات العبادة، السلطان محمد بن حيدر السلطان علي الشاه: ٣١٠/١.

ثالِثًا: جهادُ النَّفس

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): ((وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فأنه واجب عليك كجهاد عدوك)) [١] هذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(العنكبوت:٦٩).

قال الطَّباطبائيُّ: ((الجهد الوسع والطّاقة والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو والجهاد، ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظّاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النّفس كذا ذكره الرّاغب وقوله: ﴿جَاهَدُوا فِينَا﴾ أي استقر جهادهم فينا وهو استعارة كنائيّة عن كون جهده مبذولاً فيما يتعلق به تعالى من اعتقاد عمل، فلا ينصرف عن الأيمان به، والائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه بصارف بصرفه وقوله ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أثبت لنفسه سبلاً وهي أياً ما كانت تنتهي اليه تعالى فإنها السّبيل سبيل لتأديته إلى ذي السّبيل وهو غايتها فسبيله هي الطرق المقربة منه والهداية اليه تعالى، واذ كانت نفس مجاهدة من الهداية كانت الهداية إلى السُّبل هداية على هداية)).[٢]

المطلب الثَّاني: الاستشهاد بمضمون القصَّة القُرآنيَّة

ظهرتْ جُهود الإمام الكاظم (عليه السلام) في ذكره للقَصص القرآنيّ فَقد أَولَى القصّة القرآنيّة عنايته البالغة واهتمامه الشّديد فشعر أنّ روايته للقَصص القرآنيّ أن المتلقي يعيش أجواء الآيات

---

(١) تحف العقول: ٤٠٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٥١/١٦.

القرآنيّة بانسيابية وهدوء دون أثر لدس إسرائيليّ يشوه مجال الأسلوب القرآنيّ ويبعده عن مقصده وأهدافه ووسائله المرادة واذ يتكلم عن كرامة الأَنبياء (عليهم السلام).

وتجده يلزم النّهج النّبويّ السّليم في الاستشهاد بأخبار أهل الكتاب فما وافق كتاب الله تعالى بأخذ به وما قالته يزكه فضلاً عن ذلك نجده يبرز (مقاصد القَصص القُرآنيّة) في خطابه (عليه السلام) من جهة الجوانب الأَخلاقيّة والتّربويّة، فضلاً عن ذلك تركيزه (عليه السلام) على العِظة والاعتبار والإرشاد لمكانة القصَّة ملتزماً بالمنهج القرآنيّ وكيفية تعامله مع القصص.

أولًا: ذمُّ اليهود

قال (عليه السلام): ((يا هشام، ثمّ ذم الذين لا يعقلون فقال عز وجل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾، (البقرة: ١٧٠) دلّت على ذمّ من يتبع أسلافه ومشايخه في الأمور الدّينيّة من غير بصيرة دليل، فإن الذي يحضرهم إلى أتباعهم إنما هو الجهل والغباوة والتّعصب، قد نزلت الآية في اليهود حينها دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام فرفضوا وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فإنهم كانوا خيراً منا)).[1]

ولو كانت لهم عقول مستقيمة ونضوج فكري لتفقهوا أنّ التّقليد في العقائد لا يقره العقل السّليم فالعقيدة لا بدّ ان تؤخذ من الدّليل العلميّ الصّحيح قال الشيخ محمد عبده في تفسيره: ((لو كان للمقلدين قلوب يفقهون بها لكانت هذه الحكاية كافية بأسلوبها لتفسيرهم من التقليد، فإنهم في كل مله وجيل يرغبون عن اتباع ما أنزل الله استئناساً بما القوة مما القوا آباءهم عليه، وحسبك بهذا شناعة إذ العاقل لا يؤثر في ما أنزل الله تقليد احد من الناس مهما كبر عقله وحسن سيره،

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ١٨٨/١.

إذ ما من عاقل الا وهو عرضة للخطأ في فكره، وما من مهتد الا ويعتمل أن يضل في سيره، فلا ثقة في الدين الّا بما انزل الله، ولا معصوم الّا من عصم الله، فكيف يرغب العاقل عما انزل الله إلى اتباع الآباء مع دعواه الأيمان بالتنزيل، على انه لو لم يكن مؤمناً بالوحي لوجب أن ينفره عن التقليد قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾))[1] وقال: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(البقرة: ٤٤) نزلت أيضاً في علماء اليهود، فقد كانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا ما أنتم عليه وهم لا يؤمنون بالإسلام[2]، وكان الأحرى بهم أن يعتنقوا الإسلام ثم يأمرون الغير بالتّمسك به.

وفي حديث آخر له (عليه السلام)عن أبي إبراهيم: ((لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى وهارون (عليهما السلام) ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً وأجعلوا بيوتكم قبلة قال: أمروا أن يصلوا في بيوتهم وقال علي ابن ابراهيم في قوله ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً اي ملكاً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ أي: يفتنوا النّاس بالأموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ أي اهلكها وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، أي لا تتبعا طريق فرعون وأصحابه)).[3]

وأفاد الأمام (عليه السلام) من المعجم القرآنيّ سرده أيضاً للقصص التي أراد الله تعالى به (العبرة والموعظة).

---

(١) روح المعاني: ٣١٣/٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩٨/١.

(٣) حياة الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) (دراسة وتحليل): ٢٠٧/٢.

قال (عليه السلام): ((يا هشام أن العقل مع العلم، فقال عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾(العنكبوت: ٤٣)))[١]، استدل (عليه السلام) بالآية الكريمة على ملازمة العقل للعلم، فإن العقل بجميع مراتبه لا ينفك عن العلم ولا يفترق عنه، وسبب نزول الآية فيما يقوله المفسرون ان الكافرين قالوا: إن الله كيف يضرب الأمثال بالهوام والحشرات كالبعوض والذباب والعنكبوت، والأمثال ينبغي أن تضرب بغير ذلك من الأمور الخطيرة.

وهو منطق هزيل، فأن التشبيه إنما يكون بليغاً فيما إذا كان مؤثراً في النفس، فاذا قال الحكيم لمن يغتاب إنساناً إنك بهذه الغيبة كأنك تأكل لحم الميتة لأنك تغتابه، فإن هذا يؤثر في ردعه أكثر مما يؤثر قوله: أن الغيبة حرام أو تورث العتاب والشحناء بين الناس وأشار بقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ إلى أن معرفة حقيقة الأشياء والتّمييز بين صحيحها وسقيمها لا يعقلها الّا من حصل له العلم والمعرفة، فغير العالم لا يفقه ذلك.[٢]

ثانيًا: قوم لوط (عليه السلام)

قال (عليه السلام): ((يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال عز وجل: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ (الصافات: ١٣٦- ١٣٨) وقال: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ*وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(العنكبوت: ٣٤- ٣٥))).[٣]

استدلّ (عليه السلام) بهذه الآيات الكريمة على تدميره تعالى للذين لا يعقلون من الأمم السّالفة التي كفرت بالله تعالى، وقد نزلت الآيات في قوم لوط حينما جحدوا الله وكفروا بآياته، فأنزل

---

(١) تحف العقول: ٣٨٤.

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ٧٠/٢٥٢.

(٣) ينظر: حياة الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) (دراسة وتحليل): ، ٢٠٦/٢.

تعالى بهم عقابه، وجعل موطنهم بحيرة مشتتة قبيحة المنظر، وجعلها بسبيل مقيم يمر بها الماروت ليلاً ونهاراً ولذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ وقد جعلهم تعالى عبرة و موعظة للذين يعقلون فإن فيه تحذيراً لهم من مخالفة المرسلين والمصلحين، فإن عاقبة المخالفة والعصيان الدمار والهلاك.(١)

﴿وإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هذا خِطاب لمشركي العرب أي تمترون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشَّام على منازلهم وقراهم بالنّهار وباللّيل فتسيرون بهم و من كثر مروره بموضع العبد فلم يعتبر ذلك عنه والمعنى أفلا تتفكرون فيما تنزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الأنبياء وتكريرها التشويق الى مثل ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق و محاسن الخلال وصرف الخلق عما كان عليه الكفار من مساوئ الخصال ومقابح الأفعال.(٢)

وبعد هذا اضاف ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ والمراد بالقرية هي (سدوم) وما جاورها من القرى والمدن التي كان يسكنها قوم لوط، وقد أوصل بعضهم عدد هؤلاء الى سبعمائة ألف نفر والمراد من (الرجز) هنا هو العذاب، ومعناه الأصليّ الاضطراب، ثمّ عبدوا عن كلّ شيء يوجب الاضطراب بالرّجز، ولذلك استعمل العرب كلمة الرّجز في كثير من المعاني كالبلايا الشّديدة، والطّاعون أو البرد، والأَصنام ووساوس الشّيطان، والعذاب الإلهيّ وغيرها.

---

(١) ينظر: روح المعاني: ٧/ ٣١٣.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، ٨/٧١٥.

وجملة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ هي سبب عقابهم الشديد، لأنهم لم يطيعوا الله تعالى، والتعبير بالفعل المضارع (يفسقون) دليل على استمرارهم ودوامهم على العمل القبيح، وهذا تغيير يلين هذه الحقيقة وهي لو أن أولئك لم يستمروا على الذّنب، وكانوا يتوبون ويعودون إلى طريق الحقّ والتّقوى، لم يبتلوا بمثل هذا العذاب وكانت ذنوبهم الماضية مغفورة.(١)

ثالثًا: قصّة يحيى (عليه السلام)

ومن القصص القرآنيّة التي استشرفها الإمام الكاظم (عليه السلام)، قصّة يحيى (عليه السلام)، وتبيان المواطن الثّلاثة التي تكلم الله تعالى على يحيى وآمنهُ من روعته، قال(عليه السلام): ((أن أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدّنيا ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدّنيا وقد سلم الله (عز وجل) على يحيى(عليه السلام) في هذه الثّلاثة مواطن وآمن روعته فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾(مريم:١٥).(٢)

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾من أن يناله الشّيطان بما ينال به بني آدم ﴿ وَيَوْمَ يَمُوتُ ﴾من عذاب القبر﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ من عذاب النّار و هول القيامة وإنّما قال: ﴿حَيًّا﴾ تأكيدا لقوله: ﴿ يُبْعَثُ ﴾ خصّه سبحانه بالكرامة و السّلامة في هذه المواطن الثلاثة الّتي هي أوحش المواطن،

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣٨٣/١٢.
(٢) ينظر: نور الابصار:الشبلنجي:٣١٣.

فإنّ يوم الولادة يوم يرى الإنسان نفسه خارجا ممّا كان فيه، و يوم الموت يوم يرى أشياء ليس له بها عهد، و يوم البعث يوم يرى نفسه في محشر.(١)

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ﴾ أي: على يحيى(عليه السلام)، والمراد بالسّلام السّلامة، في هذه الأيام الثّلاثة، التي نقرر كل يوم منها مصيرًا طويلًا ﴿ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ فإنّ يوم الولادة يقرر مصير الحياة، فإذا ولد الإنسان سالما من العيوب، كان سالما ما دام العمر، إلا أن يحدث حدث عليه وإن ولد معيوبًا كأن كان أعمى أو أعرج أو ما أشبه، تكبد طول حياته ذلك ﴿ وَيَوْمَ يَمُوتُ ﴾ فإنّ الإنسان إذا سلم هذا اليوم من عذاب الله سبحانه. (٢)

وأبانَ الإمام(عليه السلام)عن مسألة (السّلام) حينما سلم عيسى بن مريم(عليهما السلام) على نفسه، قال الإمام(عليه السلام): ((وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الموطن الثلاث فقال : والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً)). (٣)

أبانَ الطّباطبائيّ في معرض تفسيره عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ أيّ: ((تسليم منه على نفسه في المواطن الثّلاثة الكلية التي تستقبله في كونه و وجوده، و قد تقدم توضيحه في آخر قصة يحيى المتقدمة فرق بين التسليمتين فالسلام في قصة يحيى نكرة يدل على النّوع، و في هذه القصة محلى بلام الجنس يفيد بإطلاقه الاستغراق، و فرق آخر و هو أن المسلم على يحيى هو الله سبحانه و على عيسى هو نفسه)).(٤)

---

(١) زبدة التفاسير:١٦٦/٤

(٢) تقريب القرآن إلى الاذهان:٤٣٣/٣

(٣) نور الأبصار:٣١٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن:٤٧/١٤

وقال الطَّبرسيُّ:((﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ ﴾أي و السلامة علي من الله﴿ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ أي في هذه الأحوال الثّلاث وقد مرّ تفسيرها قبل في قصة يحيى وفي هذه الآيات دلالة على أنه يجوز أن يصف الإنسان نفسه بصفات المدح إذا أراد تعريفها إلى غيره لا على وجه الافتخار)).[1]

ولابدَّ من القول: إنَّ الإمامَ(عليه السلام) قد وظفَّ التَّفسير الموضوعيّ في ضوء معاينة مسألة السّلام، سلام الله تعالى على نبيّه عيسى(عليه السلام) وسلام عيسى(عليه السلام) على نفسه وهو ملمح بيانيّ تفسيريّ مُعجبٌ يدل على أحاطتِه بكتاب الله تعالى تدبرًا وتعقلًا.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن:٦/٧٩٣

الفَصل الثَّانـي

أَثرُ النَّصِّ القُرآنـيِّ في المُرتَكَزاتِ العَقَديَّة في تُراثِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام)

فِي هذا الفَصل سيكون الحَديث عن بيان أَثر النّصّ القرآنيّ في المُرتكزات العقديّة في تُراث الإمام الكاظم (عليه السلام)، والمراد بالمُرتكزات العقديَّة أُصول الدِّين، وهي: (التّوحيد، العَدل، النُّبوَّة، الإمامة، المعاد) والّتي تَوَافَر الإمام (عليه السلام)على بيان كثيرٍ من مسائلها في ضوء الاستدلالات القُرآنيَّة الّتي استدلّ بها في خطابِهِ (عليه السلام).

المبحث الأَوَّل

التَّوحيد والعدل

المطلب الأوَّل: التَّوحيد

التَّوحيد مصدر التَّفعيل من الأصل (و،ح، د)، وهو أن التّوحيد بمعنى أن يعرف أَنَّ اللهَ تعالى واحد في الرّبوبيّة ولا شريك له في المعبوديَّة ، ويكفي في هذا المقام ما يَفِي عن الخوض في مباحث الكلام من امعان النَّظر في الآثار، واختلاف اللَّيل والنَّهار، ونزول الأَمطار، وجري الأنهار ، ورُكود البِحار، وحركة السَّماء، واضطراب الهواء وتغير الأشياء ، وإجابة الدّعاء.(١)

وكلمة التَّوحيد تدلُّ على أَنَّ الله تعالى: ((واجب الوجود بالذَات، وعلى وحدته تعالى بل على جميع صفات الجلال والإكرام، الذي بمعنى العلم من حيث الدّلالة عليه، ومستحق لأَنَّ لا يشرك به أحد بالشّرك الجلي والخفي، وكذا التكبير مع دلالته على أن ذاته تعالى أعلى وأرفع من أن تصل إليه العقول والأفَهام، فتظهر أن جميع العلوم مندرج فيها فيكون المحاذاة للعرش الذي بمعنى العلم من حيث الدّلالة عليه)).(٢)

الكلام في ركن التّوحيد هو في اثبات صانع العالم سُبحانه، وما يستحقه من الصِّفات نفيًا واثباتًا، وذلك يترتب على حدوث العالم وبرهانه: فلو كان قديماً لوجب وجوده فيما لم يزل ولو لم يكن

---

(١) ينظر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، جعفر كاشف الغطاء// : ٣.

(٢) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي المحلي:١/٣-٤.

محدثاً لم تكن أجسامه مختصّه بالحوادث التي هي ملازمه لها غير منفكه عنها، وكلما لا يعلو من المحدث ولا يسبقه في وجوده، فهو مُحدث.(١)

وقبل أن نتحدث عن أهمّ مظاهر التّوحيد الّتي استدلّ الإمام(عليه السلام) بالنّصوص القرآنيّة على بيانها وتوضيحها، أقول: إنَّ الإمام(عليه السلام) قد أكَّد أن معرفة الله تعالى من جهة الوجود والرّبوبيّة والصّفات والأفعال وغيرها من المسائل المتعلقة بالتّوحيد لابدَّ من الرّجوع فيها إلى كتاب الله تعالى حتماً، ففي باب أن الله يوصف بما وصف به نفسه فسُئِل الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) عن شيءٍ من الصفة، فقال: ((لا تجاوز عمَّا في القُرآن)).(٢)

روى الكُلينيُّ: ((عن محمد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) إلى أبي:أن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته،فصفوه بما وصف به نفسه،وكفوا عما سوى ذلك)).(٣)

في ضوء هذين النَّصين المذكورين آنفًا أنّ الإمام(عليه السلام) يقرر أن نظريّة التّوحيد لا تعرف بدقّة إلا في ظلال كتاب الله تعالى وهذا ماسنقف عليه في مظاهر التوحيد التي استدل عليها بنصوص قرآنيّة كثيرة.

وقد ترك الإمام(عليه السلام) رسالة في التّوحيد تعدّ من التّراث القيّم، وهي على إيجازها زاخرة بالحججّ الكلاميّة على وجود الله تعالى وبيان صفاته الإيجابيّة والسّلبيّة وقد أوردها الكلينيّ(ت٣٢٩هـ)(٤)والشَّيخ الصَّدوق(ت٣٨١هـ).(٥)

---

(١) ينظر:إشارة السيف، أبو أمجد الحلبي: ١٥.

(٢) مسند الإمام الكاظم(عليه السلام): عزيز الله العطاردي: ٣١٢/١ .

(٣) الكافي:١٠٢/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه :١٤٠/١.

(٥) ينظر: التوحيد: ٥٦.

أوّلاً: الدَّليل على ربوبيَّة الله تعالى

لاجَرَمَ أنَّ ثمَّة أدلة على ربوبيّة الله تعالى، ذكرها علماء الكلام منها: دليل النّظم، ودليل العقل، ودليل الفطرة، فضلاًعن الدّليل القرآنيّ.(١)

وقد أبان الإمام الكاظم (عليه السلام) عن ربوبيّة الله تعالى في ضوء الأَدلة التي صرح بها القُرآن الكريم، وقد استدلَّ الإمام(عليه السلام) بالنُّصوص القرآنيَّة الدَّالة على توحيد الرّبوبيّة كتوحيد الله تعالى أفعاله كالخلق والأَحياء والإماتة وتصريف الرّياح والتّدبير بملكوت السّماوات والأرض وغيرها الّتي لايستطيع أحد القيام بها غير الله جلّ جلاله، قال(عليه السلام) في جوابه لـ(هشام بن الحكم): ((ياهشام،ان الله تبارك وتعالى أكمل للنّاس الحجج بالعقول، ونصر النّبيين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلة فقال:﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة/١٦٣-١٦٤))).(٢)

هنا وحدة الألوهيّة مزودة بآيات سبع تبيّن حقّ العقل، و هي: ((خلق السّماوات و الأرض عبارة أخرى عن خالقيته ككل لكل كائن واختلاف اللّيل والنهار والفلك وما أنزل الله وبث فيها و تصريف الرياح والسحاب المسخر إن اللّه تبارك و تعالى أكمل للناس الحجج بالعقول و نصر النّبيّين بالبيان و دلهم على ربوبيّته بالأدلة فقال: و إلهكم اله واحد فإن وجود الأفاعيل دلت على أن صانعًا صنعها و هذه الأفاعيل السبعة دالة بإتقان على خالق و مدبر واحد لا إلهَ إلاّ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ حيث الرّحمة الرّحمانية العامة و الرّحيميّة الخاصة هنا وهناك نجدها بانتظام دون تفاوت و

(١) ينظر: المنهج العقلي في اثبات وجود الله في ضوء القصص القرآني(رسالة ماجستير):إيمان عبد الله كريم،٤٢-٤٤.
(٢) حياة الامام موسى بن جعفر(دراسة وتحليل)،باقر شريف القرشي:١٩٢/١.

اصطدام : ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ هي من أوسع الآيات التّوحيدية دلالة على توحيده تعالى من جوانب شتى)).[1]

وقد اختلف أهل التّأويل في السّبب الذي من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ فقال بعضهم: أنزلها عليه احتجاجا له على أهل الشرك به من عبدة الأَوثان، و ذلك أن الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فَتَلَا ذلك على أصحابه، و سمع به المشركون من عبدة الأَوثان قال المشركون: و ما الحجة و البرهان على أن ذلك كذلك، و نحن ننكر ذلك، و نحن نزعم أن لنا آلهة كثيرة؟ فأنزل الله عند ذلك :﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ احتجاجا لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم. ذكر من قال ذلك :حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: نزل على النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة :﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ذكره :إِنَّ فِي ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إلى قوله: ﴿ لَآيَٰتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ : فبهذا يعلمون أنه إله واحد، و أنه إله كل شيء و خالق كل شيء وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل أن أهل الشرك سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)آية، فأنزل الله هذه الآية يعلمهم فيها أن لهم في خلق السموات و الأَرض و سائر ما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله.[2]

---

(١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، محمد الصادقي الطهراني: ١٩ /١٢٧

(٢) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن : ٢ /٣٧

وقد استدلّ الإمام(عليه السلام)على ربوبيّة الله تعالى في المحاور الآتية في ظلّ الأثر القرآنيّ في هذه المسألة وهي: خلق السّماوات والأرض، اختلاف اللّيل والنّهار، جريان الفلك، نزول الماء من السّماء، بث الدّواب في الأرض، تصريف الرّياح، تسخير السّحاب.

وقد أبرقَ الإمام(عليه السلام) بمجموعة من الآيات المباركات بوصفها أدلة وشواهد على ربوبيّة الله تعالى ووجوده، بوصفه تعالى مصدراً للعوالم كلّها، وهذا الاستدلال مدعاة إلى تبيان المقاصد القرآنيّة من نحو تأكيد حقيقة إيمان العبد بالله تعالى، وتحرير العقول من الشّرك والتيه والظّلال، ومن أجل الإيجاز سنكتفي بذكر آية واحدة فقط من مجموع الآيات المباركات الثمانية [1] قال (عليه السلام): ((ياهشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾(سورة النحل:١٢))). [2]

وقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ إلى آخر الآية قد تكرر الكلام في معنى تسخير اللّيل و النّهار والشّمس والقمر والنّجوم، ولكون كل من المذكورات و كذا مجموع اللّيل والنّهار ومجموع الشّمس والقمر والنّجوم ذا خواص و آثار في نفسه من شأنه أن يستقل بإثبات وحدانيته في ربوبيته.[3]

ومن نعمهِ عليكم أيها النّاس مع التي ذكرها قبل أن سخر لكم الليل و النهار يتعاقبان عليكم، هذا لتصرفكم في معاشكم و هذا لسكنكم فيه وَ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ لمعرفة أوقات أزمنتكم و شهوركم و سنينكم و صلاح معايشكم﴿ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾ لكم بأمر الله تجري في فلكها لتهتدوا بها في

(١) سورة غافر/٦٧،سورة الجاثية/٥،سورة الحديد/١٧،سورةالرعد/٤،سورة الروم/٢٤،سورة الأنعام/١٥١،سورة الروم/٢٨.

(٢) حياة الامام موسى ابن جعفر(عليه السلام)(دراسة وتحليل): ٢٠٤/١.

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٢١٥/١٢

ظلمات البر و البحر ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يقول تعالى ذكره: إنّ في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله و يفهمون عنه تنبيهه إياهم.(١)

ثانياً: نَفي رؤية الله تعالى(التَّشبيه والتَّجسيم)

من المسائل المهمَّة في التّوحيد والتي دلّعليها الإمام(عليه السلام) بالمضامين القرآنية مسألة **(نفي رؤية الله ﷻ)** ولا يخفى أن رؤية الله تعالى يعني تشبيهه وتجسيمه،وهي صفات سلبية يجب سلبها عن الذات المقدسة إذ إن هذه الرؤية تتنافى مع وجوب الوجود فالله تعالى ليس بجسم ومايسلتزم من الأبعاد الثلاثة كالطول والعرض والعمق، هذه الابعاد ضربٌ من الحد مهما يبلُغُ الطول والعرض والعمق فسنلزم الحصر من جهة وإثبات الجهة من جهة أخرى.(٢)

وقد أبان أئمة اهل البيت(عليهم السلام) إلى أن أعظم الذنوب هو تشبيه الخالق،فحينما سُئل الامام الصادق(عليه السلام)عن: ((أيّ الأعمال أفضل؟ قال: توحيدك لربك ،قال فما أعظم الذنوب؟ قال تشبيهك لخالقك)).(٣)

وقد اتّفق المسلمون إلى امتناع رؤيته في الدّنيا مطلقاً واختلفوا في رؤيته تعالى في الآخرة، فذهب الشّيعة الإماميَّة إلى امتناع رؤيته مطلقاً تبعاً للذّكر الحكيم، قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(الانعام: ١٠٣)، وهو ما أكده الإمام عليّ(عليه السلام) في خطبته القيمة المعروفة بخطبة الأَشباح، قال: ((الأول الذي لم يكن له قبل، فيكون شيء قبله، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده، والرَّادع أناسيَّ الأبصار عن أن تناله أو تدركه)).(٤)

---

(١) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ١٤ /٦٠

(٢) يظر:الإلهيات على هدي الكتاب والسنة،محمد جعفر شمس لدين:١٤٨، وينظر: دراسات في العقيدة الاسلامية، جعفر السبحاني:١١٠/٢

(٣) بحار الانوار،المجلسي: ٢٨٧/٣.

(٤) ينظر:نهج البلاغة:١٦٠-١٦١، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،قطب الدين الراوندي،٢٧٥/١، وشرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد:٣٩٨/٣، وروية الله في الكتاب والسنة والعقل: الشيخ جعفر السبحاني:٣١.

ويتجلى الأثر القرآنيّ في تراث الإمام الكاظم(عليه السلام) في هذه المسألة في رسالته القيمة في التّوحيد، قال (عليه السلام): ((الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وبأشتباههم على أن لاشبه له المستشهد بآياته على قدرته ،الممتنعة من الصفات ذاته،ومن الأبصار رويته،ومن الأوهام الإحاطة به)).[١]

فنلمح أنّ الإمام (عليه السلام) قد أفاد من المضمون القرآنيّ في امتناع رويته جلّ جلاله، وهو قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (الأنعام/١٠٣).

قال الطّوسيُّ في تفسير هذه الآية: ((آية بلا خلاف في هذه الآية دلالة واضحة على أنه تعالى لا يرى بالأبصار، لأنّه تمدح بنفي الإدراك عن نفسه و كلما كان نفيه مدحا غير متفضل به فاثباته لا يكون الا نقصا، و النقص لا يليق به تعالى. فإذا ثبت انه لا يجوز إدراكه، و لا رؤيته، وهذه الجملة تحتاج إلى بيان أشياء: أحدها انه تعالى تمدح بالآية و الثاني ان الإدراك هو الرؤية و الثالث إن كلما كان نفيه مدحًا لا يكون إثباته الا نقصًا و الذي يدل على تمدحه شيئان: أحدهما اجماع الامة، فانه لا خلاف بينهم في انه تعالى تمدح بهذه الآية، فقولنا: تمدح بنفي الإدراك عن نفسه لاستحالته عليه)).[٢]

ويرى ناصر مكارم الشّيرازيّ أنَّ: ((الأدلة العقلية أنّ اللّه لا يمكن أن يرى بالعين، لأنّ العين لا تستطيع أن ترى إلا الأجسام، أو على الأصح بعضا من كيفيات الأجسام، فإذا لم يكن الشيء جسما و لا كيفية من كيفيات الجسم، لا يمكن أن تراه العين، و بتعبير آخر، إذا أمكنت رؤية شيء بالعين، فلأن لهذا الشيء حيزا و اتجاها و كتلة، في حين أنّ اللّه أرفع من أن يتصف بهذه الصفات، فهو وجود غير محدود و هو أسمى من عالم المادة المحدود في كل شيء)).[٣]

---

(١) أصول الكافي:١/١٤٠.

(٢) التبيان في تفسير القرآن محمد بن الحسن الطوسي: ٤ /٢٢٣ .

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ناصر مكارم الشيرازي: ٤/٤١٠

ولا يخفى تَسالم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على نفي روية الله تعالى، وهو دليل عظمة الخالق العظيم، فعن الإمام الباقر(عليه السلام) من جواب له على سؤال إعرابي، قال له: ((هل رأيت ربك حين عبدته، فقال: لم أكن لأعبد شيئاً لم أره، فقال: كيف رأيته؟ فقال: لَم تره الأبصار بمشاهدة العيان، بل رأته القلوب كحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالنّاس، موصوف بالآيات، معروف بالدّلالات، لايجوز من حكمه ذلك الله لاإله الا هو، قال: فخرج الرّجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته)).[١]

ويتجلى تصوّر الإمام(عليه السلام) الواعي حينما وصف وجه الله تعالى بالعزيز الجليل تارة وبالدّائم الباقي تارة ثانية وبالغني الكبير تارة ثالثة وهو دليل على قدرة الله تعالى وأمره، قال(عليه السلام) في دعائه المعروف بدُعاء(الجوشن الصّغير): ((سَجَدَ وَجْهِي الذَّلِيلُ لِوَجْهِكَ العَزِيزُ الجَلِيلِ ، سَجَدَ وَجْهِي البالِي الفانِي لِوَجْهِكَ الدائِمِ الباقِي، سَجَدَ وَجْهِي الفَقِيرُ لِوَجْهِكَ الغَنِيِّ الكَبِيرِ ، سَجَدَ وَجْهِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَجِلْدِي وَعَظْمِي وَما أَقَلَّتِ الأَرْضُ مِنّي للهِ رَبِّ العالَمِينَ)).[٢]

وكذلك فَهمُ الإمام(عليه السلام) الواعي للمراد من الأستواء من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾(طه:٥)، فقد انتشرت الأضاليل من عصره (عليه السلام) وسادت البدع، وقد وجهت الأسئلة الكثيرة إلى الإمام(عليه السلام) فيما يتعلق بذات الله وصفاته، ومن الأسئلة التي وجهت إليه هو مامعنى الله؟ فأجاب (عليه السلام): استولى على ما دَقّ وجلّ، وهذا التّفسير الذي أدلى به الإمام تفسير للشَّيء بما يلازمه، فإنّ معنى الإلهيّة يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء، جليلها ودقيقها، وحاضرها وغائبها، وكلّ شيء فيها وروي في المحاسن أنه سئل عن معنى قول الله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، فأجاب(عليه السلام): ((استولى على ما دَقّ وجل)).[٣]

---

(١) مسند الامام الباقر(عليه السلام): عزيز الله العُطاردي:١/٢٠٥.

(٢) مهج الدعوات ومنهج العنايات، علي بن طاووس الحلي:٢٧٥

(٣) حياة الإمام موسى ابن جعفر(عليه السلام)(دراسة وتحليل):٢/١٥٤-١٥٥.

في قوله تعالى :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ استئناف يذكر فيه مسألة توحيد الرّبوبيّة التي هي مخ الغرض من الدّعوة و التّذكرة، إن الاستواء على العرش كناية عن الاحتواء على الملك و الأخذ بزمام تدبير الأمور و هو فيه تعالى على ما يناسب ساحة كبريائه و قدسه ظهور سلطنته على الكون و استقرار ملكه على الأشياء بتدبير امورها وإصلاح شؤونها.

فاستواؤه على العرش يستلزم إحاطة ملكه بكلّ شيء و انبساط تدبيره على الأشياء سماويّها و أرضيّها جليلها و دقيقها خطيرها و يسيرها، فهو تعالى رب كل شيء المتوحد بالربوبية إذ لا نعني بالرب إلا المالك للشيء المدبر لأمره، و لذلك عقّب حديث الاستواء على العرش بحديث ملكه لكل شيء و علمه بكل شيء و ذلك في معنى التعليل و الاحتجاج على الاستواء المذكور.[١]

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ أي: هو الرّحمن، خالق ذلك، و هو الذي استولى على العرش و على جميع الممكنات من الذرّة و ما دونها، و الدّرة و ما فوقها. و كان الإمام الصادق (عليه السلام) يقول في تفسير هذه الكريمة: على الملك احتوى ويقال احتوى على الشيء إذا جمعه و أحرزه و اشتمل عليه.[٢]

وينهي الإمام(عليه السلام)عن التّشبيه والتّحديد، فقد روى الكلينيّ: ((عن محمد بن عبد الله عمن ذكره بأسناده قال: وصفت لأبي ابراهيم(عليه السلام) قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له: قول هشام ابن الحكم انه جسم فقال: إن الله تعالى لايشبهه شيء، أي فحش أو خنا اعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم اوصوره اوبخلقه اوبتحديد واعضاء،تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)).[٣]

---

(١) ينظر: مختصر الميزان في تفسير القرآن إلياس الكلانتري: ١٤٩/٤

(٢) ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد محمد السبزواري: ٤ /٤٢٠

(٣) الكافي:١٠٥/١، وينظر: مسند الامام الكاظم(ع):١٣٣/١

وقال أيضًا: ((عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر (عليه السلام): إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء، عالم، سميع،بصير، قتدر، متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقاً)).[١]

نلمح أنّ الإمام(عليه السلام) قد استدلّ على نفي التّشبيه والتّحديد بقوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(الشورى:١١)، مبينًا أنّ الفساد والخنوع في وصفه تعالى بالجسم والتشبيه ففيه تحديد وتضييق تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً.

أبانَ الطّباطبائيّ عن قوله تعالى:﴿ ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ إلى آخر الآية لما صرح بأنه تعالى هو ربه لقيام الحجج على أنّه هو الولي وحده عقب ذلك بإقامة الحجة في هذه الآية والتي بعدها على ربوبيّته تعالى وحده.

و محصل الحجّة: أنّه تعالى موجد الأشياء و فاطرها بالإخراج من كتم العدم إلى الوجود و قد جعلكم أزواجا فكثركم بذلك و جعل من الأنعام أزواجا فكثرها بذلك لتنتفعوا بها، و هذا خلق و تدبير، و هو سميع لما يسأله خلقه من الحوائج فيقضي لكلّ ما يستحقه من الحاجة، بصير لما يعمله خلقه من الأعمال فيجازيهم بما عملوا و هو الذي يملك مفاتيح خزائن السّماوات و الأرض التي ادخر فيها ما لها من خواص وجودها و آثاره مما يتألف منها بظهورها النّظام المشهود و هو الذي يرزق المرزوقين فيوسع في رزقهم و يضيق عن علم منه بذلك. و هذا كله من التدبير فهو الرب المدبر للأمور. فقوله: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أي موجدها من كتم العدم على سبيل الإبداع.[٢]

---

(١) الكافي:١/١٣٣.

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٨/٢٥.

وقال العامليُّ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ من أخبار ذلكم أو خبر محذوف ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ من جنسكم أَزْواجاً نساء وَ مِنَ الأَنعامِ و جعل لها من جنسها أَزْواجاً ذكورا و إناثا، أو لكم منها أصنافا﴿يَذۡرَؤُكُمۡ﴾ يخلقكم و يكثركم، من الذرء أي: البث، و الضمير على الأول للنّاس، والأنعام بالتّغليب فِيهِ في هذا الجعل فإنّه سبب التوالد ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ أريد بمثله ذاته أي ليس مثل ذاته شيء كقولهم: مثلك لا يبخل، مبالغة في نفيه عنه، أو صفته أي ليس كصفته صفة.(١)

ثالثاً: وحدانية الله(عز وجل) وصمديته وغيبه المطلق

من المسائل المهمة التي استدل بها الإمام (عليه السلام)على مضامين قرآنية، مسألة وحدانية الله (عز وجل) فهو الله تعالى لاشريك له أحد، صمد فرد، قال (عليه السلام): ((فأما مافرض على القلب من الأيمان فالإقرار والمعرفة والتّصديق والتّسليم والعقد والرّضا بأن لا اله إلا الله وحده لاشريك له، أحدا، صمدا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمّدًا (صلى الله عليه وآله وسلم)عبده ورسوله)).(٢)

فقد نفى الإمام(عليه السلام) الاشراك بالله تعالى في ظلّ نسبة الولد إليه، والمشاركة معه في الرّبوبيّة والملك والمعاونة في الحكم والسّلطان، وهي من دلائل الضّعف وأمارات الاحتياج والفقر للآخرين.

وقال في موضع آخر: ((واعلم أن اللّه تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث ، ولم يولد فيشارك ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا، وأنه الحي الذي لا يموت ، والقادر الذي لا يعجز ، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل ، والدائم الذي لا يبيد ، والباقي الذي لا يفنى ، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذل والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وأنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا

(١) ينظر: الوجيز في تفسير القرآن العزيز، العاملي: ١٥٩/٣.
(٢) أصول الكافي :٣٨/٢-٣٩.

يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير، وليس كمثله شيء وهو السّميع البصير)).[١]

وقد أفاد الإمام من سورة الاخلاص في اقتباس الألفاظ القرآنية المعجزة،ولاسيما قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾(الإخلاص:١-٤) وقد جاء في تفسير السّورة المباركة: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾قل لكل هؤلاء الذين قد يريدون التفلسف في السّؤال عن اللّٰه من هو؛ لأنّهم يريدون أن يتصوروه بصورة مادية تتحدث عن ملامحه في شكله تبعا لما هو المألوف عندهم من صفات المخلوقات في تفاصيل الجسد و نحوه. قل لهم: ((هو اللّٰه، المتفرد في كل صفاته، الأحد في ذاته، العالي عن كل ما يتصل بالمادة من صلة، فلا تدركه الأبصار، و لا تحيط به العقول، و لا تقترب منه عناصر التركيب و التجزئة. و قد قيل: ((إن الأحد إنما يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجا و لا ذهنا، و لذلك لا يقبل العدّ و لا يدخل في العدد)).[٢]

وتفسيرٌ آخر أنَّه يتفرّع من الثلاثة: (التّوحيد، و النّبوة، و البعث) مايأتي، فمن الأوَّل: صفاته تعالى، وعن الثّاني القرآن والشّريعة، و عن الثّالث الحساب والجزاء وهذه السورة الشريفة تقرر الأصل الأوّل ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في ذاته و صفاته و أفعاله، لا شريك له في شيء، و لا فعل شيئا لجلب منفعة له أو دفع مضرة عنه.[٣]

ومن الاستثمار القرآنيّ الذي وظفَّه الإمام (عليه السلام) في مطلب وحدانية الله تعالى وصمديته وغيبه المطلق ماجاء في(دعاء الحجاب) الذي رواه السيد علي بن طاووس الحليّ(ت٦٦٤هـ) قال: ((كان عليه السلام يتحجب بهذا الدّعاء وهو: ((تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَ تَحَصَّنْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَ الْجَبَرُوتِ وَ اسْتَعَنْتُ بِذِي الْكِبْرِيَاءِ وَالْمَلَكُوتِ مَوْلَايَ اسْتَسْلَمْتُ إِلَيْكَ فَلَا تُسَلِّمْنِي وَ تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ فَلَا

(١) التَّوحيد : ٠٧٦

(٢) من وحي القرآن: السيد محمد حسين فضل الله : ٤٨٣/٢٤.

(٣) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية : ٧ /٦٢٣.

تَخْذُلْنِي وَ لَجَأْتُ إِلَى ظِلِّكَ الْبَسِيطِ فَلَا تَطْرَحْنِي أَنْتَ الْمَطْلَبُ وَ إِلَيْكَ الْمَهْرَبُ تَعْلَمُ مَا أُخْفِيَ وَ مَا أُعْلِنَ وَتَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ فَأَمْسِكْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيْدِيَ الظَّالِمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَجْمَعِينَ وَ اشْفِنِي وَ عَافِنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)).[١]

فقد استدلّ الإمام(عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾(غافر:١٩) أبان الطّباطبائيّ قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ قيل: ((الخائنة مصدر كالخيانة نظيرة الكاذبة واللاغيّة بمعنى الكذب واللّغو، وليس المراد بخائنة الأعين كلّ معصية من معاصيها بل المعاصي التي لا تظهر للغير كسارقة النّظر بدليل ذكرها مع ما تخفي الصّدور)). [٢]وقيل:﴿ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، و لازمه كون العلم بمعنى المعرفة و المعنى يعرف الأعين الخائنة، و الوجه هو الأول و قوله﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾و هو ما تسره النفس و تستره من وجوه الكفر و النفاق و هيآت المعاصي.يَعْلَمُ خٰائِنَةَ اَلْأَعْيُنِ أي: النظرة الخائنة، كالنظرة الثانية إلى غير المحرم، و استراق النظر إليه، على أن تكون صفة للنظرة. أو خيانة الأعين، على أن تكون مصدرا بمعنى الخيانة، كالعافية بمعنى المعافاة. و لا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين، لأنّه لا يساعد عليه قوله : وَ ما تُخْفِي اَلصُّدُورُ من الضمائر والجملة خبر خامس، للدلالة على أنّها ما من خفيّ إلاّ و هو متعلّق العلم والجزاء.[٣]

وممّا له صله بصمديّة الله تعالى وكونه مصدر إسباغ النعم والإحسان قوله(عليه السلام) في دعاء الجوشن الصّغير: ((اللهم وهذا مقام عبد ذليل اعترف لك بالتوحيد واقر على نفسه بالتقصير في أداء حقك، وشهد لك بسبوغ نعمتك عليه، وجميل عادتك عنده وإحسانك إليه)).[٤]

---

(١) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٧٣.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣٢٠/١٧.
(٣) ينظر: زبدة التفاسير: ٦ / ١٢٨.
(٤) مهج الدعوات ومنهج العنايات:٢٩٦.

فقد أشار الإمام(عليه السلام) ضمناً من قوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾(لقمان:٢٠) قال الطّوسيُّ: ((أي من نعمه ما هو ظاهر لكم لا يمكنكم جحده: من خلقكم، وإحيائكم وأقداركم، وخلق الشّهوة فيكم وضروب نعمه، و منها ما هو باطن مستور لا يعرفها إلا من أمعن النظر فيها و قيل: النعم الباطنة مصالح الدين و الدنيا، مما لا يشعرون به. و قيل: سخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجم و سحاب، و ما في الأرض من دابة وشجر وثمار، وغير ذلك مما تنتفعون به في اقواتكم و مصالحكم)).[١]و في رواية الضحاك عنه قال : ((سألت النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه فقال يا ابن عبّاس أما ما ظهر فالإسلام و ما سوى الله من خلقك و ما أفاض عليك من الرزق وأما ما بطن فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس إن الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن و لم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله و جعلت له ثلث ماله أكفر به عنه خطاياه و الثالث سترت مساوئ عمله و لم أفضحه بشيء منه و لو أبديتها عليه لنبذه أهله فمن سواهم)).[٢]

ومن ذلك ما أَبطله الإمام(عليه السلام) لشبه الملحدين وزيف أفكارهم، بأنّ الله تعالى صمد أحد لايحتاج إلى شريك يساعده ويشاركه في الخلق والعلم وغيرها، قال(عليه السلام) لأصحابه: ((لا اقول انه قائم فأزيله عن مكانه، ولا أحده بمكان يكون فيه،ولا أحده بلفظ شق فم،ولكن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾بمشيئة من غير تردد في نفس، صمداً فرداً، لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه)).[٣]

(١) التبيان في تفسير القرآن: ٢٢١/٨ .
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن :٥١٠/٨ .
(٣) أصول الكافي: ١٢٥/١.

وقال(عليه السلام) أيضاً في جوابه لـ(صفوان بن يحيى) حيثما سأل الإمام(عليه السلام) عن (إرادة الله)هل هي من الله أو من الخلق؟ فآجابه الامام مستدلاً بقوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ قال (عليه السلام): ((الإرادة من الخلق الضّمير، ومايبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله تعالى فإرادته إحداثه لاغير ذلك، لأنّه لا يروي، ولا يهم، ولايتفكر، وهذه الصّفات منفية عنه، وهي صفات الخلق، فأرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول: له كن فيكون بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همة ولا تفكر، ولاكيف لذلك، كما أنه لا كيف له)).[١]

وقد استدلّ الإمام(عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل:٤٠) من أجل تبيان صمديّة لله تعالى وقدرته وكونه يفعل من غير مساعدة أو آلة أو جارحة لقد كان أكبر حجج المنكرين للبعث أنه غير ممكن، فكيف يمكن أن تعود العظام الرّميم إنسانًا سويًا قال ﴿ مَن يُحْيِ العظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ ﴾؟ و لذا ردهم سبحانه بقوله :﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فإنا نخلق الأشياء بمجرد الإرادة التي تجلو في كلمة«كن» و بمجرد هذا القول يكون ذلك الشيء المراد،فكيف لا نقدر على إحياء الأموات وقد كان خلق الإنسان ابتداء أصبعي نظر الناس من إعادته،فهل نقدر على ذلك الأصعب و لا نقدر على الأسهل.[٢]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ هو نظير قوله في موضع آخر﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾(يس: ٨٢)، و منه يعلم أنه تعالى يسمّي أمره قولا كما يسمي أمره و قوله من حيث قوته و إحكامه وخروجه عن الإبهام و كونه مرادا حكما و قضاء.[٣]

---

(١)أصول الكافي:١/١٢٧

(٢) تقريب القرآن إلي الأذهان السيد محمد الحسيني الشيرازي ٣ /٢١٨

(٣) مختصر الميزان في تفسير القرآن إلياس الكلانتري ، ٣ /٥٦٣.

رابعاً: صفاته تعالى عين ذاته

وصف القرآن الكريم الخالق العظيم بمجموعة من الصفات في آيات مباركات كثيرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الحشر:٢٤).

والذي له علاقة بالمطلب صفات الذّات، وصفات الفعل الإيجابيتين من نحو:الحياة والعلم والسمع والبصر والظهور والغيب وغيرها،فهذه الصفات هي عين ذاته،إذ لايمكن فصلها عنه ،فالعلم مختص به ليس له شريك مطلقاً فعلمه عين ذاته، والقدرة وغيرها.(١)

قال الشّيخ الصّدوق (ت٣٨١هـ): ((إذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فإنما تنفى عنه بكل صفه منها ضدها، فمتى قلنا : إنه حي نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت، ومتى قلنا : إنه عليم نفينا عنه هذا العلم وهو الجهل ، ومتى قلنا: انه سميع نفينا عنه هذا السمع وهو الصم...إلخ ، ولم لم نفعل ذلك اثبتنا معه اشياء لم تزل معه ، ومن قلنا : لم يزل حياً عليها سميعاً بصيراً عزيزاً حكيماً ملكاً حليماً عدلاً كريماً. فلما جعلنا معنى كل صفه من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفي ضدها اثبتنا أن الله لم يزل واحداً لاشى معه.. وليست الارادة والمشيئة والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات الافعال بمثابة صفات الذات لانه لا يجوز ان يقال : لم يزل الله مريداً شائياً كما يجوز أن يقال : لم يزل الله قادرا عالما)).(٢)

وعند الباقلانيّ(٤٠٣هـ): ((صفات ذاته هي: التي لم يزل ولايزال موصوفاً بها وهي : الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان والبدن والغضب والرضى وهما

(١) ينظر: أوائل المقالات:الشيخ المفيد:٥٦، وينظر:مبادىء وأصول المعارف الإلهية(رواية منهجية مقارنة)،فاضل الصفار:٥٧.

(٢) ينظر: التوحيد: ١٤٨.

الإرادة على ما وصفناه وهي الرّحمة والسّخط والولاية والعداوة والحب والايثار والمشيئة وإدراكه تعالى لكل حبيب يدركه الخلق من الطعوم والروائح والحرارة والبرودة وغير ذلك من المدركات)).[١]

وأشار محمّد رضا المظفر(ت١٣٨٣هـ) وهو من المحدثين أن: ((صفات الله الحقيقيّة الكماليّة التي تسمى بصفات الذّات أو الجمال والكمال كالعلم والقدرة والغنى وإرادة الله والحياة هي كلها عين ذاته ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات، فهو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا اثنينيه في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية وأما الصِّفات السَّلبية التي تسمّى بصفات الأفعال أو(الجلال)، فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه، فإن سلب الإمكان لازمه بل معناه سلب الجسميّة والصّورة والحركه والسّكون والثقل والخفة وما إلى ذلك، بل سلب كل نقص والله تعالى واحد من جميع الجهات لا تكثر في ذاته المقدسة ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد)).[٢]

من هنا فإن صفاته تعالى عين ذاته إذ يستلزم فيها ان تكون عينيتة الصفات للذات وإلا كان الخروج عن هذا القول والوقوع في الشرك وإخراج الذات الإلهية المُعالية عن اوصاف الكمال.

وقد أشار الإمام الكاظم(عليه السلام) إلى صفاته (عليهم السلام) مستدلاً بالمضامين القرآنية التي توكد أن صفاته عين ذاته، قال(عليه السلام): ((إن الله لا اله إلا هو كان حياًبلا كيف ولا أين، ولاكان في شيء ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ماكون الأشياء، ولايشبهه شيء يكون، ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل إنشائه، ولا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه، كان عز وجل إلها حيا بلا حياة حادثة،ملكاً قبل ان ينشيء شيئا ومالكا بعد إنشائه،وليس لله حد،ولايعرف بشيء يشبهه، ولايهرم)).[٣]

---

(١) ينظر:الأوائل وتلخيص الدلائل: ٢٩٨

(٢) ينظر: عقائد الامامية: ٣٨ – ٤٠:

(٣) التوحيد:١٤١.

فأفاد الإمام من المعجم القرآنيّ (عليه السلام) من المعجم القرآنيّ في تبيان صفات الله تعالى ولا سيما قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (آل عمران: ٢).

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ فليس له شريك و هو الحيّ الذّي لا يموت و إن كانت الحياة بالنّسبة إليه تعالى تخالف الحياة بالنّسبة إلينا فإنّ حياتنا غير ذواتنا وإنّما هي صفة قائمة بنا بخلاف الحياة فيه سبحانه فإنه عين ذاته والقيوم هو القائم على كل نفس بما كسبت و على كل شي.[١]لا إلهَ إلاّ هُوَ صفة للّه، و اَلْحَيُّ صفة ثانية، واَلْقَيُّومُ صفة ثالثة فاللّه سبحانه و تعالى الموصوف بالتفرّد بالألوهية، السرمدية الأبدية، التي لم يسبقها و لا يلحقها عدم، و بالقيومية المبسوط سلطانها على كل شيء.[٢]

ومن الاستدلالات القرآنية التي أبرق بها الإمام الكاظم (عليه السلام) فيما يتعلق بصفات الله تعالى، عن الكُلينيّ قال : ((عن ظاهر بن حاتم بن ما هويه قال : كتبت إلى الطيب – يعني أبا الحسن موسى عليه السلام : ما الذي لا تجزى معرفة الخالق بدونه فكتب : ليس كمثله شيء ولم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً وهو الفعال لما يريد)).[٣]

ويبدو أن الإمام قد أفاد من المعجم القرآنيّ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (الانعام:١٣) أي: لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله تعالى الأوثان، فيخلصوا له التوحيد و يفردوا له الطاعة و يقروا بالألوهية جهلا .وَ لَهُ ما سكنَ فِي اَللَّيلِ وَ النَّهارِ يقول: و له ملك كل شيء، لأنه لا شيء من خلق الله إلا و هو ساكن الليل و النهار.[٤]

---

(١) ينظر: تقريب القرآن إلي الأذهان السيد محمد الحسيني الشيرازي: ١ /٣١١

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم الخطيب: ٢ / ٣٩٣ .

(٣) الكافي: ١٠٤/١.

(٤) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن:٧ / ١٠١ .

وقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾(هود:١٠٧) قد أطال المفسرون الكلام حول التعليق على مشيئة اللّه هنا، و ذكروا وجوها جعلت المعنى من الطلاسم والمتشابهات، وهو من المحكمات والواضحات، و يتلخص بأن من يدخل جهنم بأي ذنب من الذنوب فلا يستطيع الخروج منها بنفسه، ولا بشفيع و معين، ولا بفداء، فهو من هذه الجهة خالد فيها ولكن إذا شاء اللّه تعالى أن يخرجه منها خرج، وانتفى عنه وصف الخلود في النار، لأن ارادته تعالى لا يحدها شيء﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ و كل شيء يرجع في النهاية الى إرادته ولا ترجع إرادته إلا إليه وحده، فسبب الخلود يؤثر أثره ما دام الخالق مريدا له ذلك؛ و إن لم يشأ لم يكن عملا بمبدإ إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون و كما حدد أهل الشقاوة بالخالدين في النّار حدد أهل السعادة بالخالدين بالجنة.(١)

وإنّ القول الحكيم يدعوا الناس كلّ الناس إلى أصلين رئيسين من أصول الإنسانية والعالميّة الصّحيحة ودعامتين من دعائمها وأركانها، وهما: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة وبعبارة أخرى إنه يدعوهم في جانب العقيدة إلى وحدة الاعتقاد بالمبدأ وهو الله الخالق الرازق، والعدل الحكيم، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم بلا مشير ولا معين، ولاند ولا شريك فيقول : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾(الصافات: ٤-٥).

المطلب الثَّاني: العدل

العدل لُغة

من الأصل (ع، د، ل) والعدل: ما قام في النّفوس إنه مستقيم وهو هذا الجور عل الحاكم في الحكم يعدل عدلًا وهو عدل من قوم عدول وهو عدل في القضية فهو عادل وبسط الوالي عدله ومعدلته، والعدل الحكم بالحق يقال: هو يقضي بالحق ويعدل وهو حكم عادل ذو معدلةٍ في حكمه

(١) التفسير الكاشف: ٤ /٢٧٠.

والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه[١] عدل يعدل فهو عادل .والعدل اسم للجمع فيقال : رجل عدل وامرأة عدل وعدلة.[٢]

نخلص في ضوء بيانات اللّغويّين مايأتي:

١. العدل : ضد الجور.

٢. العدل: ما قام في التفوس انه مستقيم كالعداله في الدولة.

٣. العِدل المثل والنظير كالعدل (بكسر العين).

٤. والاعتدال: توسط حال بين حالين في كم او كيف ، وكل ما تناسب فقد اعتدل. [٣]

وجاء العدل بمعنى الفدية قال تعالى ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾(الأنعام: ٧٠) أي تقدم كل فداء، والعدل في الحكم خلاف الجَوَر ، والعدل هو أن يثيب على الحسنة وعلى السيئة ،عدل يعدل من باب تعب يتعب جاوز وظلم والعدل. لغة هو التسوية بين الشيئين. [٤]

العدل في الاصطلاح

قال الشّريف الجرجانيّ(ت٨١٧هـ): ((العدل عبارة عن الاستقامة عن طريق الحق بالاجتناب كما هو محظور دينياً)).[٥]

والعدل في الاصطلاح العقدي بحسب تعريف الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) هو: ((تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب)).[٦]

---

(١) لسان العرب: ٤٣٠/١١، مادة(ع د ل).

(٢) القاموس المحيط:٣٠/٢ مادة (ع د ل).

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/١٣.

(٤)مجمع البحرين في اللغة: ٥ ، مادة (ع د ل).

(٥) التعريفات:٢٨. وينظر:كشاف اصطلاحات الفنون:١٠١٥/٢ مادة (ع د ل).

(٦) ينظر: المواقف في علم الكلام،عبد الرحمن بن أحمد الأيجي: ٣٢٨.

والعدل عند المفسرين، في ضوء تفسير قوله تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ (النحل:٩٠) قال العلّامة عليّ بن محمّد الخازن(ت٧٤١هـ) : ((واصل العدل في اللغة المساواة فى كل شئ من غير زيادة ولا غلو ولا نقصان فيه ولا تقصير – فالعدل هو المساواة فى المكافأة أن خيراً فخير وان شراً فشر وقيل العدل الانصاف ، ولا انصاف اعظم من الاعتراف للمنعم بانعامه ، والاحسان ان تحسن إلى من اساء اليك ، وقيل : يأمر بالعدل في الافعال و الاحسان بالاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو حسن)).[1]

قال البيضاويّ(ت٦٨٥هـ): ((قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ بالتوسط في الامور اعتقاداً كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك، والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا على التعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقاً كالجود المتوسط بين البخل والتبذير)). [2]

من المطالب المهمة التي تجلت من مسألة(العدل) والتي ظهر فيها استدلال الامام(عليه السلام) بالقرآن الكريم، مايأتي:

أولاً: إقامة الحجة على العباد

من المسائل المهمّة التي استدل بها الامام الكاظم(عليه السلام)بالقرآن الكريم، فالله(عز وجل) بين للناس الحجة البالغة في كتابه الكريم(القرآن الكريم) وما أوحاه إلى نبيه الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) فتحصل على السنة المطهرة فضلاً عن إعمال العقل والقياس المنصوص بالعلل،هذه الحجج بلغها للعباد قبل أن يقيم عليهم الحساب إن ثواباً جزاءً وإن عقاباً.وقد استدل الامام على تلك الحجة البالغة بقوله تعالى: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾(الانعام:١٤٩). قال (عليه السلام) في رسالة قيمة جامعة

(١) لُباب التأويل في معاني التَّنزيل:١/٤٠.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي):١/ ٣٠٩

لأعمال الدين، إذ كتب بعد البسملة: ((جميع أمور الاديان أربعة:أمر لا اختلاف فيه،وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون اليها والأخبار المجمع عليها،وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة،والمستنبط منها كل حادثة وأمر يحتمل الشك والأنكار، فسبيله استيضاح أهله،لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها،وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها. أو قياس تعرف العقول عدله،ولايسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه ولإنكار له. وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأَرَش الخَدش فما فوقه،فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته،وما غمض عليك صوابه نفيته. فمن أورد واحدة من هذه الثلاث،فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمه بجهله كما يعلمه العالم بعلمه،لأن الله عدل لا يجور،يحتج على خلقه بما يعلمون،ويدعوهم الى ما يعرفون لا إلى مايجهلون وينكرون)).[1]

وماله صلة بأن الله تعالى يقيم الحجة على العباد قبل أن يصدر الحكم إن ثوابًا وإن عقابًا، فعن صفوان، قال: ((قلت للعبد الصالح: هل في الناس استطاعة يتعاطون بها المعرفة؟ قال: لا، إنّما هو تطوّل من اللّه قلت: أ فلهم على المعرفة ثواب إذا كانوا ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع والسجود الذي أمروا به، ففعلوه؟ قال: لا، إنّما هو تطوّل من اللّه عليهم، وتطوّل بالثّواب)).[2]

ويَظهرُ من نصّ الإمام(عليه السلام)أنّ الله تعالى لايصدر منه الظّلم والقبح إلا بعد إرسال الرّسل(عليهم السلام) وإنزال الكتب فحاشى لله تعالى أن يعاقب بلا بينات وإعلام.

وبالعود إلى النَّصِّ المبارك الذي استدلّ به الإمام الكاظم (عليه السلام) قال الطّبريّ: ((انهم احتجوا في دفع دعوة الأَنبياء و الرُّسل على أنفسهم بان قالوا: كل ما حصل فهو بمشيئة الله تعالى و إذا شاء اللّه منا ذلك فكيف يمكننا تركه؟ و إذا كنا عاجزين عن تركه فكيف يأمرنا بتركه؟ و هل في وسعنا و

(١) تحف العقول:٤٠٧-٤٠٨، وينظر:الاختصاص:الشيخ المفيد:٥٨، وبحار الأنوار: ٢٣٨/٢.
(٢)المحاسن : ٢٨١.

طاقتنا أن نأتي بفعل على خلاف مشيئة اللّه تعالى؟ فهذا هو حجة الكفار على الأنبياء فقال تعالى : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ اَلْحُجَّةُ اَلْبٰالِغَةُ ﴾ وذلك من وجهين: الوجه الأول: إنه تعالى أعطاكم عقولا كاملة و أفهامًا وافية و آذانًا سامعة وعيونًا باصرة وأقدركم على الخير والشّر وأزال الأعذار والموانع بالكلية عنكم فان شئتم ذهبتم إلى عمل الخيرات وإن شئتم إلى عمل المعاصي والمنكرات وهذه القدرة و المكنة معلومة الثبوت بالضرورة و زوال الموانع والعوائق معلوم الثبوت ايضا بالضرورة و إذا كان الأمر كذلك كان ادعاؤكم انكم عاجزون عن الإيمان والطاعة دعوى باطلة فثبت بما ذكرنا أنه ليس لكم على اللّه حجة بالغة! بل للّه الحجة البالغة عليكم والوجه الثّاني: أنكم تقولون: لو كانت أفعالنا واقعة على خلاف مشيئة اللّه تعالى لكنا قد غلبنا اللّه و قهرناه و أتينا بالفعل على مضادته و مخالفته و ذلك يوجب كونه عاجزا ضعيفا و ذلك يقدح في كونه الها. فأجاب تعالى عنه: بان العجز و الضعف انما يلزم إذا لم أكن قادرا على حملهم على الايمان و الطاعة على سبيل القهر و الإلجاء و انا قادر على ذلك و هو المراد من قوله: ﴿ وَ لَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلا إني لا أحملكم على الايمان و الطاعة على سبيل القهر و الإلجاء لان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف فثبت بهذا البيان ان الذي يقولونه من انا لو أتينا بعمل على خلاف مشيئة اللّه فانه يلزم منه كونه تعالى عاجزا ضعيفا كلام باطل فهذا أقصى ما يمكن ان يذكر في تمسك المعتزلة بهذه الآية. و الجواب المعتمد في هذا الباب ان نقول: انا بينا ان هذه السورة من أولها الى آخرها تدل على صحة قولنا و مذهبنا و نقلنا في كل آية ما يذكرونه من التأويلات و أجبنا عنها بأجوبة واضحة قوية مؤكدة بالدلائل العقلية القاطعة)). [1]

وأبان ناصر مكارم الشّيرازيّ: ((أنّ اللّه أقام براهين جلية و دلائل واضحة و صحيحة على وحدانيته، و هكذا أقام أحكام الحلال و الحرام سواء بواسطة أنبيائه أو بواسطة العقل، بحيث لم يبق أي عذر لمعتذر﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وعلى هذا الأساس لا يمكن أن

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ١٣ / ١٧.

يدعى أحد أبدا أنّ اللّه أمضى بسكوته عقائدهم و أعمالهم الباطلة، و كذلك يسعهم قط أن يدّعوا أنّهم كانوا مجبورين، لأنّهم لو كانوا مجبورين لكان إقامة الدليل و البرهان، و إرسال الأنبياء و تبليغهم و دعوتهم لغوا، إنّ إقامة الدليل دليل على حرية الإرادة على أنّه يجب الانتباه إلى أنّ الحجة الذي هو من حجّ يعني القصد، و تطلق الحجة على الطريق الذي يقصده الإنسان، و يطلق على البرهان و الدليل الحجة أيضًا، لأنّ القائل يقصد إثبات مدعاه للآخرين عن طريقه. ومع ملاحظة لفظة بالغة يتّضح أنّ الأدلة التي أقامها اللّه للبشر عن طريق العقل و النقل و بواسطة العلم و الفك، وكذا عن طريق إرسال الأنبياء واضحة لا لبس فيها من جميع الجهات، بحيث لا يبقى أي مجال للترديد و الشك لأحد، و لهذا السبب نفسه عصم اللّه سبحانه أنبياءه من كل خطأ ليبعدهم عن أي نوع من أنواع التردد و الشك في الدعوة و الإبلاغ)).[1]

ثانياً: لايصدر من الله تعالى الظّلم والقبح

من المسائل المتصلة بالعدل مسألة أن الله تعالى عادل لايعذب عبده بلا ذنب اكتسبه، ولاينبغي له سبحانه وتعالى أن يظلمَ وقد أبان الإمام الكاظم(عليه السلام)عن هذه المسألة من ضوء الاستدلال بالمضامين القرآنيّة التي توكد عدم وقع الظّلم أو القبح منه تعالى.

يبقى أن نعرفَ لماذا لا يظلم الله سبحانه؟ فإنّ السّبب فيه واضح؛ لأنَّ الظلم عادة – إمّا ناشيء عن الجهل، وإمّا ناشيء عن الحاجة، وإمّا ناشيء عن نقص نفسيومن كان عالماً بكل شيء، وكان غنيّاً عن كل شيء، ولم يكن يعاني من أي نقص، لا يمكن صدور الظلم منه، فهو لا يظلم أساساً، لا أنّه تعالى لا يقدر على الظلم، ولا أنّ الظّلم غير متصوّر في حقّه (كما تذهب إليه طائفة من

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٠٣/٤

الأشاعرة)، بل مع قدرته تعالى على الظلم – لا يظلم أبداً لحكمته وعلمه، فهو يضع كل شيء في عالم الوجود موضعه، ويعامل كل أحد حسب عمله. (١)

فقد روي أن أبا حنيفة قد خرج ذات يوم من عند الإمام الصادق (عليه السلام) فاستقبله موسى بن جعفر (عليه السلام) فقال له: ((يا غلام ممن المعصية؟ فقال عليه السلام: لا تخلو من ثلاثة: إما أن تكون من الله عز وجل و ليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، واما أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفى عنه فبكرمه وجوده)).(٢)

ولايخفى أنّ الإمام(عليه السلام)قد أفاد من المضامين القرآنيّة التي توكد ان الله تعالى عادل لايصدر منه ظلم أو قبح،مستشرفاً من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ (النساء: ٤٠) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ﴾ أحدا قط ﴿ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾: أي زِنة ذرة ، وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى ، عن ابن عباس ، وابن زيد ، وهي أصغر النّمل .

وقيل : هي جزء من أجزاء الهباء في الكوة من أثر الشمس ، وإنما لا يختار الله تعالى الظلم ، ولا يجوز عليه الظلم ، لأنه عالم بقبحه ، مستغن عنه ، وعالم بغناه عنه ، وإنما يختار القبيح من يختاره ، لجهله بقبحه ، أو لحاجته إليه ، لدفع ضرر ، أو لجر نفع ، أو لجهله باستغنائه عنه ، والله سبحانه منزه عن جميع ذلك ، وعن سائر صفات النقص والعجز ولم يذكر سبحانه الذرة ليقصر الحكم عليها ، بل إنما خصها بالذكر؛ لأنها أقل شيء مما يدخل في وهم البشر.(٣)

تحكي الآية عن لطف الله بالنسبة إلى عباده، إذ لا يعاقبهم على سيئاتهم وذنوبهم بأكثر ممّا عملوا، بينما يضاعف الأجر بمرات كثيرة إذا أتوا بحسنة واحدة.

---

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣/ ٢٣٧.

(٢)التوحيد : ٩٧ ،مسند الامام الكاظم (عليه السلام):١/٣٢٦.

(٣)مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٠/١٦.

وهذا ما جاء في قوله تعالى ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت: ٤٦) ذهب الطّباطبائيّ إلى أنّ: ((العمل قائم بصاحبه باعث له فلو كان صالحا نافعا انتفعت به نفسه وإن كان سيئا ضارا تضررت به نفسه فليس في إيصاله تعالى نفع العمل الصالح إلى صاحبه وهو الثواب ولا في إيصال ضرر العمل السيئ إلى صاحبه وهو العقاب ظلم ووضع للشئ في غير موضعه.ولو كان ذلك ظلما كان تعالى في إثابته وتعذيبه من لا يحصى من العباد في ما لا يحصى من الأعمال ظلاما للعبيد لكنه ليس بظلم ولا أنه تعالى ظلام لعبيده)). [١]

يقول تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ أي: إنما يعود نفع ذلك على نفسه، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ أي : إنما يرجع وبال ذلك عليه، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ أي : لا يعاقب أحدا إلا بذنب ، ولا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه ، وإرسال الرسول إليه .[٢]

فمن العبد الذّنب فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشّريك الضّعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله تعالى فبذنبه وإن عفى عنه فبكرمه وجوده.[٣]

---

(١)الميزان في تفسير القرآن: ٧/١

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧/ ١٧٩.

(٣) ينظر: التوحيد : ٩٧ وعيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ١٣٨.

المبحث الثَّاني

النّبوّة

في هذا المبحث سنتحدث عن أثر النَّصّ القرآنيّ في مبحث النّبوّة في تراث الإمام الكاظم(عليه السلام)، وقبل تبيان هذا الأثر نعرف النبوة ومايتصل بها بإيجاز.

المطلب الأوَّل: النّبوّة تعريفاً

النّبوة لُغةً: اسم مشتقٌ إمّا من الأصل الثّلاثيّ(نبأ) بمعنى الخبر، نقول: أنبأهُ إياه به:أخبره، والنّبيء: المخبر عن الله تعالى، والجمع: أنبياء، والاسم: النّبوءة.

أو مشتقٌ من (نبو)غير المهموز، نقول: نبأ- ينبو نبوة بمعنى: العلو والارتفاع على جميع من سواه.(١)

ويبدو أنَّ كلا المعنيين المتحصلين من الأصلين(نبأ) بالهمز و(نبو) بلا همزة يدلان على المطلوب من المراد بالنّبي أو النّبيء وهو الإخبار، والإعلان تارة والعلو والارتفاع تارةً أخرى، والذي تواتر عليه لإطلاق هو مفهوم (النّبوّة) بمعنى الارتفاع والعلو والمكانة والرّفعة.

أمّا في الاستعمال القرآنيّ: فأشار الرَّاغب الأصفهانيّ إلى إنّ النّبوّة هي: ((سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده، لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم، والنّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لكونه مُنبأ بما تسكن إليه العقول الذّكية، وهو يصح أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل لقوله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي﴾ (الحجر:٤٩)، ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾(آل عمران:١٥) وأن يكون بمعنى المفعول لقوله: ﴿ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم:٣). وتنبأ فلان: ادَّعى النّبوة، وكان من حق لفظه في وضع اللغة أن يصح استعماله في النبي إذ هو مطاوع نبأً)).(٢)

---

(١) ينظر:القاموس المحيط:٦٣/١. مادة (نبأ- نبو). لسان العرب:٩/١٤ ،مادة (نبأ- نبو).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن:٧٨٩، مادة (نبأ).

ويرى حسن المصطفويّ–**وهو ما أذهب إليه**– كما بينت آنفاً أنّ المصطلح القرآنيّ(النّبوة) يكون من مادة (نبو) ما كان أصله الثّالث واواً بمعنى العلو والارتفاع والسمو، كقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران:٧٩).

فإنّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا كان بمعنى المخبر عن الله تعالى فكيف يتصور في تلك الحالة التي يعترف بكونه واسطة إخباره وإنه عبد الله: أن يدعى ألوهية ويدعو النّاس إلى عبوديته، وهذا بخلاف مقام العلو والرّفعة الذّاتية.(١)

أمّا النّبوة في اصطلاح علماء الكلام، فهي: ((سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده، لهدايتهم إلى مافيه من السّعادة في معاشهم ومعادهم فذكروا بأن النّبيّ هو اللإنسان المتخير عن الله تعالى بإحدى الطّرق المعروفة الواردة في الذّكر الحكيم)).(٢)

والمراد بالطّرق الواردة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(الشورى:٥١)، قال البيضاوي(ت٦٨٥هـ): ((هو الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة التمثيل وقيل:هو الالهام والالقاء في الروع أو الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بالرسول:هو أن يرسل إليه نبياً فيبلغ وحيه كما أمره،ولذا فهو الملك الموحي الى الرّسل)).(٣)

---

(١) ينظر التحقيق في كلمات القرآن الكريم:١٢/١٢-١٣، مادة (نبأ).

(٢) ينظر:الشّيعة الإمامية الاثنا عشرية، جعفر السبحاني:٣٧. وينظر:عقائد الامامية:محمد رضا المظفر:٦٠-٦٦. ومفردات الفاظ القرآن:٧٨٩.

(٣) أنوار التنزيل واسرار التأويل(تفسير البيضاوي):٥/٨٥ .

المطلب الثّاني: سرّ اصطفاء الأنبياء والرُّسل

في هذا المطلب سنُحاول أن نبين أسرار الاصطفاء الإلهيّ للأنبياء والرّسل.

أولاً: حجَّة الله تعالى على العباد

من الأسرار الإلهيّة لإصطفاء الأنبياء والرّسل، ليكون حجّة على العباد أي: دليلاً وبرهاناً على العباد، من ذلك قول الإمام(عليه السلام): ((إن لله على الناس حجتين:حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة، فالرّسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول)).(١)

ويبدو أنَّ الإمام قد أفاد من المعجم القرآنيّ في تبيان سرّ الاصطفاء الإلهيّ في بعث الرّسل، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾(النساء:١٦٥) قال الطّبرسيُّ: ((﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة والثواب لمن آمن وأطاع وَ ﴿مُنْذِرِينَ﴾ بالنار والعقاب لمن كفر وعصى ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اَللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ اَلرُّسُلِ﴾ فيقولوا لم ترسل إلينا رسولا ولو أرسلت لآمنا بك كما أخبر سبحانه في آية أخرى بقوله: ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾ وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من زعم أن عند الله تعالى من اللّطف ما لو فعله بالكافر لآمن لأنه لو كان كذلك لكان للكفار الحجّة بذلك على الله تعالى قائمة فأما من لم يعلم من حاله أن له في إنفاذ الرّسل إليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وأدلته الدّالة على توحيده وعدله و لو لم يقم الحجة إلا بإنفاذ الرّسل لفسد ذلك من وجهين (أحدهما) أن صدق الرسول لا يمكن العلم به إلا بعد تقدم العلم بالتّوحيد والعدل فإن كانت الحجة عليه غير قائمة فلا طريق له إلى معرفة النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقه والثّاني أنه لو كانت الحجّة لا تقوم إلا بالرّسل لاحتاج الرّسول أيضا إلى رسول آخر حتى تكون الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الآية على أنّ التّكليف لا يصح بحال إلا بعد إنفاذ الرّسل فقد أبعد لما قلناه﴿ وَكَانَ اَللّٰهُ

(١) الكافي:١٩٣/٥. وينظر:حياة الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل):٢٢/١

عَزِيزًا ﴾أي: مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حَكِيماً فيما أمر به عباده و في جميع أفعال)).[١]

إنّ التّبشير والتّحذير وظيفتا الرّسل: كانت الغاية من بعث الرّسل هي: التّبشير بحياة أفضل، و التّحذير من الهلاك، حتى لا يقول النّاس غدا: ربّنا لم لم تبعث إلينا الرسل حتى لا نضِلَّ و لا نقع في الهلاك، ان هذا الهدف العقلاني لدليل على ان اللّٰه قد بعث الرسل بالتأكيد، ثم لأن اللّٰه قادر على بعث الرسل لا ريب في ذلك و لأنه حكيم، فهو لا يعذب البشر قبل ان يقطع عليهم الحجج، و يسوق إليهم بالأعذار ﴿رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللُّه عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ فلو لم يبعث الرّسل بالبشارة والإنذار، ثمّ عذاب من عذب و نعَّم من نعَّم، إذا لكان ذلك مناقضا لعزته و حكمته، ومن ثمَّ دليلا على انه أما أن يكون غير قادر، أو غير عارف بالمصالح و بظرف العمل سبحانه عن ذلك.[٢]

ثانياً: مصدر الأحكام والتّشريع بعد الله تعالى

من الأسرار الإلهيّة لاصطفاء نبيّنا محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه مصدر الأحكام والتّشريع بعد الله تعالى وكتابه، وقد أبان الإمام الكاظم(عليه السلام) عن هذا السّر في الاصطفاء، فعن محمد بن حكيم: ((عن أبي الحسن موسى(عليه السلام) قال: أتاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما اكتفوا به في عهده، واستغنوا به من بعده)).[٣]

فالإمام (عليه السلام) قد أفاد من المضمون القرآني في خطابه، فهو يستشرف قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾(الحشر:٧) قال الطوسي: ((فنزلت الآية فقالت الصحابة سمعا و طاعة لأمر الله و أمر رسوله ثم قال سبحانه﴿وَ مٰا

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن :٣ /٢١٨ .
(٢) ينظر: من هدي القرآن السيد محمد تقي المدرسي : ٢ /٢٥٦.
(٣) ينظر: المحاسن: ٢٣٥.

آتَاكُمُ اَلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي ما أعطاكم الرسول فخذوه و ارضوا به و ما أمركم به فافعلوه و ما نهاكم عنه فانتهوا عنه فإنه لا يأمر و لا ينهى إلا عن أمر الله و هذا عام في كل ما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و نهى عنه)).[١]

﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في مخالفة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾عن الصّادق (عليه السلام) أنّ اللّه (عز وجل) ادّب رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى قومه على ما أراد ثمّ فوّض اليه فقال عزّ ذكره: ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا، فما فوّض اللّه الى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد فوّضه إلينا، و الأخبار في تفويض أمر العباد إلى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرة و أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أحلّ و حرّم أشياء فأجازه.[٢]

المطلب الثّالث: وظائف النّبوة والأنبياء

لا ريبَ أنّ النّبيّ هو الإنسان المصطفى المختار المأمور من السّماء إلى الأقوام ، من أجل إصلاح أمورهم في معاشهم ومعادهم، العالم بكيفية ذلك المستغني في علومه وأمره من عند السماء عن واسطة البشر،المقترنة بدعواة النّبوة بأمور خارقة للعادة إنّ وجود النّبي ضروري في بقاء نوع الإنسان وإصلاح أحوال معاشه ومعاده ولهذا فإن كل ما كان ضرورياً فهو واجب في الحكمة الإلهيّة.[٣]

وقد ذكر الطّباطبائيّ أن: ((إحدى وظائف النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في رسالته هو البلاغ المبين، قال تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (التغابن:١٢) فقال ، فأن تولوا، اي يتفرع على هذا البيان الذي ليس فيه الا دعوتهم إلى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم من غير ان يتبعه إجبار او اكراه انهم ان تولوا واعرضوا عن الاصغاء اليه والاهتداء به فإنما عليك

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن:٩ /٣٩١ .

(٢) ينظر: بيان السعادة في مقامات العبادة السلطان محمد بن حيدر السلطان علي شاه: ٤ /١٦٣.

(٣) ينظر: قواعد المرام في علم الكلام،البحراني:٣٠١-٣٠٢ .

البلاغ المبين، والتبليغ الواضح الذي لا ابهام فيه ولا ستر عليه لأنك رسول وما على الرسول الا ذلك)).[١]

وتتجلى وظيفة النّبوة وأهدافها وغاياتها ومقاصدها بوصفها: ((سفارة إلهيّة وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينخبه ويختاره من عباده الصالحين وأولياءه الكاملين في انسانيتهم فيرسلهم الى سائر الناس لأرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدّنيا والآخرة، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من دون مساوىء الاخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طريق السّعادة والخير)).[٢]

أولاً: معرفة العباد الله تعالى

من الوظائف المهمّة الّتي استدلّ عليها الإمام الكاظم(عليه السلام) معرفة العباد الله تعالى، هذه المعرفة تستوجب التّفكر والتّعقل والتّدبر في صنع الله تعالى من جهة، وتتطلب التّزكية والتّعلم من جهة أخرى قال الإمام (عليه السلام): ((ياهشام،مابعث الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة احسنهم معرفة،واعلمهم بأمر الله احسنهم عقلاً،واكملهم عقلاً ارفعهم درجة في الدنيا والآخرة)).[٣]

ونلمح أنّ الإمام(عليه السلام) يشير مضموناً إلى قول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (الجمعه :٢) التعلم والتزكية يقودان التعقل إلى الله تعالى ومعرفة أحكامه وحدوده، والسير على نهجه، وبخلاف ذلك العمى والضّلال وبعد هذه الإشارة الخاطفة ذات المعنى العظيم لمسألة التوحيد و صفات اللّه، يتحدّث القرآن عن بعثة الرّسول والهدف من هذه الرّسالة العظيمة المرتبطة بالعزيز الحكيم القدّوس إذ يقول: ﴿هُوَ اَلَّذِى بَعَثَ فِى اَلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ ﴾(الجمعة:٢).

---

(١)الميزان في تفسير القرآن: ١٢/٣١٥.

(٢) عقائد الامامية :٤٨ .

(٣) حياة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) (دراسة وتحليل):١/٢١٩.

و ذلك من أجل أن يطهّرهم من كلّ أشكال الشرك و الكفر و الانحراف و الفساد﴿ وَيُـزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَـفِي ضَـلَالٍ مُبِـينٍ﴾(الجمعة:٢) ومن الملفت للنّظر أنّ بعثة الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بهذه الخصوصيات التي لا يمكن تفسيرها إلاّ عن طريق الإعجاز، تعتبر هي الاخرى إشارة إلى عظمته عزّ و جلّ و دليل على وجوده إذ يقول :﴿هُـوَ اَلَّذِى بَعَثَ فِى اَلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً ﴾وأبدع هذا الموجود العظيم بين أولئك الامّيين)).[1]

﴿هُوَ اَلَّذِى بَعَثَ فِى اَلْأُمِّيِّينَ رَسُـولاً ﴾ يعني: ((العرب الذين هم أمّة لا تعرف القراءة ولا الكتابة ولم يبعث فيهم نبيّ قبل وقيل معناها: بعث في أهل مكة لأنها تسمّى أمّ القرى مِنْهُمْ يعني أن محمّدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) جنسه من جنسهم و نسبه من نسبهم﴿ يَتْلُوا عَلَـيْهِمْ آيَاتِـهِ﴾ أي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام وسائر الأحكام﴿ وَيُـزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهّرهم من الذنوب والكفر﴿ وَيُعَلِّمُهُـمُ اَلْكِتَـبَ﴾أي القرآن ﴿ وَاَلْحِكْمَـةَ ﴾و هي الشّرائع كافة ﴿ وَإِن كَانُـواْ مِـن قَبْـلُ ﴾أي من قبل بعثه فيهم ﴿لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾)) [2]وهذه هي وظيفة الأنبياء والمرسليين.

ثانياً: أخذ الله تعالى الميثاق من الانبياء على نبوة محمد واعلميته

من المسائل المهمّة المتصلة بالنّبوة ولاسيما وظائف النّبوة أنّ الله تعالى أخذ الميثاق والعهود والعقود من الأنبياء على نبوة المصطفى محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّه خاتم الأنبياء والمرسلين ورسالته هي الخاتمة الخالدة هذه الرّسالة التي يجب ان تكون مهيمنة على الرّسالات كلّها فهي قائدة التشريع والاحكام توضيفاً وتطبيقاً في العالم أجمع.

وقد أبان الإمام(عليه السلام) على هذه المنزلة العظيمة لنبينا محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) هذه المنزلة أخذت على عاتقها أداء الوظائف الخالدة التّشريع، الأحكام، الأخلاق، الهدايات وغيرها، قال (عليه السلام) في جواب

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٨ / ٣١٤ .

(٢) إرشاد الأذهان إلي تفسير القرآن: ٥٥٨ .

على سؤال محمد بن حماد قال: ((قلت له: جعلت فداك اخبرني عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورث النبيين كلهم ؟ و قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلا ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم منه)) [١] فالإمام(عليه السلام) قد أفاد من قوله تعالى في اثبات مكانة النّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) في كونه وارث الأنبياء، وأنّ الأنبياء قد تعاهدوا على خاتمة رسالته وفضله، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١).

قال الطّباطبائيّ: ((لآية تنبئ عن ميثاق مأخوذ، و قد أخذ الله هذا الميثاق للنبيين كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلخ كما أنه تعالى أخذه من النبيين على ما يدل عليه قوله :﴿أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ إلخ، و قوله بعد﴿ قُلْ آمَنّٰا بِاللّٰهِ ﴾إلى آخر الآية فالميثاق ميثاق مأخوذ للنبيين و مأخوذ منهم و إن كان مأخوذا من غيرهم أيضا بواسطته وعلى هذا فمن الجائز أن يراد بقوله تعالى :مِيثٰاقَ اَلنَّبِيِّينَ الميثاق المأخوذ منهم أو المأخوذ لهم و الميثاق واحد، و بعبارة أخرى يجوز أن يراد بالنبيين، المأخوذ لهم الميثاق و المأخوذ منهم الميثاق إلا أن سياق قوله تعالى : ﴿مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اَللّٰهُ﴾ إلى آخر الآيتين في اتصاله بهذه الآية يؤيد كون المراد بالنبيين هم الذين أخذ منهم الميثاق فإن وحدة السياق تعطي أن المراد: أن النبيين بعد ما آتاهم الله الكتاب و الحكم و النبوة لا يتأتى لهم أن يدعوا إلى الشريك و كيف يتأتى لهم ذلك؟ و قد أخذ منهم الميثاق على الإيمان و النصرة لغيرهم من النبيين الذين يدعون إلى توحيد الله سبحانه، فالأنسب أن يبدأ بذكر الميثاق من حيث أخذه من النبيين)).[٢]

---

(١) ينظر :المحاسن:٢٣٥

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣ /٣٣١

وذكر الفخرُ الرّازيّ: ((اعلم أنّ المقصودَ من هذه الآيات تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوّة محمد صلى اللّه عليه و سلم قطعاً لعذرهم و إظهاراً لعنادهم و من جملتها ما ذكره اللّه تعالى في هذه الآية و هو أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب و الحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به و نصروه، و أخبر أنهم قبلوا ذلك و حكم تعالى بأن من رجع عن ذلك كان من الفاسقين، فهذا هو المقصود من الآية فحصل الكلام أنه تعالى أوجب على جميع الأنبياء الإيمان بكل رسول جاء مصدقاً لما معهم إلا أن هذه المقدمة الواحدة لا تكفي في إثبات نبوّة محمد صلى اللّه عليه و سلم ما لم يضم إليها مقدمة أخرى، و هي أن محمداً رسول اللّه جاء مصدقاً لما معهم، و عند هذا لقائل أن يقول: هذا إثبات للشيء بنفسه، لأنه إثبات لكونه رسولا بكونه رسولاً والجواب: أن المراد من كونه رسولاً ظهور المعجز عليه)).[١]

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ٨ /٢٧٣ .

المبحث الثَّالث

الإمامة

في هذا المبحث سيكون الحديث عن استدلال الإمام الكاظم(عليه السلام) بالنُّصوص القرآنيّة في مبحث الإمامة، وفي ظل استقراء هذا الاستدلال القرآنيّ تحصلت لي مجموعة من المطالب المتصلة بهذا المبحث(الإمامة).

الإمامة تعريفاً:

عرف الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) الإمامة بقوله: ((بأنها التقدم فيما يقتضي طاعة صاحبه، والاقتداء به فيما تقدم فيه على البيان)).[١]

وعرِّفتْ أيضاً أَنَّها : ((لطف من الله تعالى، فلابدّ ان يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وارشادهم الى مافيه الصلاح و السعادة في الحياتين ، وله ما للنبي من الولايه العامه على الناس؛ لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم)). [٢]

وهي: ((رئاسة دينية عامة، تشمل على ترغيب الناس في حفظ مقاصدهم ومصالحهم الدينية والدنيوية، وزجرهم عما يمسهم من ضرر)).[٣]

وهي منصب إلهيّ لا يناله أحد من الناس إلا بنصب وجعل من الله تعالى.[٤] ذهب اتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) إلى أن الإمامة من أصول الدين ، واستدلوا في ذلك إلى ادلة قطعية، منها

---

(١) الإفصاح في الإمامة:٢٧.

(٢)عقائد الإمامية:٦٦. وينظر: الحداثه العولمة الارهاب من ميراث النهضة : الشيخ محمد السف :١٩٩. والتشيع والوسطية الانسانية: اكرم عبد الكريم ذياب:٢٢٠.

(٣) ينظر:كشف الفوائد في شرح العقائد:العلامة الحلي:٢٩٥-٢٩٦.

(٤) ينظر:خلاصة الحكمة الإلهيّة، عبد الهادي الفضلي: ١٧٨ .

قوله تعالى : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(المائدة :٣) فالدين الذي يتضمن التّوحيد والعدل والنبوة والمعاد لم يتم الا بعد إثبات إمامة علي (عليه السلام) يوم الغدير، فكيف لا تجعل الإمامة من أصول الدِّين، والدِّين لم يكن مرضياً عند الله تعالى الا بالإمامة وكذلك آية المودة في قوله تعالى:﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ (الشورى:٢٣).

أمّا الأشاعرة والمُعتزلة فيعدون الإمامة بمعنى: الخِلَافة وهي جزء من الشّورى، وأنها جزء من سلطة الأمة وأن الإمامة بالبيعة والاختيار والشورى بينما يؤكد الشّيعة الإماميّة أن الإمامة بـ(النَّصّ) والتّعيين من السّماء لهولاء الأئمة، وإن الأمة لا شأن لها في اختيار الإمام، والشّورى لا دخل لها في اختيار الإمام، والبيعة لا دخل لهافي اختيار الإمام. (١)

وقد استدلّه على ولاية عليّ (عليه السلام) انها مكتوبة في صحف الانبياء جميعا ، قال: الإمام الكاظم(عليه السلام): ((ولاية علي (عليه السلام) مكتوبه في جميع صحف الأنبياء ولنا يبعث الله رسولها إلا بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصية عليّ(عليه السلام))). (٢)

ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وجوب معرفة الإمام قال: ((من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه، إمام حي يعرفه، فقلت: لم أسمع أباك يذكر هذا يعني إماما حيا فقال: لا والله قال ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : وقال رسول الله ، من مات وليس له امام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهليّة)).(٣)

المطلب الأوّل: تفضيل أهل البيت (عليهم السلام)

من المسائل المهمة التي استدل بها الامام(عليه السلام) بالنصوص القرآنية مسألة تفضيل أهل البيت (عليهم السلام)، وتتجلى هذه المسالة في المحاورة التي حدثت بين هارون الرّشيد والإمام الكاظم(عليه السلام) إذ

(١) ينظر: التشيع والوسطية الانسانية ، اكرم عبدالكريم ذياب : ٢٠٢ .
(٢) الكافي: ٤٣٧/١ .
(٣) الاختصاص : ١٩٩٨.

سأله هارون الرّشيد: ((لم فضلتم علينا ونحن وانتم من شجرة واحدة؟ وبنو عبد المطلب ونحن وانتم واحد، فبنوا العباس وأنتم ولد أبي طالب ، وهما عما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقريتهما منه سواء نحن اقرب وكيف ذلك؟لان عبد الله وأبا طالب لأب وأم، وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله وابي طالب.لم ادعيتم انكم ورثتم النبي والعم يحجب ابن العم، وقبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد توفي ابو طالب قبله والعباس عمه حي ؟(...)كيف قلتم: انا ذرية النبي والنبي لو يعقب ،وانما العقب للذكر لا للأنثى، وانتم ولد بنته؟ أسألك بحق القرابة إلا ما اعفيتني، أو تخبرني عن حجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، ولست اعفيك تأذن لي في الجواب؟هات قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الانعام:٨٤-٨٥) من أبو عيسى يا أمير المومنين؟ ليس لعيسى أب إنما الحقه الله تعالى بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك الحقنا بذراري النبي من قبل أمّنا فاطمة(عليها السلام))).[1]

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)، قَالَ: ((يَا أَبَا اَلْجَارُودِ، مَا يَقُولُونَ لَكُمْ فِي اَلْحَسَنِ وَ اَلْحُسَيْنِ (عليهما السلام)؟ قُلْتُ: يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا اِبْنَا رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم). قَالَ: «فَبِأَيِّ شَيْءٍ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟» قُلْتُ: اِحْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اَللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام): وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي اَلْمُحْسِنِينَ `وَ زَكَرِيّٰا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ فَجَعَلَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ (عليه السلام). قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ؟» قُلْتُ: قَالُوا: قَدْ يَكُونُ وَلَدُ اَلِابْنَةِ مِنَ اَلْوَلَدِ، وَ لاَ يَكُونُ مِنَ اَلصُّلْبِ. قَالَ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ: اِحْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِرَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم):﴿ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: أَيَّ شَيْءٍ قَالُوا؟ قُلْتُ: قَالُوا: قَدْ يَكُونُ فِي كَلاَمِ اَلْعَرَبِ أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَ آخَرُ يَقُولُ:

(١) عيون الاخبار.الرضا(عليه السلام):الشيخ الصدوق:٢/٨١.وينظر: بحار الأنوار:٤٨/١٢٠-١٢٩.

أَبْنَاؤُنَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): يَا أَبَا اَلْجَارُودِ، لَأُعْطِيَنَّكَهَا مِنْ كِتَابِ اَللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُمَا مِنْ صُلْبِ رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) لاَ يَرُدُّهَا إِلاَّ كَافِرٌ». قُلْتُ: وَ أَيْنَ ذَلِكَ، جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «مِنْ حَيْثُ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى :حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ اَلْآيَةَ، إِلَى أَنِ اِنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى : ﴿وَ حَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ اَلَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ﴾ فَسَلْهُمْ يَا أَبَا اَلْجَارُودِ، هَلْ كَانَ يَحِلُّ لِرَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) نِكَاحُ حَلِيلَتَيْهِمَا؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ. كَذَبُوا وَ فَجَرُوا، وَ إِنْ قَالُوا: لاَ. فَإِنَّهُمَا اِبْنَاهُ لِصُلْبِهِ)).[1]

واستدلال الإمام بالنّصّ القرآنيّ، ليدلُّ على أن أهل البيت(عليهم السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام)أم الأئمة (عليهم السلام) ومن النّصوص التي استدل بها الإمام الكاظم(عليه السلام) بأنّ أهل البيت(عليهم السلام)هم النعم الظاهرة والنّعم الباطنة في اشارة إلى أفضليتهم وتقديمهم، وقد استدلّ الإمام(عليهم السلام) بقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ (لقمان:٢٠).

فعن: ((محمد بن زياد بن جعفر الهمداني عنه قال حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قاله سألت سيدي موسى بن جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل:﴿وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَهُ ظَاهِرَةً وَباطِنَةً﴾ فقال: النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنه الإمام الغائب فقلت له ويكون في الائمة من يغيب؟ قال نعم يغيب عن ابصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره وهو الثاني عشر منا يسهل الله له كل عسير ويذلل له كل صعب ويظهر له كنوز الارض ويقرب له كل بعيد ويسير به كل جبار عنيد و يهلك على يده كل شيطان مريد ذلك ابن سيدة الاماء الذي تخفى على الناس ولادته ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عزوجل فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورًا وظلمًا)). [2]

---

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٢ /٤٤٦.

(٢)إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ٣٦٨ .

وقال أيضاً(عليه السلام)): ((الظاهر الإمام الظاهر والباطن الإمام الغائب، وفي تفسير علي بن براهيم قال : قرأ رجل عندابي جعفر(عليه السلام): ﴿وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَهُ ظَاهِرَةً وَباطِنةً﴾(لقمان: ٢٠) قال أما النّعمة الظّاهرة ، فالنّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده، وإما النعمة الباطنة، فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا)). [١]

فعن الباقر (عليه السلام) أمّا النّعمة الظّاهرة فالنّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و ما جاء به من معرفة اللّه تعالى و توحيده و أمّا النّعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت (عليهم السلام) وعقد مودّتنا، وعن الكاظم (عليه السلام): ((النّعمة الظّاهرة الامام الظّاهر و الباطنة الامام الغائب)).[٢]

أولاً: المباهلة

من المسائل التي عرضها الإمام (عليه السلام) مسألة (المباهلة) والتي استدل عليها بالقرآن الكريم والمباهلة هي الملاعنة أي: الدعاء بنزول اللعنة على الكاذب من المتباهلين المتلاعنين،والبهلة اللعنة والبهل هو اللعن.[٣]

وقصّة المباهلة عندما جاء علماء النصارى إلى المسجد ورسول الله تعالى(صلى الله عليه وآله وسلم) وسألوه عن عيسى(عليه السلام) هل يولد من غير أب ؟ فقال: نعم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (ال عمران: ٥٩) فلم يقتنعوا، فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نخرج للصّحراء ونتباهل ويكون اللعن للمبطل وكان يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجّة، فخرج النّبيّ محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل بيته(عليهم السلام) عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وفاطمة(عليها السلام) والحسن والحسين(عليهما السلام) فشرأبت الأعناق للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) فتوسط الوادي فسأل عن اهل بيته

---

(١) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي: ٢٥٩٨،وينظر:الأصفى في تفسير القرآن، الفيض الكاشاني:٢/٨٧١ .

(٢) بيان السعادة في مقامات العبادة السلطان محمد بن حيدر السلطان علي شاه : ٣ /٢٣١ .

(٣) ينظر:القاموس المحيط: ١/٣٤١ .

(عليه السلام) وعلي (عليه السلام)وفاطمة (عليها السلام) والحسن والحسين(عليهما السلام) فقال سيدهم: والله، أني لأرى وجوهاً لو اقسم بهم محمداً ان يزيل جبلاً لازاله لا تُباهِلُوهم، الرَّأي أن تصالحوا محمَّداً(صلى الله عليه وآله وسلم) على حللٍ واموالٍ فرجع النَّبي لهولاء الأربعة (عليهم السلام) وهو معهم (صلى الله عليه وآله وسلم). (١)

وهذه المسألة جرت في حجاج الإمام(عليه السلام) هارون الرشيد فقد إزاد الإمام (عليه السلام)في حجته وبرهانه على مكانة أهل البيت(عليهم السلام) وتفضيلهم على سائر الخلق، فقد طلب هارون من الإمام (عليه السلام) أن يزيد من الحجج والبراهين على منزلة أهل بيت محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الامام (عليه السلام): ((قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمران: ٦١) فلم يدع أحد فالنبي ادخل تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) فكان تأويل قوله تعالى: ﴿أَبْنَآءَنَا ﴾الحسن والحسين(عليهما السلام)﴿نِسَآءَنَا﴾فاطمة(عليها السلام)﴿ أَنفُسَنَا ﴾علي بن ابي طالب(عليه السلام).(٢)

و في تفسير العيّاشيّ : ((عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام سئل عن فضائله، فذكر بعضها، ثمّ قالوا له: زدنا. فقال: (إنّ) رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتاه حبران من أحبار النّصارى من أهل نجران، فتكلّما في أمر عيسى، فأنزل (اللّه) هذه الآية :إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اَللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ إلى آخر الآية. فدخل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بيد عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة، ثمّ خرج و رفع كفّه إلى السّماء، و فرج بين أصابعه، و دعاهم إلى المباهلة .قال: و قال أبو جعفر(عليه السلام) وكذلك المباهلة يشبك يده في يده ثمّ يرفعها إلى السّماء، فلمّا رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه: و اللّه لئن كان نبيّا لنهلكنّ و إن كان غير نبيّ كفانا قومه، فكفّا و انصرفا .عن

(١) ينظر: المباهلة في الاسلام:السيد مراد سلامة:٣٦/١

(٢) ينظر: عيون أخبار الرضا(عليه السلام):٨١/٢، وينظر:بحار الأنوار:١٢٩.

أبي جعفر الأحوال قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام :ما تقول قريش في الخمس؟ قال: قلت: تزعم أنّه لها. قال: ما أنصفونا، و اللّه لو كان مباهلة ليباهلنّ بنا و لئن كان مبارزة ليبارزنّ بنا، ثمّ نكون و هم على سواء فقد ظهر من هذا الخبر، أنّ من دعا النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأبناء هو الحسن و الحسين(عليهما السلام)، و من النّساء فاطمة(عليها السلام)، و بقي عليّ (عليه السلام)لا يدخل في شيء إلاّ في قوله: و أنفسنا، فهو نفس الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم))). [١]

وقد دَعَا رَسُولُ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): ((عَلِيّاً وَ فَاطِمَةَ وَ حَسَناً وَ حُسَيْناً (عليهم السلام)، وَ قَالَ: «اَللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي .«عَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي اَلْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو اَلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ اِبْنِ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ اَلْهَمْدَانِيِّ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اَلْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسٍ اَلْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ اَلْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اَلرَّحْمَنِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ (عليهم السلام)، عَنْ عَمِّهِ اَلْحَسَنِ (عليه السلام)، قَالَ: قَالَ اَلْحَسَنُ :قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) حِينَ جَحَدَهُ كَفَرَةُ اَلْكِتَابِ وَ حَاجُّوهُ :فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اَللَّهِ عَلَى اَلْكَاذِبِينَ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنَ اَلْأَنْفُسِ مَعَهُ أَبِي، وَ مِنَ اَلْبَنِينَ أَنَا وَ أَخِي، وَ مِنَ اَلنِّسَاءِ فَاطِمَةَ أُمِّي مِنَ اَلنَّاسِ جَمِيعاً، فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَ لَحْمُهُ وَ دَمُهُ وَ نَفْسُهُ، وَ نَحْنُ مِنْهُ وَهُوَ مِنَّا)). [٢]

ثانياً: هُم المصطفون المختارون

من معالم تفضيل أهل البيت(عليهم السلام) أنّهم المصطفون والمختارون من لدن الله تعالى، هذا الاختيار والإصطفاء من دون سائر النَّاس، لما امتازوا من خصال وصفات منفردة ، قال الإمام الكاظم(عليه السلام): ((ونحن نعرف ماتحت الهواء وان كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر من الامور التي اعطاها الله الماضيين النّبيين والمرسلين إلا وقد جعله الله ذلك كله لنا في أم الكتاب ان الله

(١) تفسير العياشي:١/١٧٦.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، ١ /٦٢٩

تبارك وتعالى يقول ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ ثم قال جل وعز﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾)).[1]

وقد استدل الامام (عليه السلام)بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾(فاطر:٣٢) لبيان انهم المختارون إذ حازو شرف الوراثة ورد أخبار كثيرة جدّا في: ((تخصيص الوارثين و المصطفين بأولاد فاطمة (عليها السلام)، و إنّ الآية نزلت في الفاطميّين وأنّهم مغفور لهم على ظلمهم، وأنّه لا يدخل فيهم من أشار بسيفه ودعا النّاس إلى الضلال، وفي بعض الأخبار أنّها لآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصّة و لعلّ التّخصيص بالفاطميّين أو بآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) للاشارة الى شمول الآية للبائعين البيعة الخاصّة الايمانيّة دون البائعين البيعة العامّة فانّه ورد عنهم (عليهم السلام) أنّ شيعتنا الفاطميّون والعلويّون والهاشميّون، و لو خصّصت الآية بأولاد فاطمة (عليها السلام) أولادها الجسمانيّين كما في بعض الاخبار من التّلويح اليه لما كان بعيدا فانّهم الوارثون حقيقة و المصطفون واقعا، و غيرهم من شيعتهم وارثون بايراثهم و مصطفون باصطفائهم و تبعيّتهم، و ورد انّ الظّالم لنفسه الّذى لا يقرّ بالإمام، و المقتصد العارف بالإمام، و السّابق بالخيرات الإمام، في بعض الاخبار فسّر الظّالم بمن لا يعرف حقّ الامام، و عن الصّادق (عليه السلام) :((الظّالم يحوم حول نفسه، و المقتصد يحوم حول قلبه، و السّابق يحوم حول ربّه ، و بهذه المضامين اخبار كثيرة، و يستفاد من جملتها انّ ذرّيّة فاطمة (عليها السلام) الجسمانيّين ان لم يعرفوا امامهم و لم يبايعوا معه كانوا مغفورا لهم، و البائعين مع الامام البيعة الخاصّة ان لم يخرجوا من حدود أنفسهم و وقفوا في مهاوي أنفسهم مغفور لهم بمحض حصول النّسبة الايمانيّة من غير

(١) مسند الامام الكاظم(عليه السلام):١/٣٩٤-٣٩٥(النمل/٧٥)(فاطر/٣٢)

الوصول الى دار الإيمان)) [١] فالأئمة(عليهم السلام) هم المقصودون في الآية ثم قال: ((﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للإمام وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وهو المقر بالإمام وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالخَيراتِ بِإِذْنِ اَللّهِ وهو الإمام، ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾)).[٢]

ثالثاً: وجوب اطاعتهم

من الخصائص المهمّة المتصلة بالإمامة ولاسيما تفضيل أهل البيت(عليهم السلام) مسألة وجوب إطاعتهم(عليهم السلام)، فإن طاعتهم هي طاعة الله (عز وجل) وطاعة الرّسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)،فالانقياد لأمرهم والخضوع له واتباع نهجهم واجب، وقد أبان الإمام عن ذلك مستدلاً بما فرضه الله تعالى من وجوب إطاعتهم، قال(عليه السلام) : ((إنك الإمام الذي فرض الله طاعته لا يسع الناس جهلك فحمدت الله لذلك،فقال: يا أبا خالد من مات لايعرف إمامه مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الاسلام)).[٣]

وموفقة الإمام(عليه السلام) لأبي خالد الزبالي مستنداً من ذلك لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(النساء:٥٩) روي عن الباقر والصّادق (عليهما السلام) أنّ أولي الأمر هم الأئمّة من آل محمّد عليهم السّلام، أوجب اللّه طاعتهم بالإطلاق، كما أوجب طاعته و طاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يجوز أن يوجب اللّه سبحانه طاعة أحد على الإطلاق إلاّ من ثبتت عصمته، و علم أنّ باطنه كظاهرة، و أمن منه الغلط و الأمر بالقبيح، و ليس ذلك بحاصل في الأمراء و العلماء سواهم و جلّ سبحانه عن أن يأمر بطاعة من يعصيه، أو بالانقياد للمختلفين في القول و الفعل، لأنّه محال أن يطاع المختلفون، كما أنّه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه و ممّا

(١) بيان السعادة في مقامات العبادة: ٢٨١/٣.
(٢) تفسير القمي: ٢ /٢٠٩.
(٣) مسند الامام الكاظم(عليه السلام):٤٢٨/١.

يدلّ على ذلك أيضا أنّ اللّه سبحانه لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله، كما قرن طاعة رسوله بطاعته، إلاّ وأولوا الأمر فوق الخلق جميعا، كما أنّ الرسول فوق أولي الأمر وفوق سائر الخلق، معصومون مأمونون عن الخطأ و القبح، كما كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه صفة أئمّة الهدى من آل محمّد صلّى اللّه عليهم، الّذين ثبتت إمامتهم وعصمتهم، واتّفقت الأمّة على علوّ رتبتهم و عدالتهم، و كيف يأمرنا اللّه مطلقا بطاعة من كان مثلنا في جواز صدور الخطأ و العصيان و السهو و النسيان منه؟)).[١]

إنّ إطاعة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي: ((إطاعة اللّه و إنما يذكران معا تبجيلا للرسول و لإفادة أن أوامره كأوامر اللّه سبحانه وأطيعوا أُولِي اَلْأَمْرِ أي أصحاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ السلطة الذين بيدهم الأمر مِنْكُمْ و قد عيّن أولو الأمر في غير واحد من الأحاديث أنهم الأئمة الهداة الاثني عشر عليهم السّلام و هم: علي أمير المؤمنين، و الحسن، و الحسين، و علي، و محمد، و جعفر، و موسى، و علي، و محمد، و علي، و الحسن، و المهدي. أما إطاعة العلماء المراجع فهي طاعة لأولي الأمر، إذ هم نوّابهم. أما من زعم أن المراد بأولي الأمر كل حاكم فهذا يستلزم التناقض، فكيف يمكن الجمع بين من يبيع الخمر، و اللّه سبحانه الذي يحرمها؟ و هكذا... و لذا اشترطت الشيعة في النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الأئمة عليهم السّلام العصمة)).[٢]

المطلب الثَّاني: التَّحذير من جُحود الإمامة والأئمة

من المسائل المهمّة المُتصلة بالإمامة والتي استدلّ بها الإمام(عليه السلام) بالقرآن الكريم مسألة التّحذير من جحود الإمامة من قبله ومن بعده، روى الكشيّ(ت٣٥٠هـ) أن محمد بن سنان: ((دخل

(١) زبدة التفاسير : ٢ / ٨٨ .

(٢) تقريب القرآن إلي الأذهان: ٤٩٥/١ .

على أبي الحسن موسى(عليه السلام) قبل أن يحمل إلى العراق بسنة، وكان عند الإمام ولده الرضا(عليه السلام) فالتفت (عليه السلام) إليه قائلا: يامحمد لبيك ستكون في هذه السنة حركة ولا تخرج منها واطرق الإمام برأسه الى الارض، ثم رفع رأسه والتفت إلى محمد قائلًا له: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾(إبراهيم:٢٧)وما ذاك جعلت فداك من ظلم ابني هذا واشار لولده الرضا(عليه السلام)_حقه،وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن ابي طالب(عليه السلام) حقه، وجحد إمامته من بعد محمد(صلى الله عليه وآله وسلم))).[١]

عن الإمام الصّادق (عليه السلام)قال : ((إنّ الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه و عن شماله ليضلّه عمّا هو عليه، فيأبى اللّه عزّ و جلّ له ذلك، و هو قول اللّه عزّ و جلّ :يُثَبِّتُ اَللّٰهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثّٰابِتِ فِي اَلْحَيٰاةِ اَلدُّنْيٰا وَ فِي اَلْآخِرَةِ)) [٢].

و أكثر المفسّرين يميلون إلى هذا التّفسير، تأسيسًا لما نقله المفسّر الكبير العلاّمة الطّبرسيّ في مجمع البيان ولعلّ ذلك يعود الى انّ الآخرة ليست محلا للأعمال ولا للانحراف، بل هي محلّ الحصول على النّتائج فحسب ولكن عند وقوع الموت و حتّى في البرزخ (الذي هو عالم بين الدنيا و الآخرة) قد تحصل بعض الهفوات، فهنا يكون اللطف الالهي عاملا في حفظ و ثبات الإنسان)).[٣]

ومن الاستدلال القرآنيّ الذي مارسه الإمام الكاظم(عليه السلام) في هذه المسألة (التحذير من جحود الإمامه والأئمة) وتبكيت من ينكر إمامتهم واتباعهم، قد استدلّ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢) قال: ((بأن يطاع ولا يعصى

(١) رجال الكشي:٥٠٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ١٣٤/١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٤/٤، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ناصر مكارم الشيرازي ، ٥٠٣/ ٧ وينظر: تفسير العياشي : ٢ /٢٢٥

ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر)) وفي قراءتهم (عليهم السلام) بالتّشديد قال: ((مسلمون لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم الإمام من بعده وفي رواية : ((مستسلمون لما أتى به النّبي منقادون له)).[١]

المطلب الثَّالث: هم الرَّاسخون في العلم والنّعمة

من المسائل المتصلة بالإمامة، والتي استدلّ بها الإمام(عليه السلام) على أفضلية أهل البيت (عليهم السلام) وإمامتهم في رسوخ في العلم والتبحر فيه والتّمكن منه، ولم تعرض لهم فيه من شبهه، قال الإمام(عليه السلام): ((فسر له اشياء لايعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم فأخبره بالكائنين من أولياء الله تعالى من ذريته أبدا إلى يوم القيامة واخبره بكل عدؤ يكون لهم في كل زمان من الازمنة حتى فهم ذلك وكتب. ثم اخبره بامر يحدث عليه وعليهم من بعده فساله عنها فقال: الصبر الصبر واوصي الأولياء بالصبر وأوصي إلى اشياعهم بالصبر والتسليم حتى يخرج الفرج واخبره باشراط الساعة وأنه واشراط تولده وعلامات تكون في مالك بني هاشم فمن هذا الكتاب استخرجت احاديث الملاحم كلها أو صار الوصي إذا افضى إليه الأمر تكلم بالعجب)).[٢]

وقد استدلّ الإمام (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(ال عمران: ٧).

عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ:((قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام): قَوْلُ اَللَّهِ : ﴿وَمٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اَللّٰهُ وَ اَلرّٰاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ﴾ ؟ قَالَ: «يَعْنِي تَأْوِيلَ اَلْقُرْآنِ كُلِّهِ إِلاَّ اَللّٰهُ وَ اَلرّٰاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ فَرَسُولُ اَللَّهِ أَفْضَلُ اَلرَّاسِخِينَ، قَدْ عَلَّمَهُ اَللَّهُ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ اَلتَّنْزِيلِ وَاَلتَّأْوِيلِ، وَ مَا كَانَ اَللَّهُ مُنْزِلاً عَلَيْهِ

(١)الاصفى في تفسير القرآن، محمد بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني،١/١٦٤،وينظر:تفسير العياشي:١٩٣/١،ونور الثقلين:عبد علي العروس الحويزي:١٨٨/٢.

(٢) مسند الامام الكاظم (عليه السلام): ٣٩٩/١

شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ، وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ اَلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ: مَا نَقُولُ إِذَا لَمْ نَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ؟ فَأَجَابَهُمُ اَللَّهُ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ اَلْقُرْآنُ لَهُ خَاصٌّ وَ عَامٌّ، وَ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ، وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ، فَالرَّاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ)).[1]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ في الآية : ((تأكيد لكون القرآن منزلا من عنده سبحانه و بيان لكيفية هذا الإنزال﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ أي أن دلالتها تكون على المعنى المراد منها من دون قرينة أو دلالة أخرى لوضوح﴿ هُنَّ أُمُّ اَلْكِتَابِ﴾ أي أصل﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ ما لا يعلم المعنى المراد منها بظاهرها لالتباسه حتى يقترن به ما يدل عليه و لو بعرضه على المحكم﴿ فَأَمَّا اَلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي انحراف عن الحق بجهل أو شك﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾يؤوّلون تلك الآيات تأويلا باطلا ينسجم مع أهوائهم﴿ اِبْتِغَاءَ اَلْفِتْنَةِ ﴾ لإضلال الناس و خاصة السذّج منهم﴿ وَ اِبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾أي طلبا لتأويله على خلاف الحق و قيل لطلب منفعة دنيوية﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اَللَّهُ وَ اَلرَّاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ﴾ أي الثابتون المتقون فيه و هم أهل بيت النبوة (عليهم السلام)﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ أي الراسخون يقولون صدقنا به كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا أي مجموع المحكم و المتشابه من عنده سبحانه﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا اَلْأَلْبَابِ﴾)).[2]

(١) البرهان في تفسير القرآن السيد هاشم البحراني ، ١ /٥٩٦

(٢) إرشاد الأذهان إلي تفسير القرآن محمد السبزواري ، ٥٥

المبحث الرَّابع

المعاد

المعاد تعريفاً

أَوَّلًا: المعاد في اللُّغة

هو كلّ شيء إليه المصير والمآل، وهو مصدر عاد إليه يعود عوداً وعوده ومعاداً ، أي رجع وصار اليه قال تعال﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٩) [١] يتعدى بنفسه وبالهمزة، فيقال : عاد الشّيء عوداً و عياداً انتابه وبدأه ثانياً، وارجعته وأعاد الكلام كرره قال تعالى : ﴿ ثُمّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾. [٢]

وعرفه الرّاغب الأصفهانيّ: ((بأنه العود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه إما انصرافاً بالذات أو القول)).[٣]

وأصل المعاد (مَعْوَد)على وزن(مَفْعَل) قلبت واوه الفاً ومثله: منار ومراح وقد جاء على الأصل في حديث أمير المومنين (عليه السلام): ((والحكم الله ، والمعود إليه القيامة))[٤] قال تعالى: ﴿إِنّ الّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (القصص:٨٠).

ثانيًا: المعاد في الاصطلاح

هو الوجد الثّاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفرقها [٥]وعرّف أيضاً: بأنّه الرّجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، ورجوع الأرواح

---

(١) ينظر :لسان العرب:٤٥٨/٦، مادة (عود).

(٢) ينظر :مقاييس اللغة: ابن فارس:١٨ مادة (عود).

(٣) ينظر: مفردات الفاظ القرآن:٣٥٢ ،مادة (عود).

(٤) نهج البلاغة، الشريف الرضي : ٢٢١ –الخطبة ١٦٢ .

(٥)النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر، مقداد السّيوري: ٨٥ .

إلى الأبدان بعد المفارقة [١]، واختلفوا في حقيقته؛ أهو روحاني فقط، أم هو جسماني؟ فالقائلون بأنه روحاني فقط هم جمهور الفلاسفة الذين توقفوا عند قاعدتهم العقلية التي تقول : إن المعدوم لا يعاد، فلما كانت الأبدان تنعدم بعد الموت، فلا يمكن ان تعاد ثانية وعليه جعلوا المعاد وما يتعلق به من شأن الروح وحدها التي لا يعتريها. الفناء وأما القائلون بالمعاد الجسماني ، وهم عامة أهل الإسلام من المتكلمين و الفقهاء وأهل الحديث وأهل التصوف، فقد آمنوا بعودة الأبدان يوم القيامة كما اخبر عنه الله تعالى وقد افترق هولاء في مصير الرّوح بعد الموت الى فريقين لاختلافهم في تفسير الروح، فقال فريق بأن الرّوح جسم سار في البدن سريان النار في الفحم ، والماء في الورد، فالمعاد عندهم بالنّسبه للبدن والرّوح هو معاد جسمانيّ، وقال آخرون وفيهم كثيرمن الحكماء وأكابر المتكلمين والعرفاء بتجرد الرّوح وعودتها إلى البدن بعد البعث فيصبح المعاد عندهم جسماني وروحاني وعلى هذا تقسيم الاقوال في المعاد إلى ثلاثة : روحانيّ، جسمانيّ، وجسمانيّ روحانيّ. [٢]

وقد استدلّ الإمام الكاظم(عليه السلام) بنصوص قرآنيّة مباركة في مطالب مختلفة تتصل بالمعاد، وفي ضوء الوقوف على تُراث الإمام(عليه السلام) تجلت لنا محاور، منها:

المحور الأوّل: ترغيب العباد في دار الخلود

أشار الإمام (عليه السلام) إلى لزوم أن يعي الإنسان العاقل أن الدنيا دار زوال وإن الآخرة دار خلود، لذلك ففي وصيته لـ(هشام بن الحكم) قال: ((ياهشام،ثم وعظ اهل العقل ورغبهم في الآخرة،فقال: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾)).[٣]

إذ استدلّ بالآية الكريمة على ترغيب الله(عز وجل) عباده العقلاء في دار الخلود والنعيم،وذمه لدار الدنيا، لأنها مقصورة على اللعب واللهو، ممّا يجدر بالعقلاء أن يبتعدوا عن زخرفتها ولهوها وملذاتها

---

(١)شرح المقاصد: التفتزاني: ٨٢

(٢) ينظر: المبدأ و المعاد، حسن الدين الشيرازي : ٢٧ ٢٧٠٠ .

(٣) حياة الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل):٢٠٦/١، (سورة الانعام:٣٢) .

وشهواتها، والنظر إلى الدّار الآخرة فهي الرّجعى والمأوى التي أعدت للصّالحين والمتقين تقارن الآية حياة العالم الآخر بهذه الدنيا، فتقول :وَ لَلدَّارُ اَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ.

فتلك حياة خالدة لا تفنى في عالم أوسع و على أرفع، عالم يتعامل مع الحقيقة لا المجاز ومع الواقع، لا الخيال، عالم لا يشوب نعمه الألم و العذاب، عالم كلّه نعمة خالصة لا ألم فيه و لا عذاب.

و لكن إدراك هذه الحقائق و تمييزها عن مغريات الدّنيا الخداعة غير ممكن لغير المفكرين الذين يعقلون، لذلك اتجهت الآية إليهم بالخطاب في النّهاية.

في حديث رواه هشام بن الحكم عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : ((يا هشام إنّ اللّه وعظ أهل العقل و رغبهم في الآخرة فقال :﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾)). [١]

وفي الآية بيان حال الحياتين: الدّنيا والآخرة و المقايسة بينهما فالحياة الدنيا لعب و لهو ليس إلا فإنها تدور مدار سلسلة من العقائد الاعتباريّة و المقاصد الوهميّة كما يدور عليه اللّعب فهي لعب، ثم هي شاغلة للإنسان عما يهمه من الحياة الاخرى الحقيقة الدائمة فهي لهو، و الحياة الآخرة لكونها حقيقية ثابتة فهي خير و لا ينالها إلا المتقون فهي خير لهم.[٢]

واستدلّ الإمام (عليه السلام) بنصوص قرآنيّة مباركة تحكي عن قصص الأقوام الذين انغمسوا في الدنيا وشهواتها ولم يلتفتوا الى دار الاخرة (دار الخلود) ،قال (عليه السلام) في وصية لهشام: ((ياهشام.ثم خوف الذين لايعقلون عقابه فقال(عز وجل): ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾(الصافات: ١٣٧) وقال:﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾(العنكبوت: ٣٤))).[٣]

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٤ /٢٥.

(٢) ينظر: مختصر الميزان في تفسير القرآن: ٢ /٢٨٩.

(٣) الكافي:١٤٣/٥.وينظر:حياة الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل):٢٠٦/١.

وهذه الآيات نزلت بقوم لوط حينما جحدوا الله تعالى وكفروا بآياته ورسله وكتبه، فأنزل الله تعالى عقابه وجعل موطنهم مأوى ومعلماً للذل والخزي قبيحة المنظر والرائحة، ودلالة شاخصة للمارين ليلاً ونهاراً،ومصداقه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴿١٣٧﴾وَبِٱلَّيْلِۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(الصّافات: ١٣٧-١٣٨)، وقد جعلهم جلّ جلاله موعظة وعبرة للذين يعقلون.

وهذا الفهم والتصور أشار إليه شهاب الدّين الآلوسيّ(ت١٢٧٠هـ)، فإن في النصيين المباركين تحذيراً شديداً وتبكيتاً للمخالفين والضالين الذين خالفوا المرسلين والمصلحين،فعاقبتهم السوآى والدمار والهلاك.(١)

ونلمح أن الآيتين المُباركتين قد ختمتا بقوله: ﴿أفلا يعقلون﴾، وقوله ﴿لقوم يعقلون﴾، إذ إن معرفة الأشياء والوقوف على صحتها وصوابها من جهة، ومعرفة النتائج السّيئة وسوء العواقب، لا يدرك تمييزها إلا العقلاء الذين تحصلت لديهم أدوات العلم والمعرفة.(٢)

من هنا فإنّ الإمام (عليه السلام) قد استدلّ على ذمّ من لايعقل بنصوص قرآنيّة كثيرة، فغياب العقل ضياع للانسان وفوات سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ثم العقاب والخلود في النار، من ذلك ايضاً وصيته(عليه السلام): ((ياهشام، ثم ذم الذين لايعقلون فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(البقرة: ١٧٠))).(٣)

وأشار الطّوسيُّ إلى أن الآية دلت على ذم من يتبع أسلافه ومشايخة في الأمور الدينية من غير بصيرة ولا دليل، فالجهل والعبادة والتعصب كلها تقود إلى الضّياع والشقاء في الدنيا والاخرة، فالعقيدة الصحيحة لابدّ ان تستسقى من الأدلة العلميّة الصحيحة.(٤)

---

(١) ينظر: روح المعاني:٣١٣/٧ .

(٢) ينظر:مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ٧٠/٢٥.

(٣) حياة الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل):٢٠٨/١

(٤) ينظر :التبيان في تفسير القرآن:١٨٨/١.

وقالَ مُحمّد عبده: ((لو كان للمقلدين قلوب يفقهون بها لكانت هذه الحكاية كافية بأسلوبها لتنفيرهم من التقليد،فإنهم في كل ملة وجيل يرغبون عن اتباع مانزل الله استئناساً بما ألفوه بما الفوا آباءهم عليه وحسبك بهذا شناعة إذ العاقل لايوثر على ماانزل الله تقليد أحد من الناس مهما كبر عقله وحسن سيره،إذ مامن عاقل إلا وهو عرضة للخطأ في فكره، وما من مهتد إلا ويحتمل أن يضل في سيره،فلا ثقة في الدين الا بما انزل الله،ولا معصوم إلا من عصم الله)).[1]

ويبدو أن محمّد عبده لم يلتفت للسِّياق بلحاظ القرينة المتصلة، فالمراد بالأتباع في النّصّ المبارك الاتّباع غير العقلاء الّذين لايحسنون التّصرف، لذهاب الحكمة، إذ أنَّ الاتباع الحسن للأنبياء والصّالحين والأئمة الذين تلبسوا بالعصمة أمر لامفر منه.

وعن مُوسى بن جعفر(عليه السلام) قال: ((لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر و الجحود واهل الضّلال والشّرك ومن اجتنب الكبائر من المومنين لم يسأل عن الصغائر قال الله تبارك وتعالى ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء:٣١)قال فقلت له يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين قال حدثني – أبي عن آبائه (عليهم السلام) عن علي (عليه السلام) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قال ابن ابي عمير فقلت له يا بن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾(الإنبياء: ٢٨) ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرضياً . فقال ياابا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((كفى بالندم توبة))، وقال(عليه السلام): ((ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهر مؤمن)) فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمومن ولم تجب له الشفاعه وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ

(١) تفسير المنار:١/١٠٠ .

لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ (غافر: ١٨))) ثمّ أبان الامام(عليه السلام)في ظل النصوص القرآنية على منزلة المومنبن الذين اجتنبوا الكبائر، قال (عليه السلام): لايخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود)). (١)

وذهب القميّ: وقول ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾ قال هي سبعة: الكفر وقتل النفس وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا والفرار من الزحف والتقرب بعد الهجرة وكلما وعد القرآن عليه النار فهو من الكبائر. (٢)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ومن المسلم أنا رضى الله وإذنه في الشَّفاعة لا يمكن ان يكون أي منها اعتباطياً، بل لابدّ أن يكون من أجل الإيمان الحقيقي أو الأعمال التي تحفظ علاقة الإنسان بالله وبتعبير آخر، فأنا من الممكن أن يتلوث الإنسان بالمعصية إذا لم يقطع علاقته بالله وأوليائه تماماً فأن الشفاعة تؤمل في حقّه. (٣)

والشفاعة هي طريقه لتهذيب الإنسان ووسيلة لإرجاع المذنبين إلى الصراط المستقيم والمنع من اليأس أو القنوط ، و الذي هو نفسه عامل للإنزلاق والغرق : في الانحراف والمعصية أن الإيمان بمثل الشفاعة يبعث على بقاء ارتباط المتقين بالله والرسول والأئمة.

ولا بدّ من القول: إنّ الإمام (عليه السلام) في استدلالته القرآنيّة على وصف ترغيب العباد في دار الخلود، وانغماس الأقوام في الدّنيا وشهواتها يعد من التّفسير الموضوعيّ المبكر في تراث أهل البيت (عليهم السلام) وهذا ماوجدناه في سرد آيات ذم الله تعالى الكثرة ومدح الله تعالى القلة.(٤)

---

(١) التوحيد : ٢٧ .

(٢) ينظر: تفسير القمي: ١/١٢٦ .

(٣)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٠/١٥٠.

(٤) ينظر: حياة الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) (دراسة وتحليل):١/٢١١-٢١٣

المحور الثَّاني: الأَعمال هي الفصل في الحساب

من المسائل المهمّة المتصلة بالمعاد والتي استدلّ بها الإمام الكاظم(عليه السلام) بنصوص قرآنيّة مسألة أن الأعمال هي الفيصل في الحساب إن قبولاً وان رفضاً وليس الآحساب والأنساب هي الفيصل في الأمر، قال (عليه السلام): ((من أحب عاصياً فهو عاصٍ، ومن احب مطيعاً فهو مطيعٌ ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو ظالم، فإنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولاينال أحد ولاية الله إلا بالطّاعة، ولقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لبني عبد المطلب: أئتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وانسابكم. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠١-١٠٣)هذ نفى الإمام القرابة والنّسب والولاية لآي بشر إلا هذا نفى الإمام القرابة والنسب والولاية لآي بشر إلا طاعة الله وولايته تعالى)).[١]

قال الطّبرسيّ في تفسير النّص القرآنيّ قوله تعالى: ((﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قيل أن المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس و قيل نفخة البعث عن ابن مسعود و الصور جمع صورة أي إذا نفخ فيه الأرواح وأعيدت أحياء عن الحسن و قيل إن الصّور قرن ينفخ فيه إسرافيل (عليه السلام) بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسرين ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي لا يتواصلون بالأنساب و لا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا عن الحسن و المعنى أنه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فإن المقصود بالأنساب دفع ضر أو جر نفع فإذا ذهب هذا المقصود فكان الأنساب قد ذهبت و مثله﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ و قيل: معناه لا يتفاخرون بالأنساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا)).[٢]

---

(١) عيون أخبار الرضا(عليه السلام):١/٢٦٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ /١٨٩

وهو ما أكده محمد حسين فضل الله – فيما بعد – قوله تعالى:﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾إذ: ((تتلاشى العلاقات النسبية، فلا يعرف أحد أحدا، و كلّ ينادي نفسي نفسي الا المؤمنين قال تعالى:﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧)﴿وَلا يَتَساءَلُون﴾عن أنساب بعضهم، لهول الموقف، و لعدم فائدة ذلك، إذ يكون لكل منهم شأن يغنيه عن شئون الآخرين. لقد كان أئمة الهدى عليهم السّلام يجهدون أنفسهم بالعبادة بالرغم من صلتهم القريبة إلى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا سألهم أحد عن ذلك تلو عليه هذه الآية)).[١]

المحور الثّالث: السّاعة حقّ والبعث قائم

من المطالب المهمّة المتعلقة بالمعاد والتي استدلّ بها الإمام الكاظم(عليه السلام) عليها بالنّصوص القرآنيّة مسألة أن (الساعة لاريب فيها وأن البعث قائم للحساب)، إذ إن الوقوف بين يدي الله تعالى حق لا غنى منه، قال (عليه السلام) في وصيته الأخيرة حينما شعر (عليه السلام) بدنو اجله، وقد سجلها توثيقآ إحضار الشهود، وهذا موضع الشاهد منها: ((أن موسى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان الساعة اتيه لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور، وان البعث من بعد الموت حق، وان الوعد حق، وان الحساب حق، والقضاء حق، وان الوقوف بين يدي الله حق)).[٢]

فالإمام (عليه السلام) قد استدلّ بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾(الحج: ٧)، وقوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(يونس: ٥٥) ففي الآية الأولى تبيان أنه: لما أقام الدّلائل على أن الإعادة في نفسها ممكنة و أنه سبحانه وتعالى قادر على كلّ الممكنات وجب القطع بكونه قادرا على الإعادة في نفسها، و إذا ثبت الإمكان و الصّادق أخبر عن وقوعه فلابدّ من القطع بوقوعه، وأعلم أن تحرير هذه

---

(١) من هدي القرآن: ٨ /٢٣٦.

(٢) اصول الكافي:١/٣١٦-٣١٧.وينظر بحار الانور : ٢٢٤/٤٩.

الدّلالة على الوجه النّظريّ أن يقال الإعادة في نفسها ممكنة والإمام الصادق(عليه السلام) أخبر عن وقوعها فلا بدّ من القطع بوقوعها، أمّا بيان الإمكان فالدّليل عليه أن هذه الأجسام بعد تفرقها قابلة لتلك الصّفات التي كانت قائمة بها حال كونها حية عاقلة و البارئ سبحانه عالم بكل المعلومات قادر على كل المقدورات الممكنة وذلك يقتضي القطع بإمكان الإعادة لما قلنا إن تلك الأجسام بعد تفرقها قابلة لتلك الصفات لأنها لو لم تكن قابلة لها في وقت لما كانت قابلة لها في شيء من الأوقات، لأن الأمور الذاتية لا تزول)).[١] ولتيقّنوا بذلك أنّ: ((الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم قبورهم جائية لا محالة .لاٰ رَيْبَ فِيهاٰ يقول: لا شك في مجيئها و حدوثها، وَ أَنَّ اَللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي اَلْقُبُورِ حينئذ من فيها من الأموات أحياء إلى موقف الحساب، فلا تشكوا في ذلك و لا تمتروا فيه)).[٢]

قال الطّباطبائيّ في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿أَلاٰ إِنَّ لِلّٰهِ مٰا فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ أَلاٰ إِنَّ وَعْدَ اَللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾: ((الآية و ما بعدها بيان برهاني على حقية ما ذكره من كونه حقا واقعا لا يمنع عنه مانع فإن كل شيء مما في السماوات و الأرض إذا كان مملوكا لله وحده لا شريك له كان كل تصرف مفروض فيها إليه تعالى، و لم يكن لغيره شيء من التصرف إلا بإذنه فإذا تصرف في شيء كان مستندا إلى إرادته فقط من غير أن يستند إلى مقتض آخر خارج يتصرف في ذاته المقدسة فيحمله على الفعل، أو يتقيد بعدم مانع خارجي إذا وجد تصرف فيه سبحانه بمنعه عن الفعل، فهو تعالى يفعل ما يفعل عن نفسه من غير أن يرتبط إلى مقتض من خارج أو مانع من خارج فإذا أراد سبحانه شيئا فعله من غير مانع أوعائق، و إذا وعد وعدا كان حقا لا مرد له من غير أن يتغير عن وعده بصارف ذلك أن وعد الله تعالى حق، وأن الارتياب فيه إنما هو من الجهل بمقامه

(١)مفاتيح الغيب(التفسير الكبير) : ٢٣ /٢٠٥ .
(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: ١٧ /٩٢ .

تعالى ولذلك قال تعالى أولا:﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضِ﴾ ثم عقبه بقوله كالاستنتاج منه : ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ اَللَّهِ حَقٌّ﴾ ثم استدرك فقال:﴿ وَ لَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ثم بين ملكه بقوله : ﴿هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾)).[١]

وما استدل به الإمام بالنّصّ القرآنيّ على كون الآخرة هي دار البقاء وأن الحساب حق ما كتبه الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى الخيزران ام هارون ((كتب الموت على جميع خلقه ، وجعلهم أسوة فيه ، عدلاً منه عليهم عزيزا، وقدره منه. عليهم ولا موقع لأحد منه، ولا مَحِيص له عنه ، حتى يجمع الله تبارك وتعالى بذلك يجمع الدار البقاء خلقه ويرث به أرضه ومن عليها، واليه يرجعون[٢] ولا يخفى هذا ما ذكر في القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (العنكبوت : ٥٧) ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ واجدة مرارة الموت، والمراد: تنال الموت لا محالة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(العنكبوت: ٥٧)للجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له يد من التزود لها ، والاستعداد [٣] إن كلّ نفس ذائقة الموت ومدركة طعمة ثم انتم بعد الموت ترجعون الينا من الدنيا فتسألون عن أداء ما حملتم من التكاليف والعمل بما جعل عليكم من الأحكام وتجازون على ما صدر عنكم ان خير فخير وإن شر فشر فليكن همكم في تحصيل الراحة في دار لا انقضاء لها [٤]وجاء ايضاً ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ تنال الموت لا محال ثم الينا إلى جزائِنا ترجعون في الآخرة. [٥]

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٠ /٧٦

(٢) ينظر: معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام ، الفيض الكاشانيّ: ١٢١/٢

(٣) زبدة التفاسير: ٢٢٩/٥

(٤) نفحات الرحمن في تفسير القرآن : ١٢/٥

(٥) ينظر: تبيين القرآن ، السيد محمد الحسيني الشيرازي : ١٥

الفَصل الثَّالث

أَثرُ النَّصِّ القُرآنيِّ في العِبَاداَتِ والمعَاملاتِ والأَخلاقِ

تَوطِئة

في هذا الفصل سيكون الحديث عن بيان أثر النّصّ القرآنيّ في تُراث الإمام الكاظم(عليه السلام) في العبادات والمعاملات والأخلاق.

واقتضى أن يكون الفصل في **ثلاثة مباحث، الأوّل:** أثر النّصّ القرآنيّ في العبادات، و**الثّاني:** أثر النّصّ القرآنيّ في المعاملات، **الثّالث:** أثر النّصّ القرآنيّ في الأخلاق.

ولا بدَّ من القول: إن الإمام الكاظم(عليه السلام) قد حثّ المسلمين ولاسيما أصحابه إلى لزوم التّفقه في الدِّين والوقوف على أحكام الشّريعة، من أجل الظّفر بالسّعادتين الدنيويّة والأُخرويّة.

قال(عليه السلام): ((تفقهوا في دين الله، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب الى المنازل الرّفيعة والرّتب الجليلة في الدّين والدّنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشّمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرضَ الله له عملاً)). (١)

ولايخفى أنَّ الإمام (عليه السلام) يستشرف قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢).

وقد أبانَ الإمام الباقر(عليه السلام) – من قبل– أنّ الله تعالى أمر أن تنفرَ منهم طائفة للتّفقه وأن يكون الغزو معًا وإن التَّفقه والإنذار يرجعان إلى الفرقة النّافرة وحثّها الله تعالى على التّفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرها ومعنى﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾؛ ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وأنّما سمّي نفر عافية من مجاهدة أعداء الدِّين.(٢)

---

(١) تحف العقول: ٤١٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن:١٢٦/٥.

ومن أقواله الحكيمة(عليه السلام) التي تدلّ على حقيقة إيمان العبد، قوله (عليه السلام): ((لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه خصال ثلاث، التفقه في الدين،وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا)).[١]

ولايخفى أنَّ الإمام(عليه السلام) صدر استكمال حقيقة الإيمان بخلّة(التّفقه بالدّين)؛ لأهميتها وعظمتها في إيمان العبد ومعرفة أحكام الله تعالى وأوامره ونواهيه.

المبحث الأَوَّل

أثر النَّصّ القُرآنيّ في العبادات

قبل أن نبيّن أثر النّصّ القرآنيّ في العبادات في ضوء تراث الإمام الكاظم(عليه السلام) بنا حاجة أن نعرّف العبادات بإيجاز:

المطلب الأوَّل: العباداتُ تعريفاً

العبادات: جمع مونث سالم مفردها(عِبَادة)، والعبادة هي أصل للعبوديّة التي دلّت على الخضوع والتّذلل، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((العين والباء والدال أصلان صحيحان،كأنهما متضادان فالأول من ذينك الاصلين يدل على لين وذلّ والآخر على شدّة وغلظ)).[٢]

والعبادة في الاصطلاح هي: ((ضرب من الشكر وغاية فيه،لأنها الخضوع بأعلى مراتب الخضوع مع التّعظيم بأعلى مراتب التعظيم)).[٣]

والعبادة حاصلها امتثال الأوامر واجتناب النّواهي، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٦) والعبادة هي علاقة العبد بربّه وهي الحالة التي يتوجه بها العبد نحو

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني:٣٨٧/٧.
(٢) مقاييس اللغة:٢٠٥/٤، مادة (ع، ب ، د).
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن:٣٢/١.

خالقه(حقيقة مطلقة)، و(القوة المبدعة) التي ابدعته وأوجدته، فالعبد مَحُوج في كلّ زمان ومكان إلى هاتين القوة والحقيقة، من هنا تتجلى عظمة هذه العلاقة بين العبد وخالقه، والتي تتمثل بالعبادة وقد فرض الله تعالى على العبد العبادات،((لما لها في الأثر الحسن في إصلاح القلوب وتهذيب النّفوس(...)فهي تعد الغاية من الخلق الله تعالى للإنسان،فالله تعالى خلق الخلق وأرسل الرّسل وأنزل الكتب للأمر بعبادته والنهي عن عبادة غيره)).[١]

أوَّلًا: الصَّلاة

قال الرّاغبُ الأصفهانيُّ (ت٤٢٥هـ): ((والصلاة، قال كثير من أهل اللّغة: هي الدّعاء والتّبريك والتّمجيد(...) والصّلاة التي هي العبادة المخصوصة، أصلها الدّعاء، وسمّيت هذه العبادة بها كتسمية الشّيء باسم بعض مايتضمنه والصّلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة منها وإن اختلفت صورها بحسب شرع فشرع ولذلك قال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء:١٠٣))).[٢]

والصّلاة في عرف الفقهاء هي: ((أذكار مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في اوقات مقدرة))[٣].

وعرّفها الطّوسيّ(ت٤٦٠هـ) بأنَّها: ((تدلّ على أفعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود إذا ضامه أذكار مخصوصة)).[٤]

---

(١) العبادات في الاسلام وأثرها في إصلاح المجمع،محمود السيد شيخون:٨٩

(٢) مفردات الفاظ القرآن:٤٩٠_٤٩١.

(٣) التعريفات: ١٤٤.

(٤) المبسوط في فقه الامامية:١/٧٠

وفي ظلّ الوقوف على تُراث الإمام الكاظم(عليه السلام) ولاسيما المتصل بهذه الفريضة(الصّلاة) تجلّت لنا مجموعة من المظاهر والمعالم في تبيان الأثر القرآنيّ المتصلة بالصّلاة منها:

ثانيًا: كيفية الوضوء

أُولى مظاهر أثر النّصّ القرآنيّ في مطلب (الصّلاة) في بيانات الإمام الكاظم(عليه السلام)، هوكيفية الوضوء، فقد روى العياشي بإسناده: ((عن علي بن ابي حمزه قال سألت ابا ابراهيم (عليه السلام) عن قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ فقال صدق الله قلت : جعلت فداك كيف يتوضأ ؟ فقال : مرتين مرتين ، قلت يمسح ؟ قال : مرة مرة ، قلت : من الماء مرة)). [١]

ولا يخفى أنّ كيفيّة الوضوء قد جاءت في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾(المائدة :٦) عن الإمام أبي الحسن الكاظم(عليه السلام) قال: ((قلت له اخبرني ما دارت عليه السبابة والوسطى ولا يصام من قصاص شعر الرأس الى الذقن وما جرت عليه. الاصبعان من الوجه المستدير فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه، قلت الصدغ ليس من الوجه ؟ قال : لا)).[٢]

قال الشَّيخ الطّوسيُّ: ((هذا خطاب للمؤمنين أمرهم الله إذا أرادوا القيام إلى الصلاة، وهم على غير طهر ان يغسلوا وجوههم، ويفعلوا ما أمرهم الله فيها)). [٣]

---

(١) تفسير العياشي : ٣٠١/١.

(٢) الكافي : ٢٧/٣.(الصدغ: جانب الوجه من العين الى الاذن).

(٣) التبيان في تفسير القرآن : ٣/ ٤٤٧.

وذكر الطّباطبائيّ (ت ١٤٠٢هـ): ((وبالجملةِ الآية تدل على اشتراط الصلاة بها تذكره من الغسل والمسح اعني الوضوء ولو تم لها إطلاق لدلّ على اشتراط كل صلاة بوضوء ولكن الآيات المشرعه على يتم لها الاطلاق من جميع الجهات على أنه يمكن قوله الآتي : ﴿وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ مفسرًا لهذا الاشتراط. (...) . هذا هو المقدار الذي يمكن ان يبحث عنه في تفسير الاية)). [١]

ويرى محمّد حسين فضل الله أن قوله تعالى: ((﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ وبادرتم الى الاستعداد لها في تهيئة المقدمات التي تؤدي إلى النتائج المطلوبة في الرّوح، وكنتم في حالة من الحدث، ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ وحدد الوجه يبدأ في منطقة الطول من قصاص الشّعر إلى طرف الذّقن اما في منطقة العرض فيتحدد بالمساحة التي يستوعبها، أصبح الإبهام والوسطى في ما دارت عليه الغسل، وهذا هو المفهوم العرفي لهذه الكلمة)).[٢]

عودٌ على بدءٍ فإنَّ الإمام (عليه السلام) قد وافق على استدلال السّائل بالنّصِّ المبارك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾(المائدة :٦)، بقوله(عليه السلام) : ((صدقَ اللهُ)).

ثالِثًا: التّوجّه نحو القبلة

من المسائل المُتصلة بالصّلاة التي استدلّ بها الإمام الكاظم(عليه السلام) بالنّصّ القرآنيّ في بيانها مسألة (التوجه نحو القبلة) فقد أجاب الإمام (عليه السلام) عن سؤال وجهه الحُسين بن سعيد عن محمد بن الحصين قال: ((كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) الرجل يصلي في يوم غيم في فَلاة من الارض ولا يعرف القبلة فيصلي حتّى إذا فرغ من صلاته بدت له الشمس فإذا هو قد صلى

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢١٩/٥.

(٢) من وحي القرآن : ٦١/٨.

لغير القبلة أيعتد بصلاته أم يعيدها؟ فكتب يعيدها مالم يفته الوقت أولم يعلم ان الله تعالى يقول ويقوله وقوله الحق :﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمّ وَجْهُ اللهِ ﴾)).[١]

والذي يستشرف من جواب الإمام الكاظم(عليه السلام) أمران، الأوّل: وجوب إعادة الصلاة مالم يفت الوقت الثّاني: التّأكيد على تدبر القرآن الكريم ولزوم الوقوف على آياته واستنطاقها، من أجل الظّفر بالحكم الشّرعيّ ولاسيما الآيات ذات الظُّهور القرآنيّ.

وبالعود إلى النّصّ القرآنيّ الذي استدلّ به الإمام(عليه السلام) وهو جزء من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:١١٥) قال الطُّوسيّ في بيان تفسير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ :((معناه فأينما تولو جوهكم فحذف المتحول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن و مجاهد وقتاده والوجه والجهه والوجهه القبلة)).[٢]

وأبان الفخر الرازيّ (ت٦٠٦هـ) عن الحكم الشّرعيّ في النّصّ موضع البحث، قال: ((إن ظاهر قوله ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ ﴾ يفيد التّوجه الى القبلة في الصّلاة، ولهذا لا يعقل من قوله : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ هذا المعنى(...) إن قوله ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ مشعر بالتغيير والتخيير لايثبت إلا في صورتين أحدهما، في التطوع على الراحله وثانيهما: في السفر عند تعذر الاجتهاد للظلمة او لغيرها)).[٣]

وتوقف محمّد الشّيرازيّ على المراد بلفظ (الوجه) في النّصّ المبارك، قال:((﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ وجه الله أيّ: إنّ الله سبحانه محيط بالعلم والقدرة على كلّ ناحية فإذا توجه

(١) تهذيب الأحكام : ٢ /٤٩ والاستبصار : ١/٢٩٧ (فلاة: صحراء).

(٢)التبيان في تفسير القرآن: ١٦/٢.

(٣) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): ١٨/٤.

الإنسان إلى المشرق فقد توجه إلى الله وإذا توجه الى المغرب فقد توجه الى الله، وليس الله جسماً حتى يكون له مكان معين يلزم التوجه اليه)). (١)

ويرى محمّد حسين فضل الله أنها بحسب روايات أهل البيت (عليهم السلام): ((نزلت في حالات الجهل والتخير إذا صلى المصلون إلى جهة غير القبلة باعتقاد أنّها القبلة كما روي عن جابر في قصة حدثت في زمن النّبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ – ليس في الآية ما دل على اختصاصها بحالة الصّلاة أوصلاة معينة ولكن جوها يوحي بذلك)).(٢)

رابعًا : المنع عن أداء الصّلاة في حالة السُّكر

أبان الإمام (عليه السلام) عن المراد من لفظ (سكارى) في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ (النساء : ٤٣) فقد روى العياشي بإسناده عن العبد الصّالح (عليه السلام) قال: ((يعني السكر النوم))(٣) وعن الحلبيّ قال سألته (عليه السلام) عن قول الله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ قال لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى بعني سكر النوم، يقول: وبكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم. وتكبيركم، وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون إنّ المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكراً ولا يسكر)). (٤)

بدا في ظلّ تفسير الإمام(عليه السلام) للفظ (سكارى) في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ أن المراد منه هو: النوم، إذ لايصدق غلى

---

(١) تقريب القرآن إلى الاذهان:٦٦/١ .
(٢) من وحي القرآن: ١٨٤/٢
(٣) تفسير العياشي:٢٤٢/١
(٤) المصدر نفسه :٢٤٢/١

من تلبس بالإيمان وأصبح من الموصوفين بالإيمان والمسمين ضمن فئة المومنين بالمومن أن يعاقر الخمر.

وأيد القميّ ماذهب إليه الإمام الكاظم (عليه السلام)، قال: ((وقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ (قال: النوم))).[١]

وقال الكاشانيّ : ((وقيل معناه : لا تقربوا مواضع الصلاة ، وهي المساجد: كقوله تعالى : (وصلوات) أي مواضع الصلاة ويؤيد هذا قوله: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ فإن العبور إنّما يكون في الموضع دون الصلاة وقيل: هو سكر النّوم وغلبة النعاس وروي ذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام) ويقصد ما روته عائشة عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه قال: ((اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري)). [٢] وأبان الطباطبائي: أنّ النّصّ القرآنيّ موضع البحث جاء لبيان حكم شرعيّ متعلق بالنّهي عن اقتراب الصّلاة والمصلي في حالة السكر (شُرب الخَمر) وهذه الحالة تنتفي بانتفاء هذه الحالة فغايه العلم بما يقال حي المتعينه ولا تخفى أنّ السّيّد الطّباطبائيّ لم ينظر إلى التّرتيب الحكميّ في النّهي عن شرب الخمر.[٣]

المطلب الثّاني: الصّيام

الصّيام في اللّغة : ((مصدر بمعنى الامساك مطلقا سواء كان إمساكًا عن المشي أو عن الفعل و الحركة أو إمساكا عن الكلام أو عن الاكل والشرب أو غير ذلك قال أبو عبيده : كلّ ممسك عن طعام او كلام أو سير فهو صائم)) . [٤]

---

(١) تفسير القمي: ١/ ١٣٩

(٢) زبدة التفاسير: ٢٢٠/١٨

(٣) الميزان في تفسير القرآن ،٢١٩/٥.

(٤) مختار الصحاح: حرف الصاد (ص و م) ، ١ / ١٨٠ و ١٨١.

ومادته (ص و م) والفعل صام مثل قال ، والصّوم أو الصّيام بمعنى واحده قال الفيروز آبادي(ت٨١٦هـ): ((صام صوما وصياما واصطياماً : أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير)).[١]

قال ابن منظور : ((الصَّوم : ترك الطّعام والشّراب والنّكاح والكلام ، صام ، يصوم . صومًا وصياما أو اصطام، ورجل صائم وصوم من قوم صوام وصيام وصوم بالتشديد)). [٢]

والصَّوم بالمعنى الشّرعيّ هو: ((عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النّيّة))[٣]

وعرف بأنَّه: ((الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشّمس)).[٤] ومن أهم المعالم والمظاهر المتصلة بالصّيام التي وردت في تراث الإمام (عليه السلام)هي :

أولًا: فضل الصّيام والصّائمين

روى المجلسيّ عن نوادر الرّاوندي ، بأسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) : ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل الله ملائكته بالدعاء للصائمين [٥] وعنه بهذا الإسناد : ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكل شيء زكان وزكاة الأجساد الصيام)). [٦]

---

(١) القاموس المحيط : ١٠٤٢

(٢) لسان العرب:٣/٩. مادة (صوم)

(٣) ينظر: أحكام القرآن: الكياهراسيّ: ٦١/١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، كتاب الصوم، بابا وجوب صوم رمضان : ١٢٣ – ١٢٤.

(٥) بحار الأنوار ٢٥٥/٩٢.

(٦) المصدر نفسه: ٢٥٥/٩٢.

وعن عليّ (عليه السلام) قال قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا رسول الله ما الذي يباعد الشيطان منا؟ قال الصوم يسود وجهه والصدقه تكسر ظهره والحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دايره والاستغفار يقطع وتينه. (١)

هذا ما جاء في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام) في فضل الصّيام وهناك مضامين اخرى عديدة منها ما تتكلم عن قضاء الصيام واحكام الصوم. للمسافر وحكم الصيام لمن لا يطيقونه (الشّيخ والشيخة) تذكر المضامين و بعدها ما جاء عن هذه الأحكام في القرآن الكريم .

روى: الكلينيّ عن عبد الملك بن عتبه العياشي قال سألت أبا الحسن (عليه السلام): ((عن الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة التي تضعف عن الصوم في شهر رمضان قال تصدق في كل يوم بمد حنطه)). (٢)

وعن محمّد بن الفضل عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ قال : ((هذا قبل ان تحرم الخمر))(٣) وأقول ينبغي أن تعمل الرّواية على المدار بتحريم الخمر توضيح تحريها وإلا فهي مخالفة للكتاب فإن آية الأعراف تحرم الخمر بعنوان إنّه إثم صريح، وآية البقرة تصرح بأنّ في الخمر اثماً كبيرًا فقد حرمت الخمر في مكّة قبل الهجرة لكون سورة الأعراف مكيّة ولم يختلف أحد في أن هذه الاية (آية النّساء) مدنية ، ومثل هذه الرّواية عدة روايات من طرف أهل السنة تصرح يكون الاية نازلة قبل تحريم الخمر ((ويمكن ان تكون الرواية ناظرة الى كون المراد بالاية عن صلاة الكسلان وفيه من زرارة عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال : لا تقم الى الصلاة متكاسلاً ولا متناعسا ولا متثاقلاً فإنها من خلل النفاق فإن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصّلاة وهم سكارى يعني النوم اقول :

---

(١) بحار الانوار: ٢٥٥/٩٢.

(٢) الكافي :١١٦/٤. وممن لايحضره الفقيه ٢ / ١٣٤ و تهذيب الأحكام: ٢٣٨/٤.

(٣) تهذيب الأحكام: ٢٣٨/٤.

قوله : فإنها من خلل النفاق استفاد(عليه السلام) ذلك من قوله تعالى : ((﴿ يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِيـنَ ءَامَنُـواْ ﴾ فالمتمرد عن هذا الخطاب منافق غير مؤمن ، وقوله : يعني من النوم يحتمل ان يكون من كلام الراوي ويحتمل ان يكون علامة (عليه السلام) ويكون تفسيراً للآيه من قبيل بطن القرآن، ويمكن أن يكون من الظهر [١] وقد وردت راويات عدة في تفسيره بالنوم رواها العياشي في تفسيره عن الحلبي في روايتين. والكليني في الكافي بإسناده عن الصّادق (عليه السلام) ، و بإسناده عن زرارة عن الإمام الباقر(عليه السلام) ، وروى هذا المعنى ايضاً البخاري في صحيحه عن انس عن رسول الله)).[٢]

روى أبو جعفر الطّوسي بإسناده عن أبي الحسن موسى (عليه السلام): ((في الرجل يسافر في شهر رمضان أيفطر في منزله قال إذا حدث نفسه بالليل بالسفر افطر إذا خرج من منزله وإن لم يحدث نفسه من الليله ثم بدا له تي السفر من يومه أتم صومه)). [٣]

عن أبي الحسن (عليه السلام) قيل سُئل عن: ((رجل يكون مريضا في شهر رمضان ثم يصح بعد ذلك فيؤخر القضاء سنه او اقل من ذلك او اكثر ما عليه في ذلك قال أحب له تعجيل الصيام فإن كان أخره فليس عليه شيء)). [٤]

ويظهر أن الإمام (عليه السلام) قد افاد من المعجم القرآني في تبيان القضاء للصام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤) قال الطبرسيّ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾أي: معلومات محصورات مضبوطات كما يقال أعطيت مالاً معدوداً اي محصورا متعينا ويجوز ان يريد بقوله ﴿ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ إنها قلائل

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٣٥٩/٤.
(٢) ينظر:تفسير العياشي: ١٨ .
(٣) التهذيب : ٤/٢٢٨ والاستبصار : ٩٨/٢ .
(٤) المصدر نفسه :٢٥٧/٤ والمصدر نفسه :١١١/٢ .

كما قال سبحانه ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يريد انها قليلة واختلف في هذه الأيام على قولين (أحدهما) أنها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء وعن ابن عباس و روي ثلاثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء من قتادة ثم قيل انه كان تطوعاً وقيل بل كان واجباً واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ بصوم شهر رمضان والآخر ان المعنى بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم فأجمله ولم يبين انها يوم او يومان ام اكثر تم بين أنها أيام معلومات وأيهم ثم بيّنه بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ﴾. (١)

وذهب مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ): ((﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ وهي دون الأربعين فإذا كانت فوق الاربعين فلا يقال لها معدودات ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾اي ومن كان يطيق الصوم وليس بمريض ولا مسافر فإنّ شاء صام وإن شاء أفطر وعليه فدية ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍۖ﴾ لكلّ مسكين نصف صاع حنطه ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ ، فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة مكان كل يوم ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ من أن يطعم مسكيناً واحداً ثم قال : ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ﴾ يعني ولان تصوموا خير لكم من الطّعام ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وكان المؤمنين قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره ثم نزل الله عز وجل صوم رمضان بعد فنسخ الطعام دين

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن :٤٩٢/٢

الصوم إلا على من لا يطيق الصوم فليفطر وليطعم مكان كلّ يوم مسكيناً نصف صاع حنطه ثم بين لهم الشهر)) . (١)

وذكر المُدرسيّ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ هناك تسهيلات أُخر في أداء واجب الصيام منها تغيير موعد الصيام للمسافر والمريض﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ يصومها عن كل الأيام التي لم يصمها لمرض او سفر ومن التسهيلات إلغاء الصيام اختيارًا عن كل من لا يطيق الصيام اي يعهده ، ويستنفد كل طاقته كالضعيف البنية والشيخ الكبير يستطيع أن يصوم أو أن يبدل الصوم بالفدية بإطعام مسكين واحد عن كلّ يوم ينظر فيه﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ﴾ وصام بالرّغم من المشقة عليه ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ بشرط لا يسبب له ضرراً كبيراً بل مجرد ومشقه وحرج)) ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لأنّه يزكي نفوسكم، ويربي إرادتكم ويهيئ لكم عند الله جزاءً حسناً. (٢)

ثانيًا: صيام الذي لم يكن له هدي

أبان الإمام (عليه السلام) عن حكم المُتمتع في الحجّ ولم يكن له هَدي (ذبج شاة)، مسند لآياته القرآنيّة الذي أشارة إلى ذلك الحكم، مبينًا الحكم بالتّفصيل، قال (عليه السلام): ((روى العياشي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال كنت قائماً أصلي وأبو الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) قاعدا امامي وانا لا أعلم، قال فجاءه عباد البصري فسلم عليه وجلس وقال ياابا الحسن ماتقول في رجل تمتع ولم يكن له هدي قال: يصوم الأيام التي قال الله عنها قال فجعلت سمعي اليها قال عباد وأي ايام هي قال قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة قال فإن – فاته قال يصوم صبيحة الحصية ويومين بعده قال افلا تقول كما قال الله بن الحسن قال وأي شيء قال قال يصوم أيام التشرين قال أَبو

(١) تفسير مقاتل بن سليمان : ١٦٠/١.

(٢) من هدى القرآن : ٣٣٠/١.

جعفر(عليه السلام) كان يقول : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بلالاً ينادي أن هذه ايام أكل وشرب ولا يصومن أحد، فقال : يا أبا الحسن إنّ الله قال: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ قال كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول : (وذو القعدة وذو الحجة كلتاهما أشهر الحجّ))). [١]

رويَ عن أبي عبد الله الصَّادق(عليه السلام) قال : ((إذا احصر الرجل ، فبعث بهديه، فأذاه رأسه قبل ان ينحر هديه ، فإنه يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم أو يتصدق. والصوم ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين)). [٢]

قال الطّبرسيّ: ((روى عن أئمتنا (عليه السلام) : أن الصّيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين وروى عشرة والنّسك شاة، وهو محيز فيها وروا ذلك ايضاً عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و النُّسك مصدر وقيل: هو جمع نسيكة أي: ذبيحة ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ هو هدى المتعة وهو واجب بالإجماع ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ فصيام ثلاثة أيام في الحج أي في وقته، والأفضل أن يصوم يومًا قبل التّروية والتّروية وعرفة ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. [٣]

قال الإمام الصَّادق (عليه السلام): ((إذا لم يجد المتمتع الهدى صام ثلاثه ايام في الحج : السابع والثامن والتاسع من ذي الحجه ولا يشترط فيها الاقامه وسبعة ايام اذا رجع إلى أهله ، تلك عشرة كاملة لجزاء الهدي)).[٤]

---

(١) تفسير العياشي : ٩٤/١ .

(٢) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي: ٢٦٩/٢.

(٣) جوامع الجامع ، الطبرسي١٠٩/١ .

(٤) التفسير الكاشف: ٣/١ .

المطلب الثَّالث: الزَّكاة

الزّكاة لُغةً: أصل الزكاة في اللُّغة : الطّهارة، والنّماء، والبركة، والمدح وكلّ ذلك قد استعمل فى القرآن والحديث.[١] والزكاة لغةً أيضاً والزّيادة ، يقال : زكا الزرع إذا نما وزاد. [٢]

والزكاة: الصّلاح قال الله تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (سورة الكهف: ٨١) قيل صلاحاً، وقيل خيرًا منه عملا صالحاً وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ (النور: ٢١) اي ما اصلح منكم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ أيّ: يصلح من يشاء، وقيل لما يخرج من المال للمساكين ونحوهم : ﴿زَكَوٰة﴾ لأنه تطهر للمال، وتشير له، واصلاح، ونماء بالإخلاف من الله تعالى، فالزكاة طهرة للأموال، وزكاة الفطر طهرة للأبدان. [٣]

الزّكاة في الاستعمال القرآنيّ بحسب بيانات الرّاغب الأصفهانيّ: ((النّموّ الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدّنيويّة والأخرويّة يقال: زَكَا الزّرع يَزْكُو: إذا حصل منه نموّ وبركة وقوله: ﴿أَيُّها أَزْكى طَعاماً﴾(الكهف: ١٩) إشارة إلى ما يكون حلالا لا يستوخم عقباه، ومنه الزَّكاةُ: لما يخرج الإنسان من حقّ الله تعالى إلى الفقراء))[٤] : المال المؤدي ، أي الذي يخرجه المزكي ليصرف في مصارف الزكاة، ويدل على هذا المعنى نصوص الشّرع مثل قوله تعالى:

---

(١)النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الاثير، باب الزاي و(الكاف): ٣٠٧/٢ ولسان العرب الابن منظور، مادة (زكا): ٣٥٨/١٤

(٢) ينظر: التعريفات للجرجاني :١٥٢، المغني، ابن قدامه: ٥/٤ .

(٣) ينظر: معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس : ٢٠٨

(٤) مفردات ألفاظ القرآن:٣٨٠- ٣٨١.

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ اي يؤدونها لمستحقيها، فهي : المال المؤدى لانه تعالى قال: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ولا يصلح الأبناء إلا للعين[١].

والزّكاة شرعًا هي : ((حقّ يجبى في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص: وتسمى صدقة، لأنّها دليل لصحة الإيمان لمؤديها وتصديقه)). [٢]

وقيل هي : ((حصة من المال يجب دفعه للمستحقين)) أو ((الجزء المخصص للفقير والمحتاج من أموال الغني)) أو هي: ((تمليك المال من فقير مسلم غيرها شيء ولامولاه ، يشرط قطع المنفعه عن المملك من كل وجه الله تعالى)) لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ والإيتاء هو التّمليك ومراده تمليك جزء من ماله، وهو ربع العشر أو ما يقوم مقامه. [٣]

تجبُ الزّكاة في خمسة أنواع من المال، وهي النقود، والمعادن والرِّكاز وعروض التجارة، والزّروع والثّمار من الأنعام .[٤]

وفى ظلّ الوقوف على خطاب الإمام (عليه السلام) وأدبه بخصوص هذه الفريضة تتجلى لنا مجموعه من المظاهر المتصلة بهاء منها:

أوّلًا: وجوب الزّكاة

عن أبي الحسن (عليه السلام) يقول: ((إنما وضعت الزكاة قوتا للفقراء وتوفيراً لأموالهم. [٥] وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال حصنوا أموالكم بالزّكاة)).[٦]

---

(١) مختار الصحاح:٤٢٠. (زكا)
(٢) المبدع شرح المفتح ،ابي اسحاق برهان الدين ، (كتاب الزكاة): ٢/ ٢٩٠ .
(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم الحنفي ، كتاب الزكاة :٢/٢١٧ .
(٤) الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى: ٢٣٨٤ .
(٥) المحاسن : ٣١٩ .
(٦) الكافي : ٤/٦١ من لا يحضره الفقيه : ٣/٤ .

روى العياشي عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ((سألته عن صدقة الفطر أو واجبة هي بمنزلة الزكاة فقال هي ممّا قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصّلاةَ وَآتُوا الزّكَاةَ ﴾هي واجبة. [١]

روى الشّيخ العلويّ قال: ((سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن صدقة الفطرة أهي مما قال الله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصّلاةَ وَآتُوا الزّكَاةَ﴾ فقال: نعم وقال صدقة التمر أحب إلي لأن أبي (عليه السلام) كان يتصدق بالتّمر قلت فيجعل قيمتها فضه فيعطيها رجلاً واحدا او اثنين فقال يغرقها أحب إلي ولا بأس بأن يجعلها فضة والتّمر أحب إلي قلت فأعطيها غير أهل الولاية من هذا الجيران قال نعم الجيران أحقّ بها قلت فأعطي الرّجل الواحد ثلاثة أصبع وأربعة أصبع قال نعم)). [٢]

جاء في تفسير فتح الغدير: ((الزكاة : أي زيادة مع انه نقص منه ، لانها تكثر بركته بذلك ، او تكثر أجر صاحبه ؛ وقيل : الزكاة مأخوذه من التطهير، كما يقال : زكاة فلان: أي طهر، والظاهر ان الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها قد نقلها الشرع إلى معان شرعيه. وقد اختلف أهل العلم في المراد بالزكاة هنا، فقيل : المراد الفروضة؛ لاقترانها بالصلاة ، وقيل صدقه الفطر)).[٣]

وروى الشّيخ الصدوق أنّ الإمام علي بن موسى الرّضا (عليهما السلام) كتب إلى محمد بن سنان جواباً لسؤال بخصوص موارد الزّكاة، قال: ((إن كل الزكاة من اجل قوت الفقراء وتحصين – اموال الأغنياء، لأنّ الله (عز وجل) كلف أهل الصحة بالقيام بشأن أصل الزمانة والبلوى كما قال الله ﴿لَتُبْلَوُنّ فِيّ أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ في أموالكم إخراج الزّكاة)) . [٤]

---

(١) تفسير العياشي : ١/٤٣ .

(٢) تهذيب الأحكام : ٨٩/٤ والاستبصار :٥٢/٢.

(٣) فتح القدير محمد الشوكاني ٩٠/١ .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ١٨٦/٨ .

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ به بعد أن أمرهم الله تعالى بالإيمان أمرهم بأهم وظائف العبوديَّة وهي الصّلاة على ما قدرتها الشّريعة ثم أمرهم بأهم الوظائف الاجتماعيّة وهي الزّكاة بما قدرتها الشّريعة من بذل المال والسّعي في الحوائج بل زكاة الجاه. (١)

المطلب الرَّابع: الخمسً

وهو لغةً: رابع الكسور، شرعاً:اسمٌ لحق في المال يجب للحجّة وقبيله (٢)وقد عرف الخمس: بأنّه حق مالي فرضه على عباده، فإنّ كان المراد من الحق ماهو في قبال الحكم، ويكون في كثير من الموارد قابلاً للاسقاط، فهو مبني على عدم كونه من قبيل السهم في المال المشترك، أو من قبيل الكُلي في المعين.(٣)

وصاغ محمّد حسن النَّجفيّ للخُمس تعريفًا جامعًا، فقال: ((وهو حق مالي فرضه الله مالك الملك بالأصالة على عباده، في مال مخصوص له ولبني هاشم الّذين هم روساءوهم وسواسهم ، وأهل الفضل والإحسان عليهم، عوض إكرامه إياهم بمنع الصّدقة والأوساخ عنهم، كإكرامه تعالى لهم بجعله ذلك من شرائط الايمان وبقرنه وبتشريكه ذاته تعالى معهم في ذلك، مبالغة في نفي احتمال الصدقة والوسخية التي تنزّه عنها تلك الذّات الجامعة لجميع صفات الكمالات، وتعظيماً واجلالاً لهم بإظهار هذه الشركة)). (٤)

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري : ٢٠٦/١.
(٢) كتاب الخمس،الشيخ مرتضى الانصاري:٢١/١ .
(٣) جامع المدارك،الخوانساري،السيد احمد: ١٠٢/٢ .
(٤) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، النجفي: ٢/١٦ .

قال الصَّدوق : ((مثل ابو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) عما يخرج من البحر من اللّؤلؤ والياقوت والزبرجد وعن معادن الذّهب والفضة هل فيها زكاة فقال: إذا بلغ قيمته دينارا ففيه الخمس)). [١]

وروى الشّيخ الطّوسيّ بإسناده عن العبد الصّالح أبي الحسن الأوّل (عليه السلام) قال: ((الخمس من خمسة أشياء من الغنائم ومن الغوص والكنوز ومن المعادن والملاحة وفي رواية يونس والعنبر أصبتها في بعض كتبه هذا الحرف وحده العنبر ولم أسمعه)). [٢]

ولا يخفى عن آية الخمس قد وردت في قوله تعالى: ﴿۞وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾(الانفال : ٤١) قال القميّ: ((وهو الإمام ﴿ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فهم أيتام آل محمّد خاصّة، ومساكنهم وأبناء سبيلهم خاصة، فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقيم على ستة أسهم : سهم لله وسهم الرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وسهم للإمام فسهم الله وسهم الرّسول يَرته الإمام (عليه السلام) فيكون للإمام ثلاثة أسهم من ستة، وثلاثة أسهم لأيتام آل الرسول إنّما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثة أسهم، لأنّ الله قد ألزمه ما ألزم النبي من تربيّة الأيتام ومؤن المسلمين))[٣] ذهب الطّوسيّ إلى القول إن مال الشيء للإمام خاصة بغرفه فمن شاء بعضه في مؤنة نفسه وذوي قرابته واليتامى والمساكين وابن السبيل من أهل بيت رسول الله ليس السائر الناس فيه شيء. واما خمس القيمة ، فإنه يقسم عندنا ستة اقسام: فسهم لله، وسهم لرسوله للنبي، وهذان السهمان مع سهم ذي القربى، للقائم مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينقفص على نفسه وأهل بيته من بني هاشم، وسهم لليتامى وسهم للمساكين : وسهم لا

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢ /٣٩ وتهذيب الأحكام:٤/١٢٤ .
(٢) المصدر نفسه : ١٢٨/٤.
(٣) تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمى: ١/ ٢٧٨ وينظر مقتنيات الدر، مير سيد علي الحائري الطهراني: ٥/٩١ .

بناء السبيل من أهل بيت الرّسول لا يتركهم فيها باقي الناس لأن الله تعالى عوضهم ذلك عما اباح لفقراء المسلمين ومساكنتهم وابناء سبيلهم من الصدقات إذ كانت الصدقات محرمة على واهل بيت الرسول (عليهم السلام) وهو قول علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، و محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) رواه الطّبريّ بإسناده عنهما. [١]

وذكر محمّد جواد مغنية : ((لا يحث المسترون في جهات عديده عن الكلام عن هذه الآيه أما نحن فنقتصر على جهتين فقط أولاً لان ظاهر الآية يدل عليهما دون سائر الجهات ثانياً أن الجهات الأخرى لا أثر لها من النّاحية العملية والحصتان اللتان تتكلم عنهما هما تحديد معنى الغنيمة، وبيان المستحقين للخمس وقد اختلف السّنّة والشّيعة في المعنى المراد من القيمة في الآية ، فقال السّتة: هي ما يغنمه المسلمون من الكفار بقتال وعلى قولهم هذا تكون مسألة الخمس عبارة عن قضيه لا واقع لها من الناحيه العمليه في هذه الأيام، تماماً كمسأله العبيد والاماء إذ لا دولة إسلاميّة تجاهد الكفار والمشركين في هذا العصر وقال الشّيعة : إن الغنية أهم ممّا يأخذه المسلمون من الكافرين بقتال وأنّها تشمل المعدن كالنّفط والذّهب وغيرها وايضاً تشمل الكثير المدفون تحت الأرض إذا لم يعرف له صاحب، وتشمل ما يخرجه الإنسان من البحر بالغوص كاللؤلؤ، وما يفضل عن مؤنة الإنسان وماله ممّا اكتسبه في سنته وتشمل المال الذي فيه حلال وحرام، ولم يعلم شخص إكرامه ولا مقداره ولا صاحبه، وتشمل الأرض التي يشتريها الذي من المسلم والتفصيل في كتب فقه الشيعة [٢] ومن مقاصد الزكاة التي ظهرت في خطاب

(١) ينظر: البيان في تفسير القرآن : ٥ /١٢٢، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨٣٥/٤ .

(٢) التفسير الكاشف : ٤٨٢/٣.

الإمام الكاظم (عليه السلام)تحصين الأموال، وتزكيتها ، قال (عليه السلام): ((التحدث بنعم الله شكر ، وترك ذلك كفر ، فَاربطوا نعم رَبِّكُم بالشكر، وحصنوا اموالكم بالزكاة ، وادْفَعُوا البَلاء بالدعاء)).[١]

المطلب الخامس: الحجُّ

الحج في اللُّغة : القَصد [٢] ثم نقل في عرف الشرع إلى قصد مخصوص [٣] فهو: القصد والحجّ يفتح الحاء ويجوز كسرها – لغة : اصله القصد، فيقال (حجه حجاً) أي قصده ، وقيل هو من قولك : (حججته) إذ أتيته مره بعد اخرى وقيل غير ذلك، والأوّل هو المشهور.[٤]

وفي **الاصطلاح** : قصد البيت بأفعال مخصوصة، فالمعنى الشرعي جزء من جزئيات المعنى اللّغويّ هنا، فالمعنى اللّغويّ أوسع من المعنى الاصطلاحيّ وأمّا في الشّرع : فهو قصد مخصوص، أي : هو قصد البيت لأداء أعمال مخصوصة من طواف، وسعي، ووقوف بعرفه وغير ذلك ، فهذا هو تعرينه في الشرع [٥] .

والحجّ في اصطلاح الشّرع: قصد بيت الله الحرام والمشاعر للأداء عبادة مخصوصّة في زمن مخصوصّ بكيفيّة معينة .

الحجّ فرض عين على كل مكلف مستطيع في العمر مرة ، وهو ركن من اركان الإسلام ، وقد ثبت فريضته بالكتاب والسنة والاجتماع أمّا الكتاب فقد قال سبحانه: ﴿ وِللّهِ عَلى النّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبِيلا ومَن كَفَرَ فَإنّ اللّه غَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ﴾ (آل عمران –٩٧).

---

(١) تحف العقول: ٤٠٨ ،أصول الكافي: ٦١/٢.

(٢) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (حج) ، ١٨٨ .

(٣) ينظر: شرح الحطاب ٢/ ٤٧٠ .ونهاية المحتاج ٢٣٣/٢، والمغنِي، ابن قدامه: ٢١٧/٣.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ٧٢/٧ .

(٥) شرح سنن أبي دود للعباد(تعريف الحج): ٢٠٧/٢٥ .

وإمّا السُّنّة المطّهرة فقد وردت أحاديث كثيره جداً – بلغت حد التّواتر – تفسير اليقين والعلم القطعيّ الجازم بثبوت هذه الفرضية. (١)

ومن ذلك حديث ابن عمر أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزّكاة والحجّ وصوم رمضان)).(٢)

وفي ظلّ الوقوف على خطاب الإمام (عليه السلام) وأدبه بخصوص هذه الفريضة تتجلى لنا مجموعة من المظاهر المتصلة بهاو منها : فرض الحجّ.

عن الإمام مُوسى بن جعفر(عليه السلام) قال: ((إن الله عز وجل فرض الحج على أهل الجدة في كل عام وذلك قوله بإملائه سألت عن قول الله (عزّ وجلّ): ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ يعني به الحجّ و العمرة جميعاً لأنهما مفروضان وسألته عن قول الله تعالى:﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: يعنى يتماسهما أداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيها وسألته عن قوله تعالى﴿الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ ما يعني بالحجّ الأكبر فقال: الحج الاكبر الوقوف بعرفه وهي الجمار والحجّ الأصغر العمرة)).(٣)

قال الشّيخ الطّوسيّ : روى عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر(عليه السلام) قال: ((إن الله تعالى فرض الحج على اهل الجدة في كل عام وذلك قوله (عز وجل): ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ

(١) ينظر: الترغيب والترهيب: ٢١١/٢.

(٢) صحيح البخاري الحديث (٨)، ٨٤/٢، صحيح مسلم الحديث (١٦) ، ٤٦/١.

(٣) الكافي :٢٦٥/٤ .

ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(آل عمران: ٩٧) قال قلت ومن لم يحج من فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس هكذا فقد كفر)). [١]

جاء في البرهان في تفسير القرآن: ((كتبت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) مسائل بعضها مع ابن بكر ، وبعضها مع ابي العباس ، فجاء الجواب بإملائه (عليه السلام) ((سألت عن قول الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ : يعني به الحج و العمره جميعا، لأنهما مفروضان)) وعن الحلبيّ عن أبي عبد الله ما السّبيل ؟ قال : ((أن يكون له ما يحجّ به)) قال قلت : من عرض عليه ما يحج به فأستحب من ذلك أهو ممن يستطيع اليه سبيلاً ؟ قال : نعم . ما شأنه ان يستحي ؟ ولو يحج على حمار أجدع أبْير، فإن كان يطيق أن يمشي بعضا ويركب بعضاً فليحج)) . [٢]

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ قصده على وجه الخصوص وعن الإمام الصّادق (عليه السلام) يعني به الحجّ والعمرة لأنها مفروضان، وكسر الحاء حمزة والكسائي وخصص قوله تعالى ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بدل البعض من النّاس سئل الصّادق(عليه السلام) عن الآية ، فقال الصحة في بدنه والقدر في ماله وسئل عن السّبيل (عليه السلام) ما السبيل ؟ قال أن يكون له ما يحجّ، وفي آخر السعة في المال وإذا كان يحجّ بعض ومشي بعضا نبوت به عياله، قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنّ اللَّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ إلى تعالى أمر الحجّ بإيجابه بصيغة الخبر، والجملة الأسميّة ، وإيراده على وجه ما يفيد أنه حق الله في رتاب النّاس، وتخصيص الحكم بعد تعميمه وهو تكرير للمراد وبيان بعد الهيام، وتغليظ تركه يسميه كفرًا كما سُمّي تاركه في الحديث يهودياً أو نصرانيا، وذكر الاستغناء الدال على المفت والنط، وأبدل عنه (عن العالمين) الدال على

---

(١) الاستبصار: ١٤٦/٢ .

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ٦٥٥/١.

الاستغناء عنه بالبرهان وعلى عظم السخط . وفي الحديث النّبويّ تارك الحجّ وهو مستطيع كافر.[١]

ويرى ناصر مكارم الشيرازيّ في معرض تفسير قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ وتعني أن: ((لفظ الحجّ أصلا القصد، اما وجه التسميه لهذه الزيارة وهذه المناسك الخاصه بالحج فلان قاصد الحج انما يخرج وهو (يقصد زيارة بيت الله) ولهذا اضيفت لفظة الحج الى البيت فقال تعالى ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ وقوله تعالى ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ أن الحجّ يجب على كل انسان مستطيع، في العمر مرة واحدة، نعم قد فسرت الاستطاعة في الاحاديث الإسلامية والكتب الفقهيّه (الزاد والراحلة) أي: الامكانية المالية لنفقات سفر الحج ذهابا وإيابا والقدرة الجسديّة والتمكن من الاتيان على نفسه وعلى عائلته بعد العودة من الحج)).[٢]

وفي تفسير الكشّاف :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ يعنى أنه حقّ واجب لله في رقاب النّاس عنه لاينفكون عن أدائه والخروج من عهدته ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع إليه سبيلا، وفيه ضربان من التأكيد: أحدهما أن الإبدال تثنية للمراد وتكرير له، والثّاني أن الإيضاح بعد الإيهام والتّفصيل بعد الاجمال إيراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ مكان ومن لم يحج تعليظاً على تارك الحج ولذلك قال رسول الله (ﷺ): ((من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهودياً نصرانياً ونحوه من التغليظ)). [٣]

روى العياشيّ عن أبي الحسن قال: ((من جادل في الحج فعليه إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ان كان صادقاً أو كاذبا. فإن عاد مرتين فعلى الصادق شاة، وعلى الكاذب

---

(١) الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، السيد عبدالله شبر:١/٣٥٠.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢/٦٠٦ .

(٣) الزّمخشريّ : ١/٣٨٧.

بقرة لأنّ الله (عز وجل) يقول : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ والرفث الجماع ، والفسوق الكذب، والجوال قول الرجل لا والله وبلى والله و المفاخرة)). [١]

قال الطّبرسيّ: ((وأشهر الحج عندنا شوال وذو القعده وعشرمن ذي الحجه فمن فرض فيهن الحجّ أي أوجبه على نفسه وأحرم بالحج فلا يجوز له الرفث وهو الجماع أوالتعرض بمداعية أو مواعدة، ولا فسوق وهو الكذب والمعاصي كلها، ولا جدال وهو قول (لا والله)، صادقاً او كاذبا أو السّباب والاغصاب واللعاجة)). [٢]

وجاء في تفسير نور الثّقلين : ((إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام إلا بغير، فإنّ من تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلا من خير كما قال الله تعالى فإن الله عزوجل يقول: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ والرّفث الجماع والفسوق الكذب والسّباب والجوال قول الرجل لا واللهِ وبلى واللهِ ، اعلم إن الرجل إذا حلق لحيته إيمان ولا في مقام واحد وهو محرم فقد جادل فعليه دم بطريقه ويتصرف به واذا حلف يميناً واحدة كاذبة فقد جادل وعليه دم يهريقه ويتصرف به وسألته عن الرّجل يقول لعمري وبَلى لعَمري ، قال: ليس هذا من الجدال، إنّما الجدال لا واللهِ وبلى واللهِ)). [٣]

---

(١) تفسير العياشي : ٩٤/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٥/٢.

(٣) تفسير نور الثقلين، عيد علي بن جمعه الحويزي : ١٩٣/١ .

المبحث الثَّاني

أَثر النَّصّ القرآنيّ في المُعَامَلات

المُعاملات تعريفاً

إنّ لدراسةِ أحكام فقه المعاملات أهمية كبيرة في حياة النّاس من خلال تنظيم علاقات الناس الناشئة عن معاملاتهم فيما بينهم، فالغرض منه تنظيم المجتمع فيما تدعو إليه، وتظهر أهميته لتعلقه المباشر بحياة العملية للنّاس الذي يُنير من خلاله طريقهم السليم ويرشدهم نحو الخير والصواب.[١]

وعُرِّفت المُعاملات في كتب اللُّغة بأنّها: ((جمع معاملة على وزن مفاعلة من الفعل عمل مصدره عامل، ومعناه:التعامل،وعاملته في كلام اهل الامصار يراد به التصرف من البيع ونحوه)).[٢]

وعرفت اصطلاحاً: بأنّها((الذي يشمل كل تعامل بين طرفين)) [٣] **أما في الاصطلاح الفقهيّ:** ((بأنها تطلق على مجموع من الاحكام الشرعية التي تتعلق بأمر الدنيا بلحاظ بقاء الشخص كالبيع والشراء والاجارة وغيرها)).[٤]

المطلب الأَوَّل: الزَّواج

تعريف الزواج : النّكاح لغة : الضم والجمع، أو عبارة عن الوطء والعقد جميعاً، وهو في الشرع : عقد التزويج والزواج شرعا عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة بالوطء والمباشرة والتقبيل والفهم وغير ذلك، اذا كانت المرأة غير محرّمة بسبب أوضاع أو صهر أو هو عقد

---

(١) ينظر: فقه المعاملات (دراسة مقارنة)، محمد عثمان الفقي: ١١.
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:١/١٦٣ .
(٣) فقه الشريعة:محمد حسين فضل الله : ٢٠ .
(٤) التّعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي:٢٠٩.

وصفه الشّارع ليقيد ملك استمتاع الرّجل بالمرأة، وصل استمتاع المرأة بالرجل : أي أن أثر هذا العقد بالنسبه للرجل يفيد الملك الخاص به فلا يحل لأحد غيره ، و أما أثره بالنسبة للمرأة متوصل فهو حل الاستمتاع لا الملك الخاص بها. (١)

وما جاء في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام) عن الزواج وأحكامه ما يأتي:

روى المجلسي، بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربع من سعادة المرء الخطاء الصالحون والولد البار والمرأة المؤاتيه وان تكون معيشته في بلده)). (٢)

وعن أبي جعفر الطّوسيّ بإسناده عن عليّ بن محمّد بن يندار عن أبيه عن عبدالله بن المقبره عن ابي الحسن عن آبائه (عليهم السلام) قال : ((قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر اليها وتطيعه إذا امرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله)). (٣)

ولا يخفى أن هذا الأمر قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الروم: ٢١) قال أبو جامع العاملي ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾: ((خلق حواء من ضلع آدم أو من فضل طينته وسائر النساء من نطف الرجال ، أو

(١) فتح القدير مع العناية : ٣٣٩/٢ ، اللباب في شرح الكتاب: البغدادي ٣/٣ ، المغني، ابن قدامة : ٤٤٥/٦ .
(٢) البحار : ١٠٣/٣٣٨ .
(٣) التهذيب: ٣٥/٨ .

من جنسكم لتألفوها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم﴾ بين الرجال والنساء مودة ورحمه بالزواج لا لسابقه معرف أو رحم أو يتوقف تعيشكم على التعاون المحوج إلى التعاطف)). [١]

وفي الكافي عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ((سألته عن الإجارة فقال : صالح و لا بأس به إذا نصح قدر طاقته ، قد أجر موسى (عليه السلام) نفسه واشترط ، فقال : إن شئت ثمان ثماني وإن شئت عشراً فأنزل الله عز وجل فيه ((أن تَأجرني ثماني حِجج فإن أتممت عشراً فمن عندك)).[٢]

وروى الشّيخ الصّدوق عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنّ عليًّا (عليه السلام) قال: ((لا يحل النكاح اليوم في الإسلام بإجارة بأن يقول: أعمل عندك كذا وكذا على أن تُزوّجني أختك او بنتك ، قال : هو حرام لأنه ثمن رقبتها وهي أحقّ بمهرها)).[٣]

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾(النساء:٤) فَصَدقاتهنّ: جمع صدقه، يقال هو صداق المرأة وصدقة المرأة أن يجعل على الرجل الصداق ولم يجعل على المرأة شيئاً من الغُرم، وذلك نحلة من الله تعالى للنساء ، وسمي النحل نحلاً؛ لأنّ الله نحل الناس منها العسل الذي يخرج من بطونها والنحله عطية عليك على غير جهة المثامنة (والنحلة الديانة ، والمتحول من الشعر ما ليس له ، واختلفوا في المعنى بقوله ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ فقال: ابن عباس وقتادة، وابن جريح، وابن زيد، واختاره الطبري، والجبائيّ، والرّمانيّ والزّجاج: المراد به الأزواج، أمرهم الله تعالى بإعطاء المهر إذا دخل بها كملا، إذا سمى لها، فإمّا غير المدخول بها إذا طلقت فإنَّ لها نصف المسمّى . [٤]

---

(١) الوجيز في تفسير القرآن العزيز، علي بن الحسين بن ابي جامع العاملي: ٥٠٩/٢ وينظر: الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين: ٨٢/٥.

(٢) الكافي: ٥٢١/٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٥٢١/٦.

(٤) التبيان في تفسير القرآن : ١٠٩/٣.

روى العياشي عن قول موسى بن جعفر(عليه السلام) قال : ((قلت له: سله عن رجل يتزوج المرأة ولم يسم لها مهراً قال: لها الميراث وعليها العدة ولا مهرها وقال أما تقرأ ما قال الله في كتابه ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعْفُوَاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾)).[١]

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾: ومن علاماته ودلالاته الدّالة على المبحث: أن خلق لكم من أنفسكم ازواجاً أي : من جنسكم في البشريّة، والإنسانيّة، وقيل : المراد حواء، فإنه خلقها من ضلع ادم لتسكنوا اليها اي تألفوها وتتمثلوا اليها. وجعل بينكم مودة ورحمة أي : ودادًا و تراحماً بسبب عصمة النكاح يعطف به بعضكم على بعض من غير أن يكون بينكم قبل ذلك حرفة فضلاً عن مودة ورحمة. [٢]

وفي باب المهر للمرأة جاء ايضاً أحاديث عن الإمام (عليه السلام) فعن الحسين عن صفوان بن يحيى قلت لأبي الحسن (عليه السلام) قول شعيب(عليه السلام): ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(القصص:٢٧) أي الأجلين قضى موسى(عليه السلام) قال أوفى منها أبعدها عشر سنين قلت فدخل بها قبل أن يمضى الشرط أو بعد انقضائه قال قيل أن ينقضي قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك؟ فقال أن موسى قد علم أنه سيتم الشرط فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفى وقد كان الرجل عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتزوج المرأة على السورة من القرآن وعلى الدّرهم وعلى القبضة من الحنطة فقلت له الرجل يتزوج المرأة على

(١) تفسير العياشيّ: ١/١٠٤، (البقرة:٢٣٧).

(٢) فتح القدير: ٤/٢٥٣ .

الصداق المعلوم يدخل بها قبل ان يعطيها شيئاً ؟ قال: يقدم إليها ما قل أو كثر إلا أن يكون له وفاء من عرض إن حدث به حدث ادى عنه فلا بأس[١] وروى المجلسيّ قول علي (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ ﴾(النساء:٤) أي: ((أعطوهن الصداق الذي استحللتم به فروجهن، فمن ظلم المرأة صداقها الذي استحل به فرجها فقد استباح فرجها زنا)).[٢]

المطلب الثَّانِي: الطَّلاق

الطّلاق في اللُّغة : هو الحلّ ورفع القيد [٣] وله معانٍ عدّة، منها التّخلية والإرسال يقال: طلقت النّاقة إذا أسرحت حيث شاءت، وحبس فلان في السّجن طلقًا بغير قيد، وأطلقه فهو مطلق وطليق: سرّحه، فهو رفع القيد مطلقًا. [٤]

ومنه الطّلاق المعروف، وطلّق الرجل امرأته تطليقاً وطلقت هي بالفتح تطلق طلاقا فهي طالق وطالقة.[٥]

تعريف الطّلاق شرعاً: تنوعت عبارات الفقهاء، وتعدّدت تعريفاتهم للطلاق في العرف الشّرعيّ، وقد حرصت على اختيار التعريفة الجامع المانع منها وهو: ((حل قيد النكاح أو بعضه في الحال او المال بلفظ مخصوص)) وهو الذي عرفه به في الدر المختار[٦] وما جاء في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام) عن الطّلاق.

---

(١) بحارالأنوار: ١٠٣/٣٥٢-٣٥٣ .

(٢) المصدر نفسه: ١٠٣/٣٥٢-٣٥٣ .

(٣) مختار الصحاح : ١/ ١١٦ لسان العرب: ١٠ / ٢٢٧.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس،: ٦/٤٢٤-٤٢٦ .

(٥) مختار الصحاح للجوهري: ٤/١٥١٩ .

(٦) الدر المختار مع حاشية ابن عابدين: ٢/ ٤١٤ .

فعمن أبي بصير عن العبد الصالح بلفظ الإمام الكاظم (عليه السلام): ((لو وليت أمر الناس لعلّمتهم الطلاق ثمّ لم أُوت بأحد خالف إلا أوجعته ضرباً)). [١]

روَى الصّدوق سُئلَ الإمام الكاظم (عليه السلام) عن رجل طهرت امرأتة من حيضها فقال: ((فلانة طالق وقوم يسمعون كلامه ولم يقل لهم اشهدوا أيقع الطلاق عليها ؟ قال نعم هذه شهادة افتتركها معلقه [٢] ولا يخطى ان هذا الامر قد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة : ٢٢٧) وإن عزموا الطلاق فطلقوا فإن الله سميع للطلاق عليهم بالضمائر والنيَّات[٣] وإن عزموا الطّلاق وأكدوه وتفقده بإطلاق صيغة الطلاق بشروطه الشرعيّة لأنّ الزّوج لم يجد صلاحه لنفسه أيستمر على الحياة الزّوجيّة مع هذه الزّوجة، ولا يملك أن يبقى معها في حالة التجميد بمقتضى بيينه ، لأن الشريعة لا تسمح له بذلك، فإن الله سميع لما اتفقا عليه.[٤]

وذكر الطّوسيّ بإسناد عن محمد بن حكيم قال: ((سألت أبا الحسن (عليه السلام) ، فقلت المرأة التي تحيض مثلها ولم تحض كم تعتد قال ثلاثة أشهر قلت فإنها ارتابت قال تعتد آخر الأجلين تعتد تسعة أشهر قلت فإنها ارتابت قال ليس عليها ارتياب لان الله عز وجل جعل للحمل وقتا فليس بعده ارتياب)). [٥]

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ

---

(١) الكافي : ٥٧/٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٥٦/٣.

(٣) تقريب القرآن الى الاذهان :٢٥١/١.

(٤) من وحي القرآن :٢٧٤/٤

(٥) تهذيب الأحكام : ٦٨/٨.

بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) قال القمي عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ قال والمطلقة تعتد ثلاثة قروء إن كانت تحيض قوله﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ﴾(البقرة:٢٢٨) أي لا يحل لهن ان يكتمن ما خلت الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر قال لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها أو طهرها، وقد فرضَ الله على النساء ثلاثة أشياء الطهر والحيض والحمل.(١)

ينظرن مدة ثلاث مرات تذهب عنهن عادتهن الشهرية (الحيض) فاذا ظهر خلال المدة الفترة آثار الحمل فعليهن إظهاره.(٢)

وجاء في باب المُطلقات ثلاثًا:

روى العياشي عن عبدالله بن فضاله عن العبد الصالح قال: ((سألته عن رجل طلق امرأته عند قرئها تطليقه ثم لم يرجعها ثم طلقها عن قرئِها الثالثة أفيأتي منه أن يراجعها قال نعم ، قلت قبل ان يتزوج زوجا غيره ؟ قال نعم ، قلت له : فرجل طلق امرأته تطليقة ثم راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها ، قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره)). (٣)

وعن أبي جعفر الطّوسيّ بإسناده عن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: ((سألته عن الرجل يطلق تطليقة أو اثنتين ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ماحالها قال إذا تركها على أنه لا يريدها باتت منه ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره)).(٤)

---

(١) تفسير القميّ: ٧٤/١.
(٢) من هدى القرآن: ٣٩٦/٢.
(٣) تفسير العياشيّ :١١٧/١
(٤) الاستبصار :٣٣١/٣

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(البقرة :٢٢٩) قال الطباطبائيّ: ((الطلاق الذي يجوز فيه الرجعه ولذا اردفه يقوله بعد: فإمساك إلخ، وأما الثالث فالطلاق الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ الآية والمراد بتسريحها بإحسان ظاهراً التخلية بينها وبين البينونة وتركها بعد كل من التطليقين الأوليين حتى تبين بإنقضاء العدة . وإن كان الأظهر انه التطليقه الثالثة كما هو ظاهر الإطلاق)). [١]

وقال الفيض الكاشانيّ(ت١٠٩١هـ) في معرض تفسيره النص القرآني المتقدّم: ((﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾اي التطليق الرجعي اثنتان فأن الثالثة يابن وفي المجمع عن النّبيّ (ﷺ) أنه سئل أين الثّالثة فقال أو تسريح بإحسان أي: بالمراجعة وحسن المعاشرة او بأن يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرّجعة كما الحديث النّبويّ المذكورة او بأن لا يرجعها حتى يتبين منه وتخرج من العدة فالإمساك هو الاخذ و التسريح هو الطلاق)).[٢]

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ فجعل سبحانه حد الطلاق ثلاث والطلاق الثالث قوله : ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ (البقرة:٢٣٠) أي التطليق الرجعي المتقدم ذكر الذي كان حكمه﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ ﴾(البقرة: ٢٢٨) ويملك الزوج فيه

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢/٢٣٢.
(٢) تفسير الصافي: ١/٢٥٨.

الرجعة مرتان وأما بعد الطلقتين بأن طلق ثلاثًا فلا يثبت للزوج حق الرجعه ولا تحل له المرأه الابعد زوج آخر.(١)

وممّا روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، جوابه لسؤال سعد بن ابي خلف قال: ((سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن شيء من الطلاق فقال اذا طلق الرجل امرأته طلاقا لايملك فيه الرجعة فقد بانت منه ساعة طلقها و ملكت نفسها ولا سبيل له عليها وتعتد حيث شاءت ولا نفقه لها قال قلت أليس الله (جل جلاله) يقول: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾(الطلاق:١) قال فقال إنما عنى بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى تطلقت الثالثه فإذا طلقت الثالثة فقد بانت منه ولا نفقه لها والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلوا اجلها فهذه ايضاً تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها)). (٢)

وقال عبد الله شبر: ((أي: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ مدة العدة ﴿مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ التي طلقتوهن ومن فيها ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ وإن أذن الزّوج لهن للاطلاق فإنّ له حقا فيه معها)). (٣)

وقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾(الطلاق:١): ((يعني زمان العدة لأنه؛ لايجوز إخراجها من بيتها وعندنا وعند جميع الفُقهاء يجب عليه السّكنى والنفقة والكسوة إذا كانت تطليقة رجعيّةً فإذا كانت بائنة فلا نفقه لها ولا سكنى وقال الشّافعيّ: لا نفقةَ لها ولاسكنا إذا كانت بائنا)).(٤)

في زمان العدة لا يجوز أن تخرج المطلقة من سكنِهِ الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق – وعلى المرأه ايضاً ألا تخرج في عدتها إلا لضرورة فأنّ خرجت أثمت، فعن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي

(١) ينظر: مقتنيات الدرر ، ميرسيد علي الحائري الطهراني: ٧١/٢.

(٢) الكافي : ٩٠/٦.

(٣) تفسير القرآن الكريم: ٥٢١.

(٤) المنتخب من تفسير القرآن والتكت المستخرجة من كتاب التيبان، ابن إدريس الحليّ: ٣٢٩/٢.

بن الحسين وجعفر بن محمد (عليهما السلام): ((طلقوهن في قبل عدتهن، ويعني ماذكر سبحانه من أحكام الطّلاق أي يغير رأي الزّوج في محبة الطلاق ويوقع في قلبه المحبة فيما يبين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة، وقيل لعل الله يحدث الرجعه في العدة)). [١]

وثمّة عادات محرّمة تتعلق بالزّواج وعلاقة الرّجل بالمرأة نهى القرآن الكريم عنها وأكدها الإمام (عليه السلام) في تُراثه منها:

أوّلاً: الظِّهار

الظّهار من الظهر؛ لأنّه موضع الرّكوب والمرأة مركوب الزّوج، وهو أن يقول: أنتِ أو هذه أو نحو ذلك علي أو مني أو عندي وما شابه ذلك ، كظهر امي او مثل أمي أو كظهر أُمي كما في الصّحيح.

وما في الأخير يقول: ((الرجل لامرأته انت عليّ كظهر اختي أو عمتي أو خالتي ، فقال : إنّما ذكر الله الأُمّهات وإن هذا لحرام)). [٢]

وهل يقع تعليقه بشرط اوصفه من دون قصد اليمين ؟ الاصح وعليه اكثر المتأخرين نعم. للعمومات وخصوص الصحيحين: الظهار شعاران، فأحدهما ان يقول أنتِ علي كظهر أمي ثم سكت، فذلك الذي يكفر بعد أنا يواقع ، فاذا قال : أنت علي امي ان فعلت كذا وكذا ففعل وحنَثَ وجب عليه الكفارة حين الحنث. [٣]

روي عن الإمام أبي الحسن الكاظم (عليه السلام): ((حصلت فداك إن بعض مواليك يزعم أن الرجل إذا تكلم بالظّهار وجبت عليه الكفارة حنث أولم يحنث ويقول حنثه كلامه بأظهار وأنها

---

(١) عقود المرجان في تفسير القرآن :١٤٩/٥.

(٢) وسائل الشيعة: ٥٣١/١٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٢٩/١٥ .

جعلت عليه الكفارة عُقوبةً لكلام وبعضهم يزعم أن الكفارة لا تلزمه حتى يحنث في الشيء الذي حلف عليه فإن حنث وجبت عليه الكفارة والإ فلا كفارة عليه فوقع (عليه السلام) يعطه لاتجب الكفارة حتى يجب الحنث)). [١]

وذكر جعفر الطوسي أن: ((عليّ بن جعفر سأل أخاه موسى بن جعفر (عليه السلام) عن رجل ظاهر من امرأته ثم طلقها بعد ذلك بشهر أو شهرين فتزوّجت ثم طلقها الذي تزوجها فراجعها الأوّل هل عليه فيها الكفارة للظّهار الأوّل قال: نعم عتق رقبة أو صيام او صدقه)). [٢]

وجاء الحديث عن الظِّهار في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (المُجادلة ٢-٣) قال الطّوسيُّ: ((أي: الذين يقولون لنسائهم أنتِ عليّ كظهر أمي، ومعناه ان ظهرك علي حرام كظهر أمي أن القائل لهذا يقول قولاً قبيحاً أي كذباً، لأنه جعل ظهرها كظهر أمّه وليت كذلك كان كاذباً في قوله، ثمّ بيّن تعالى ما يلزمه من الحكم يعني الذين يقولون هذا القول، وحكم العكبريّ عن قوم أنهم قالوا : فيه تقديم وتأمين وتقديره والذين يظاهرون من شائهم فتحرير رقبه من قبل أن يتماسا ممن لم يجد فصيام شهرين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ثم يعودون لما قالوا . [٣]

وذهب الطّبرسيّ في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾: ((أي يقولون: لهن أنتن كظهور امهاتنا اي ما اللواتي

---

(١) الكافي:١٥٧/٦

(٢) التّهذيب: ١٧/٨.

(٣) البيان في تفسير القرآن : ٥٤٢/٩ .

تجعلونهن من الزوجات كالامهات بأمهات اي لست بأمّهاتهم أمهاتهم إلا الوالدات وهذا لا يعرف في الشرع (زُوْرًا) أ:ي كذبًا ؛لأنّ المظاهر إذا جعل ظهر امرأته كظهر أمه وليست كذلك كان كاذباً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ عفا عنهم وغفر لهم وأمرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظّهار، وقال الأخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من شائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثمّ يعودون إلى نسائهم إفعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم، والتقديم والتأمين كثير في التنزيل وأمّا ما ذهب إليه أئمة الهدى من آله محمّد (ﷺ) فهو أن المراد بالعود إرادة الوَطء ونقص القول الذي قاله فإنّ الوطء لا يجوز له إلا بعد الكفاره ولا يبطل حكم قوله إلا بعد الكفارة فعليهم تحرير رقبة من قبل أن يتماسا. (١)

ثانيًا: النشوز

التّنشز الغليظ الشّذيد ودابة تنشيزة إذا لم يكد يستقر الرّاكب عليها والسّرج على ظهرها ويقال: للدّابة إذا لم يكد يستقر السّرج والرّاكب على ظهرها إنّها لنشزة. (٢)

وأصل النُّشوز: التّرفع على الزّوج بمخالفته مأخوذ من نشز الأرض وهو الموضع المرتفع منها، وقال القرطبيّ: ((والنّشوز: العصيان مأخوذ من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض يقال نشز الرّجل يشز وينشز إذا كان قاعداً فنصمن فاتما)). (٣)

والنّشوز الكراهيّة كراهيّة كلّ واحد من الزّوجين صاحبه، يقال نشزت تنشز فهي ناشز قال: ابن فارس ونشزت المرأة استعصت على بعلها ونشز بعلها ضربها وجفاها.(٤)

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٧٢/٩.
(٢) ينظر: لسان العرب: ٤١٧/٥-٤١٨، مادة (نشز).
(٣) أحكام القران : ٢٣٠/٢.
(٤) كشاف القناع : ١٦٤/٥-١٦٥.

عن عليّ بن أبي حمزه قال سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله (عزّ وجل) : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ فقال: ((وإذا كان كذلك فهم بطلاقها قالت له أمسكني وأدع لك بعض ما عليك وأحلك من يومي وليلتي حل له ذلك ولا جناح عليهما[١]﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ توقعت لما ظهر لها من مقابل﴿نُشُوزًا﴾ مجافياً عنها وترفعًا عنها، وترفعاً عن صحيتها، وكراصة لها، ومنعاً لحقوقها أو إعراضاً بأن يقبل مجالستها ومحادثتها ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ قال: ((هي المرأة تكون عند الرّجل فيكرهها، فيقول لها: أريد أن أطلقك، فتقول له: لا تفعل إنّي أكره وإن تبسّمت بي ولكن أنظر في ليلتي فأصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك ودعني على حالتي ، قال هذا هو الصلح (وَإِنِ ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ من الفرقة وسوء العشرة)).[٢]

إذا خشيت المرأة أن يؤدي نشوز الزّوج إلى طلاقها، وتركها كالمعلقة لا مزوجة ولا المطلقة إذا كان كذلك لا بأس عليه ولا عليها أن يتقاسما فيما بينهما مباشرة أو بواسطة أحد الطّيبين أن يتفقا ويصلحا على أن تتنازل عن بعض حقوقها الماديّة أو الأدبيّة لتبقى في عهدته وتحيا معه حياة هادئة والصلح خير من الشّتات والطّلاق. [٣]

(١) الكافي :١٤٥/٦.

(٢) الأصفى في تفسير القرآن ، محمد بن شاه مرتض الفيض الكاشاني: ١/ ٢٤٣، وينظر ايضاً تفسير الصافي ٥٠٧/١.

(٣) التفسير الكاشف ٤٥٢/٢.

المبحث الثّالث

أثر النَّصّ القرآنيّ في الأخلاق

المطلب الأَوّل: الأخلاق تعريفاً

إنّ مسألةَ الأخلاق والتّربيّة تعدّ الرّكيزة الأساسية والمسألة الأصليّة التي تتصل بجميع الأحكام الشّرعيّة والتي يمكن أن نضعها في دائرة السّلوك الدّينيّ والعباديّ وتعرف القيم الأخلاقيّة في اللُّغة فالقيم: ((هي الملة المسُتقيمة، أوثمن الشيء بالتقويم)).[١]

أمّا معنى الأخلاق، فهي مشتقة من الأصل (خلق): فالخاء واللام والقاف: أحدهما تقدير الشّيء، أمّا الآخر فملاسة الشّيء، ومن ذلك الخلق وهي السّجية لأن صاحبه قد قدر عليه.[٢]

وقد عرّفت الأخلاق في الأصطلاح بأنّها: ((التّقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير الأصل ولا الأحتذاء)).[٣]

لاريب أنّ الإسلام جاء بمكارم الاخلاق وعدها قاعدة أساسيّة في رسالته السمحاء قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ)). [٤]

فكان(صلى الله عليه وآله وسلم) في أخلاقه المثل الأعلى للإنسانيّة الكريمة وسار من بعده أئمة الهدى يقتفون آثاره في تأسيس معالم الاخلاق ومكارم الأعمال، وذلك لسلوكهم وفيما أثر عنهم من الوصايا، والارشادات لأصحابهم والمسلمين.

وقد عنى الإمام بهذه الظّاهرة، كان دوماً يوصي أصحابه بالتّحلي بالصّفات الكريمة ليكونوا بسلوكهم وهديهم قدوة صالحة للمجتمع حتى يستطيعوا نشر مفاهيم الخير والصّلاح بين النّاس،

---

(١) العين، الفراهيدي:٣/٤٤٤، مادة (خ، ل، ق).
(٢) ينظر: مقاييس اللغة:٢/٢١٤. مادة (خ، ل، ق).
(٣)المفردات غريب القرآن:١٥٧. مادة (خ، ل، ق).
(٤) مستدرك الوسائل: ١١/ ١٨٧ باب استحباب التحلق بمكارم الاخلاق ، الحديث ١٢٧٠١

ومن المطالب الأخلاقيّة المهمّة التي وقفنا عليها، والتي ظهر فيها أثر النّصّ القرآنيّ في تراث الإمام (عليه السلام) من مكارم الأخلاق التي جاءت في وصايا الإمام (عليه السلام).

المطلب الثَّاني:الصّبر

قال الرّاغبُ الأصفهانيّ هو: ((الإمساك في ضيق(...) والصبر: حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع)). [١]

قال حسن المصطفويّ: ((أن الأصل الواحد في هذه المادّة: حفظ النفس عن الاضطراب والجزع بالسّكون والطمأنينة.(...) ثمّ إن الصبر بأعتبار متعلقة على ثلاثة اقسام: الأوّل-إعمال الصّبر في قبال العمل بالوظائف وإتيان ماهو فرض له والاستقامة في هذا الطريق من دون تسامح او اضطراب وهو الصّبر على الطّاعة الثّاني: الصبر والتثبت في ترك مايلزم له تركه وهو منهي عن عمله، من المعاصي والمنكرات والمحرمات، وهو الصّبر عن المعصية والثالث: الصّبر في البلاء، وهو المواجهة بكلّ مايلائم طبعه من مصيبة تصيب بدنه أو مكروه يعذبه بلا اضطراب)).[٢]

ويرى أنّ الصبر من قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾(الاحقاف: ٣٥)هو تحمل أعباء الرّسالة. [٣]

ومن البيانات المهمّة عند الإمام الكاظم (عليه السلام) التي يظهر فيها أثر النّصّ القرآنيّ في هذا الخلق(الصّبر)، فقد أوصى (عليه السلام) أصحابه بالتّمسك بالصّبر إن نزلت بهم كارثة أو حلّ بهم خطب، فإنّ الجزع يذهب بالأجر الذي أعدّه الله تعالى للصّابرين.

---

(١) مفردات الفاظ القرآن: ٧٧٤ مادة (ص، ب،ر).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن:٦/٢٢١ مادة (ص،ب،ر).

(٣) ينظر: المصدر نفسه:٦/٢٢٣.

قال (عليه السلام): ((المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر والاسترجاع عند الصدمة)).[١]

وقال (عليه السلام): ((إنَّ الصَّبْر عَلَى الْبَلَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ فِي الرَّخَاءِ")).[٢]

وقال (عليه السلام): ((الْمُصِيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ، وَ لِلْجَازِعِ اثْنَتَانِ)).[٣]

وهذا كثير ما ورد في القرآن الكريم وحث عليه مثل ما جاء في قوله تعالى ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ (البقرة:١٧٧)أيّ:في حالة الفقر والمسكنة ﴿ ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ حال المرض﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ ﴾حال القتال مع الأعداء ثم تؤكد الآية صدقهم يتجلى في انطباق أعمالهم وسلوكهم مع إيمانهم ومعتقداتهم، وتتجلى تقواهم في إلتزامهم بواجبهم اتجاه الله(عز وجل) واتجاه المحتاجين والمحرومين وكلّ المجتمع الإنسانيّ وركزت الآية على الصّبر والاستقامة والثبات وهي أساس كل الصفات الأخلاقيّة. [٤]

وفي هذه الآية تنبيه على فضيلة الصّبر ومزية على سائر الأعمال والبأساء البؤس والفقر، والضّراء السّقم والوجع﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ ﴾ أي: وقت القتال وجهاد العدو وهذا من باب الترقي في الصّبر من الشديد إلى الأشدة لان الصّبر على المرض فوق الصّبر على الفقر والصّبر على القتال فوق الصّبر على المرض أولئك الذين صدقوا في إيمانهم وطلب اليد وأولئك هم المتقون.[٥] المتقون.[٥]

---

(١) تحف العقول : ٤-٣ بحار الانوار ٣٢٦/٧٥.
(٢) صفات الشيعة :٣٤. بحار الانوار :٦٤/ ٣٠٤، الحديث ٣٦.
(٣) تحف العقول :٤١٤.
(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:٤٩٦/١.
(٥) روح المعاني(التفسير الكبير):٤٤٢/١ .

المطلب الثَّالث :العفو والإصلاح

تظهر هاتان الفضيلتان في تراث إمام بغداد وسيّدها(عليه السلام) ظهورًا جليًّا ولائحًا للمتتبع في كلماتي الإمام ووصاياه إذ حثّ (عليه السلام) أصحابه على العفو والإحسان عن من أساء إليهم كما شجعهم على الإصلاح بين النّاس، ويبيّن لهم عاقبة المحسنين والمصلحين، وما لهم من الأجر عند الله تعالى: ((ينادي مناد يوم القيامة ألا من كان له أجر على الله فليقم ، فلا يقوم إلا من عفا واصلح)).[١]

ولا شك أنّ مضامين الإمام (عليه السلام) مأخوذه من القرآن الكريم في العفو والاصلاح مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾(الشورى:٤٠) فمن عفا وأصلح بينه وبين عدوه فأجره على الله عدة عظمته تدلّ على عظم الموعود في المجمع عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال: من ذا الذي أجر على الله فيقال العافون على النّاس يدخلون الجنّة تغير حساب وفي الكافي عن الإمام الصّادق (عليه السلام): ((عليكم بالعفو فأن العفو لا يزيد العبد إلا عزًّا فتعافوا يعزكم الله)).[٢]

وقال الطّباطبائيّ: ((وعد جميل على العفو و الاصلاح ، والظاهر أن المراد بالاصلاح إصلاحه أمره فيما بينه وبين ربه ، قيل : المراد اصلاحه ما بينه وبين ظالمه بالعفو والاغضاء[٣] ممن عفا و أصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء ، كما قال تعالى:﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤) ﴿مَنْ

---

(١) تحف العقول : ٤١٢.

(٢) تفسير الصافي، محمد بن شاه مرتضى البيض الكاشاني ٣٧٩/٤ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٦٤/١٨ .

عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(الششورى: ٤٠)، عدة مبهمة لايقاس أمرها في العظم وعن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إذا كان يوم، القيامة نادى مناد: من كان له على الله اجر فليقم قال: فيقوم خلق فيقال لهم: ما أجركم على الله فيقولون: نحن الذين عفونا عمن ظلمنا)).[١]

المطلب الرَّابع : زيارة الإخوان

نلحظُ في خطاب الإمام(عليه السلام) تأكيده على أصحابه بالألفة والتواصل فيما بينهم؛ لما فيه من تقوية للتّماسك الاجتماعيّ بينهم ولما فيه من المنافع الصّالحة في الدُّنيا والآخرة.

فقد أمر (عليه السلام) أصحابه بالتّودد والتّآلف وزيارة بعضهم بعضاً، لانها توجب المحبة وشيوع المودة ، مضافاً لما لها من الاجر العظيم من الله قال (عليه السلام) : ((من زار أخاه المؤمن لله تعالى لا لغير يطلب به ثواب الله تعالى، وكلّ الله تعالى به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزلة حتى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لكَ والجنَّة تبوأت من الجنة منزلًا)).[٢]

وقد جاءت آيات عديدة في القرآن الكريم تحث على صلة الرّحم وأهميته وثوابه العظيم عند الله تعالى منها قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١) ففي تفسير العياشي: ((عن الاصبغ بن نباته قال سمعت امير المؤمنين(عليه السلام) يقول: أنا أحدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار، فأيما رجل منكم غضب على ذي رحمة فليرق منه فإن الرحم إذا مسها الرحم استقرت، أنها متعلقة في العرش ينتقضه انتقاض الحديد فتنادي: اللهم صلّ من وصلني واقطع من قطعني، وذلك قوله في كتابه : ((اواتقوا الله)) وفي أصول الكافي: علي بن البراهيم عن ابيه قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن

---

(١) الكشاف حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ٢٢٩/٤.

(٢) الكافي: ٢ / ١٧٩ ، الحديث ١٥.

قول الله (ﷻ) واتقوا الله فقال: هي أرحام النّاس أنّ الله (ﷻ) أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها معه.[١]

وقيل: معناه قولان أحدهما: ((إنه من قولهم أسألك بالله أن تفعل كذا واتشرك بالله وبالرحم وكذا كانت العرب تقول وعلى هذا يكون قوله الأرحام عطفاً على موضع قوله به والمعنى كما أنكم تعظّمون الله (ﷻ) بأقوالكم فعظموه بطاعتكم إياه والآخر أن معنى (تساءلون به) تطلبون حقوقكم منه وهوا يعلم دور الأرحام مناه واتقوا الأرحام أن تقطعوها : فعلى هذا يكون منصوبًا عطفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرّحم ويؤيده ما رواه عن النّبيّ (ﷺ) أنّه قال: ((قال الله تعالى إن الرحمن خلقت الرحم وشققت له اسماً من اسمي فمن وصلها و صلته ومن قطعها بتته)). [٢]

المطلب الخامس: الرّضا بقضاء الله(ﷻ)

يحثّ الإمام (عليه السلام) أصحابه على الرّضى بقضاء الله والتّسليم لمشيئه وأمره مرارًا في عديد خطاباته إليهم لما في ذلك من تقرب لله تعالى وإضافة لذلك نرى تطبيقًا واقعيًّا في حياته لهذه المزية إذْ رضى الإمام (عليه السلام) بقضاء الله له وتدبيره في سجون الطّغاة، قال (عليه السلام): ((ينبغي لمن عقل عن الله تعالى أن لا يستبطئه فى رزقه، ولا يتهمه في قضائه)).[٣]

ذكر الله تعالى أهمية الايمان بما قضى وما يترتب على ذلك من الأجر والثَّواب والفضل فى العديد من الايات القرآنيّة منها قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (التغاين:١١) وما أصاب من مصيبة إلا بأذن لله، بتقديره

---

(١) تفسير العياشي:١/ ٢١٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣/٥.

(٣) تحف العقول: ٤٠٨- اصول الكلفي٦١/٢٢ ، الحديث ٥.

وعلمه ومشيئته فكأنه إذن للمصيبة ان تصيبه أو إلا بتحلية الله بينكم وبين من يريد فعلها، ومن يؤمن بالله يصدق به، ويرضى بقضائه (يهد قلبه) يلطف به ويثرمه للإزدياد من الطّاعة والخير والثّبات عليه [١] وما أصاب أحداً من مصيبة ويليه فقر أو مرض أو غيرها من الشّدائد إلا بأن الله وتقديره وإرادته المنبعثة عن الحكمة البالغة ومن يؤمن بالله اللّطيف الحكيم يهد قلبه عن المصيبة للصّبر والثّبات والرّضا بقضاء الله والتّسليم لحكمه عن ابن عباس: ((يهدي قلبه عما يحب ويرضى والله المحيط بخلقه بكل شيء من الأشياء الّتي حملتها القلوب وأحوالها من الرّضا التّسليم)). [٢]

المطلب السَّادس: شكر النّعمة

تضاف هذه الوصية لسلسة الوصايا الأخلاقيّة التي أكد عليها الإمام(عليه السلام) وهي من أهمّ الوصايا القرآنيّة التي أكدها القرآن الكريم فالشّكر نوع من أنواع التقرب لله تعالى فقد أوصى (عليه السلام) أصحابه بإظهار نعم الله وشكرها، قال (عليه السلام) : ((التّحدث بنعم الله شكر، وترك ذلك كفر، فأربطوا نعم ربكم بالشكر. وحصنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا البلاء بالدّعاء، فإنّ الدّعاء فيه يرد البلاء وقد أبرم إبراماً)). [٣]

وهذا مضمون من المضامين القرآنية العديدة التي ورد في شكر النعم ومن شكر فأنها لنفسه ومن يكفر فعليها جاء في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾(لقمان:١٢) جاء في قول الشيخ الطوسي : ((أمره بأن يشكر الله على نعمه التي انعم بها عليه . ثم اخبر تعالى فقال﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

(١) زبدة التفاسير: ٨٢/٤.

(٢) نفحات الرحمن في تفسير القرآن: ٢٦٣/٦

(٣) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٢١٨ بحار الانوار: ١٥٠/٤٨، الحديث ٢٥

لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ أي: من يشكر نعمة الله ونعمة من أنعم عليه، فأنّه يشكر لنفسه، لإنّ ثواب شكره عائد عليه ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أي بعد نعمة الله فأنه تعالى غني عن شكره حميد على أفعاله ، والشكر لا يكون إلا على نعمة سبقت فهو يقتضي منعماً فلا يصبح على ذلك أن يشكر الإنسان نفسه، لأنه لا يجوز ان يكون منعماً عليها وهو جرى مجرى الدين في انه حق يعدّه عليه يلزمه أداؤه، فكما يصبح أن يفرض نفسه فيجب ان يقضي ذلك الدين لنفسه، فكذلك لا يصح أن ينعم على نفسه فليزمه شكر النّعم)). [١]

﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ ﴾، إن هنا تفسيريّة، والجملة بعدها مفسرة للحكمة التي أتاها الله لقمان وهي أن يكون عبداً شكوراً لله فشكر الله هو رأس الحكمة، أو لا يكون الشكر إلا عن إيمان وثيق بالله ، وعن رضا مطلق بكلّ شيء يصيب الإنسان، ولهذا كان شكر الله من أعظم الصّفات التي يخلصها الله سبحانه وتعالى، على المرضي عنهم من عبادة، فالشكر ثمرة الإيمان ، ومن حُرِم الشكر فقد خلا قلبه من الإيمان، وإن عائد الشكر إنما يعود إلى الشّاكر نفسه ليس لله منه شيء ، فإنّ الله غني عن العالمين، لا نتبعه شكر من يشكر، ولا يغيره كفر من يكفر. [٢]

المطلب السّابع: إغاثة المستجير

إنّ من أهم وصايا أهل البيت(عليهم السلام) هو إغاثة النّاس وعونهم فهو أيضًا تقرب إلى الله تعالى وهذا من نراه في خطابات الإمام (عليه السلام) فيدعو أصحابه لإغاثة المستجير وقضاء حاجته، فقال: ((من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً في بعض احواله فلم يجره، بعد ان يقدرعليه فقد قطع ولاية الله عز وجل)).[٣]

---

(١) البيان في تفسير القرآن: ٢٧٥/٨

(٢) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب:٥٦٣/١١

(٣) الكافي : مسائل علي بن جعفر (عليه السلام): ٣٣٩، الحديث ٨٣٤. ٣٦٧/٢، الحديث ٢.

وقد أمرهم بقضاء حوائج الناس، فقال (عليه السلام): ((من اتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنها هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، وهو موصول بولاية الله ، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شعاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة)).[١]

وقال (عليه السلام) في فضل من لا يرد حاجة أخيه المؤمن: ((أن لله عبادًا في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة)). [٢]

عدّ الإسلام مساعدة المحتاجين باباً من أعظم أبواب الخير كما فيها من إدخال و السرور على قلب المحتاج، وتفريج كرباته، وشكر الله على نعمه وكفا بمن يساعد المحتاج شرفا بأنه في معية الله سبحانه .

وفي ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾(آل عمران : ٩٢) أيّ: لن تبلغوا حقيقة البر، وهو كمال الخير والبر المقصود وهو بر الله حتى تنفقوا ممّا تحبون من مال أو ما يهمه وغيره كذل الجاه في معاونة النّاس والبدن في طاعة الله والمهجه في سبيل الله [٣] لن تنالوا البر، ثواب الله ولن ترافقوا غدا الأبرار الأطهار حتى تنفقوا مما تحبون من أنفسكم وجاهكم وأموالكم في نصرة الحق وإغاثة الملهوف وخدمة الانسان كل انسان [٤]لا تصلون إلى الخير والثّواب في الدّنيا والآخرة ابداً

(١) الكافي: مسائل علي بن جعفر (عليه السلام)، ٣٣٨، الحديث ٨٣٣. الكافي ، ١٩٦/٢، الحديث ١٣ .
(٢) المصدر نفسه : ١٥٧/٢ ،الحديث ٢. وسائل الشيعة ، ٣٦٦/١٦، الحديث ١٧٧٦.
(٣) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضى القمي المشهدي :١٣٣/٣.
(٤) التفسير المبين ،محمد جواد مغنية : ٧٨ .

بوجه من الوجوه حتى تنفقوا وينزلوا في سبيل الله وطلب مرضاته شيئاً ممّا تحبون وبعضاً مما يعجبكم من كرائم الأموال، أو منها ومن غيرها عملاً كان أو علماً أو جاها أو غيرها.(١)

المطلب الثّامن: الدّعاء

الدعاء لغةً: ((الدّال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تُميل الشّيء إليك بصوت وكلام يكون منك فتقول: (دعوت – ادعوا– دعاء) (٢)والدّعاء للقريب والنّداء للبعيد، والدّاعي: المضطر فله الإجابة، والسّائل المحتار فله الثوبة)). (٣)

اصطلاحاً: الدّعاء استدعاء العبد من ربّه العناية وطلب المعونة وحقيقة اظهار الافتقار اليه،والبراءة من الحول والقوة التي له وهو سمة العبودية واظهار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله واضافة الكرم والجود اليه.(٤)

يعدّ الدّعاء من أعظم العبادات التي تقوي الصّلة بين العبد وربّه فبالدّعاء يشعر الإنسان بالأمن والطّمأنينة عند تيسير أمره، ويعتبر الدّعاء هو اللّجوء إلى الله تعالى في السّراء والضّراء طلباً ورجاء في تحقيق أمور كثيرة وحتى ينال العبد رضا الله والكثير من الأجر فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة:١٨٦) فبالدّعاء يزول الكرب ويغفر الذّنب ويشفي المريض ويعفى المبتلى ويفك المأسور ويجبر المكسور، الدّعاء هو عبادة التي تفتح لك سبيل القرب من الله.

وهذا ما جاء في أقوال الإمام ووصاياه لهذه الفضيلة قال (عليه السلام): ((يا هشام ان الله تعالى حكى عن قوم صالحين انهم قالوا :﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

(١) نفحات الرحمن في تفسير القرآن: ٣٠/٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٥٥، مادة(د، ع ، و)
(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٣٣٣/٢٠ مادة(د، ع ، و)
(٤) اتحاف السادة المتقين:٢٧/٥–٢٨

إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران:٨) حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها ، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله، لم يعقد قلبه على معرفة ثابته يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون احد كذلك الامن كان قوله لفعله مصدقاً، وحده لعلا ينته موافقاً، لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا يظاهر منه وناطق عنه)).[١]

قال الطّباطبائيّ: ((وهذا من آثار رسوخهم في العلم فإنهم لما علموا بمقام ربهم وعقلوا عن الله سبحانه أيقنوا أن الملك لله وحده وأنهم لا يملكون لأنفسهم شيئا فمن الجائز أن يزيغ قلوبهم بعد رسوخ العلم فالتجأوا إلى ربهم وسألوه أن لا يزيغ قلوبهم بعد إذ هداهم وأن يهب لهم من لدنه رحمه تبقى لهم هذه النعمة ويعينهم على السير في صراط الهداية والسلوك في مراتب القرب)).[٢]

وقد أفاد الإمام(عليه السلام) من المعجم القرآنيّ في بيان مقصد الدّعاء الذي هو صرف البلاء ودفعه وأشار إلى مقصد من مقاصد الدّعاء وهو دفع البلاء، قال : ا((وادفعوا البلاء بالدعاء ، فإنّ الدّعاء جنّة ترد البلاء وقد أبرم إبراما)). [٣]

وقال (عليه السلام) : ((عليكم بالدعاء، فإن الدعاء لله والطلب الى الله يرد البلاء ، وقد قدر وقضي ولم يبق الا إمضاءه)).[٤]

فإذا أُنزل البلاء فعلى المؤمن الدّعاء والتّضرع إلى الله (عز وجل)قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾(الفرقان :٧٧).

فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) يقول: ما يفعل ربي بكم لولا دعاؤكم، وعبادتكم له أو دعاؤكم إياه إلى الدّين وسأل الكاظم(عليه السلام) كثرة القراءة افضل أو كثرة الدّعاء ؟ فقال :- كثرة الدعاء افضل

---

(١) حياة الإمام موسى ابن جعفر(عليه السلام)(دراسة وتحليل): ٢٢٤/١.
(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢٩/٣ .
(٣) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٢١٨ .
(٤) أصول الكافي : ٥٥٣/٢.

وقرأ هذه الاية ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي﴾[١] أي: مايصنع بكم من عبأت الجيش: إذا هيأته أو:لايعتد بكم، لولا دعاوكم وعبادتكم فإن شرف الإنسان وكرامته بالمعرفة والطاعة، وإلا فهو وسائر الحيوانات سواء.[٢]

ومن استدلالات الإمام القرآنية في أدعيته، ماورد في دعائه الجليل المعروف بدعاء(الجوشن الصّغير) حينما هدده موسى الهادي العباسيّ بالقتل فأقبل (عليه السلام) نحو القبلة وأخذ تضرع إلى الله تعالى ويتوسل إليه، من أجل أن يُنجيه من شر هذا الطّاغية، وقد دعا بهذا الدّعاء الجليل: ((إلهِي كَمْ مِنْ عَدوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَداوَتِهِ، وَشَحَذَ لِي ظُبَةَ مِدْيَتِهِ وَأَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ، وَدافَ لِي قَواتِلَ سُمُومِهِ، وَسَدَّدَ إِلَيَّ صَوائِبَ سِهامِهِ، وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِراسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي المَكْرُوهَ، وَيُجَرِّعَنِي ذُعافَ مَرارَتِهِ نَظَرْتَ إِلى ضَعْفِي عَنِ احْتِمالِ الفَوادِحِ وعَجْزِي عَنِ الاِنْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحارَبَتِهِ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ ناوَانِي وَأَرْصَدَ لِي فِيما لَمْ أُعْمِلْ فِكْرِي فِي الإِرْصادِ لَهُمْ بِمِثْلِهِ، فَأَيَّدْتَنِي بِقُوَّتِكَ وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِنُصْرَتِكَ وَفَلَلْتَ لِي حَدَّهُ، (...) لا تُسْأَلُ عَمّا تَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، وَلا يَنْقُصُكَ ما أَنْفَقْتَ، وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، وَلَمْ تُسْأَلْ فَابْتَدَأْتَ، وَاسْتُمِيحَ بابُ فَضْلِكَ فَما أَكْدَيْتَ، أَبَيْتَ إِلَّا إِنْعاماً وَامْتِناناً، وَإِلَّا تَطَوُّلاً يا رَبِّ وَإِحْساناً...)).[٣]

وقد استدلّ الإمام في النّصّ المذكور آنفًا بقوله تعالى:﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (الأنبياء:٢٣) في إشارة إلى عظمته وسلطانه وقدرته على إهلاك الظّالمين وقتل المجرمين.

---

(١) الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، السيد عبد الله شبر : ٣٧٢/٤ .

(٢) تفسير كنز الدقائق:٤٤٩/٩.

(٣) مهج الدعوات ومنهج العنايات:٢٦٨-٢٧٥.

قال الطّبرسيّ: ((معناه: إن جميع أفعاله حكمة وصواب، ولا يقال للحكيم لم فعلت الصّواب وهم يسألون لأنهم يفعلون الحق والباطل وقيل: معناه إنه لا يسأل عن ادعاء الرّبوبيّة، وهم مسؤولون إذا ادعوها، ويدل على هذا التأويل النظم والسياق)). [١]

وفي تفسير آخر: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون طالما أصحاب العروش من الخلق يسألون عما يفعلون لنقص في التّقدير والتّدبير بقصور أو تقصير، فتملكهم العروش ويملكهم سوء التّدبير، ولكن رب العرش هو ربّ كلّ شيء، إنّه عليم حكيم قدير،لايفعل مايفعله إلا عن حكمة وتدبير.[٢]

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن:٧/٧٠، ينظر: إرشاد الاذهان الى تفسير القرآن: ٣٢٨.
(٢) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن،محمد الصادقي الطهراني:١٩/٢٦٤ .

خَاتمةُ الرِّسالة

ونتائِجُها

خاتمةُ الرِّسالة ونتائجُها:

نحمدُ العليَّ القديرَ أنْ وصلنا إلى خاتمةِ الرّسالة فلهُ الحمدُ والشّكر على نعمهِ وآلائِهِ، وقد تحصلتْ لي مجموعةٌ من النّتائج المهمة في عملي المبارك:

- **الأُولى:** في ضوءِ الوقوف على تُراث الإمام الكاظم (عليه السلام) خطابه ورسائله وحكمه وأقواله وكلّ ما أُثر عنه تبيّن للبحثِ أنَّه كان ذائباً في كلام الله تعالى، هذا الحضور القُرآنيّ في خطابه وكلامه يجعل المتلقّي لهذا الخِطاب لا يمكن أنْ لا يلحظ هذا التَّداخل سواءٌ أكان على مستوى الاستدلال القرآني المباشر(غير المحوّر) أم على مستوى الاستدلال القُرآنيّ غير المباشر (المحوّر)، أم على مستوى استشراف المضامين القرآنيَّة وتوظيفها في خطابه(عليه السلام).
- **الثَّانيــة:** تلوّن الأَثرُ القُرآنيّ في خِطاب الإمام الكاظم (عليه السلام) وتنوّع، فجاءت الأنماط الاستشهاديَّة القُرآنيّة في خطابه (عليه السلام) فكانت على مستوى جزء من الآية أو آية أو مجموعة من الآيات، فضلاً عن التّوظيف الباهر والاستدلال الواعي للمضامين القرآنية والمفاهيم، هذا التَّنوع والتّلوّن في الاستشهاد والاستدلال أمارة وعلامة على التّدبر الكبير والتّفكّر الفاعل في خِطاب القُرآن الكريم فضلًا عن استنطاقهِ ، ولا غرابه في ذلك فهو من حملة القرآنِ وحرثتِهِ وخَزنَتِهِ (عليه السلام).
- **الثَّالثة:** بدَا للبحثِ في ظلالِ تُراث الإمام الكاظم (عليه السلام) العلميّ والمعرفيّ الوسيعينِ أنّه كان من المؤسّسين لمنهج التَّفسير الموضوعيّ، هذا المنهج الذي يقوم على أساس التّدبر الواعي لكتاب الله تعالى والتّفكر فيه، فضلاً عن حفظه ومدارسته لهذا الكتاب العزيز، من هنا فقد أسّس (عليه السلام) معالم هذا المنهج التّفسيريّ المهمّ (منهج التَّفسير الموضوعيّ)، وهذا ما نلحظه من تراثه إذ استطاع (عليه السلام) أن يجمع نصوصًا قرآنيّة ذات موضوع واحد في أماكن

كثيرة كما هو الحال في جمع آيات مدح القلّة، وآيات ذمّ الكثرة، ومثلها آيات التّوحيد والإيمان بالله تعالى، وآيات إعمال العقل على بيان آثار الله تعالى الدّالّة على وجودهِ ووحدانيته وغيرها من المواضيع ذات الموضوع الواحد، وهو مصداق كبير من مصاديق تجليات هذا المنهج التّفسيريّ من هُنا فالدّعوة حاضرة إلى دراسة التّفسير الموضوعيّ عند أهل البيت(عليهم السلام)، ولا سيما عند الإمام الكاظم (عليه السلام)هذا المنهج التّفسيريّ المهمّ الذي يُعينُ على فَهم كتاب الله تعالى والوقوف على روابطه وأنساقه وهو مصداق كبير من مصاديق(تفسير القرآن بالقرآن) ولابدّ من الإشارة إلى تجربة أستاذنا الدّكتور حكمت الخفاجيّ في كتابه(التّفسير الموضوعيّ للقُران الكريم وموضوعاته) التي تعدّ تجربةً رائدة في هذا الباب.

- **الرّابعة:** في ظلّ معاينة البيانات الفقهيَّة للإمام الكاظم (عليه السلام) التي ظهرت من المرويات الشّريفة أنَّه قد اعتمد اعتماداً كبيراً على سياق النّصوص القرآنيَّة؛ لأنَّه يرى (عليه السلام) أن القرآن الكريم متصل بعضه ببعض، وهذا ماوفقنا عليه في تفسيره للفظ (السُّكارى) في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾(النّساء:٤٣) بالنوم، لأن الخطاب هو خطاب للمومنين، ولا يمكن أن يصدر السّكر منهم، فضلاً عن ذلك الآية مدنيّة نزلت بعد تحريم الخمر، ودلّ على ذلك أنّ ذيل الاية يشيرُ إلى أن المصلي الدّاخل في الصَّلاة فلا يصدر منه ما لا يفهم ولا يراد.
- **الخامسة:** في ظلال النُّصوص القرآنيّة التي حضرت في تراث الإمام الكاظم(عليه السلام) ظهرت منظومة حركيّة عظيمة المضمون عالية البيان من نحو: حركيّة الرّسل والأنبياء المنسجمة مع حركيّة القرآن الكريم: فضلاً عن حركيّة الأولياء الصّالحين والصحابة الذين أحسنوا الصّحابة مع حركيّة القرآن الكريم، إذ إن كل حركة خارجة عن حاكميّة الله تعالى وحاكميّة قرآنه المجيد هي حركة شيطانيّة.

- **السَّادسة:** لا جَرَمَ أنَّ البحث وجد مستنداً كبيرًا من الرّوايات المنقولة عن الإمام الكاظم(عليه السلام) أفادت بمجموعها رأياً تفسيريًّا او بيانيًّا لآيات الأحكام محددًا الأحكام المستفادة من الآيات فقد جعلها فقهاء الإماميّة أدلة مستفادة لمداركهم الشّرعيّة في استنباط الأحكام وإطلاق الفتاوى زيادة على ذلك، شكّلت الرّوايات العقديّة مجموعةً ضخمةً من المادّة العلميّة في منهجيّة أهل البيت(عليهم السلام).
- **السَّابعة:** في ظلّ الوقوف على بيانات الإمام(عليه السلام) التّفسيريّة والعقديّة والأَخلاقيّة وغيرها من جهة واستدلاله بالنُّصوص القرآنيّة من جهة أخرى أنّه(عليه السلام) قد أكد في مواضع كثيرة من خطابه على لزوم تدبر القُرآن الكريم واستنطاق نصوصه وفهمها فضلاً عن العمل بها، لما في هذا التّدبر والاستنطاق والعمل من استرفاد باصر واستشراف مُعْجب للمقاصد القرآنية والهدايات المُنيرة لهذا الكتاب.
- **الثَّامنة:** ظهر من خلال البيانات التَّفسيريَّة في خطاب الإمام الكاظم(عليه السلام) ولاسيما في مطالب التّوحيد والعدل نرى تأكيد الإمام(عليه السلام)على لزوم الرّجوع إلى القرآن الكريم وعدم تجاوزه إلى غيره في تبيان مقاصد التّوحيد والعدل ومسائله المختلفة وهذا، ما وجدناه في عبارات إلى أصحابه(لا يُتَجَاوز القُرآن) (صُفوه كما وَصَفَ نَفسَه) وغيرها من العبارات.
- **التَّاسعة:** تبيّن للبحث قوة الحجاج وأنساقه في تراث الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولاسيما مع المخالفين والمناوئين، هذا الحِجاج قائم على الاستدلال القرآنيّ الدّقيق والفاعل الذي يدلّ على قوّة حجاجه واستدلالاته ويظهر ذلك في حجاجه مع هارون الرّشيد ومع فُقهاء عصره، فضلاً عن حجاجه مع أصحابه.

- **العاشرة:** يرى الإمام (عليه السلام) أنَّ كلَّ شبهة وكل مستنبط من حادثة، وكلّ أمر يحتمل الشّك والإنكار فمرده بياناً واستيضاحاً وكشفاً، أوّلاً: كتاب الله تعالى(القرآن الكريم) وثانياً: سنة مجمع عليها لا اختلاف فيها، فما ظهر لك من القرآن اصطفه واختره.
- **الحاديةَ عشرةَ:** كشفتِ الدّراسةُ عن مجموعة من المقاصد القرآنية والأهداف والوسائل والهديات القرآنية في بيانات الإمام الكاظم(عليه السلام)، من هنا فإن الدَّعوة حاضرة لدراسة هذه المقاصد والهدايات القرآنية في تراث الإمام (عليه السلام)، من أجل جمعها وتوثيقِها وتحليلِها.
- **الثَّانيةَ عشرةَ:** تحصلت للبحثِ تقنِية الأبعاد الرّياضيّة في استدلالات الإمام (عليه السلام) القرآنيّة، من جهة التّقسيمات والتّبويب في المسائل الذي استعرضها الإمام (عليه السلام) إنْ تفسيريّةً وإنّ عقديّةً وإنّ أخلاقيّةً من هنا فالدَّعوة إلى دراستها عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من نحو قائمة العمل الصّالح، وقائمة الأنبياء، قائمة السّلام، قائمة التّوحيد وغيرها من القوائم التي بحاجة إلى مخطّطات تعليميّة مهمَّة.

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وصلَّى اللهُ عَلَى مُحمَّد وأَلِهِ الطَّاهِرِينَ وصحبِهِ المُنتجبِينَ.

مصادرُ الرِّسالةِ

ومَرَاجِعُها

أولًا : المصادر والمراجع

القُرآنُ الكريمُ

١. الآداب الشّرعيّة والمنح المرعية: محمّد بن مفلح المقدسيّ (ت٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عمر القيام، عالم الكتب، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢. اتحاف السّادة المتقين بشرح إحياء علوم الدّين: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينيّ الزبيديّ(ت١٢٠٥هـ)، مؤسسة التّاريخ العربي-المطبعة الميمنية، د،ط، بيروت-لبنان، ١٣١١هـ.

٣. الأثر القُرآنيّ في نهج البلاغة(دراسة في الشّكل والمضمون): د، عباس عليّ الفحام، العتبة العلوية المقدّسة، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٤. أحكام القرآن: محمد بن عبد الله ابو بكر بن العربي المعافري الاشبيليّ المالكيّ (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٥. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: محمد السيزواريّ النجفيّ(ت١٤١٤هـ)، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤١٩هـ.

٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) ، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي ، مطبعة سوريا، ط١، سوريا،١٤١٩هـ.

٧. الإرشاد: الشّيخ المفيد محّمد بن محمد بن نعمان العكبريّ البغداديّ (ت٤١٣هـ)، المكتبة والمطبعة الحيدرية، المطبعة الحيدرية (د،ط)، النجف، ١٣٨٣هـ.

٨. الأساس في السّنّة وفقهها: سعيد حوى (ت١٤٠٩هـ)، تحقيق: عبد الحميد الاحدب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢،مصر، ١٤١٢هـ.

٩. الاستبصار: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي، دار الكتب الاسلامية، مطبعة النجف، ط٢، النجف ،١٣٩٠هـ.

١٠. إعلام الورى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ(ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة اهل البيت عليهم السلام، مؤسسة اهل البيت عليهم السلام ،ط١، قم، ١٤٣٧هـ.

١١. الإفصاح في الإمامة: محمّد بن محمد العكبريّ الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، ، ط٢، إيران، ٢٠٢٠م.

١٢. الأصفى في تفسير القرآن: محمد بن شاه مرتض الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤١٨هـ.

١٣. الإمامة والتبصرة من الحيرة: ابي الحسن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت٣٢٩هـ)، تحقيق : مدرسة الامام المهدي، مدرسة الإمام المهدي، ط١، قم ،١٤٢٧هـ.

١٤. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي،(د،ت)، مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ.

١٥. أوائل المقالات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان العكبريّ البغداديّ (ت٤٣١هـ)، تحقيق: الشيخ ابراهيم الانصاري،دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ط٢، قم، ١٤١٤هـ.

١٦. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، شبكة الفكر،(د،ط)، قم، ١٦١٦هـ.

١٧. البحر الرّائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن ابراهيم بن محمد (٩٧٠هـ)، دار الكتب الإسلاميّ، ط٢،(د،ت).

١٨. بحوث منهجيّة في علوم القرآن، موسى ابراهيم (د،ت)، دار عماد،ط٢، عمان،١٤١٦هـ.

١٩. بحوث معاصرة على السّاحة الدّولية: الشّيخ محمّد السّند البحراني(د،ت)، مركز الابحاث العقائدية،ط١، ايران، ١٤٢٨هـ.

٢٠. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني(ت ١١٠٩هـ)، مطبوعاتي اسماعيليان،(د،ط)، قم، ١٤٠٣هـ.

٢١. بيان السعادة في مقامات العبادة: السلطان محمد الجنابذي بن حيدر السلطان علي الشاه (ت١٣٢٧هـ)، مؤسسة الاعلى للمطبوعات،ط٢، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٢. البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي، (٤٠٦هـ) ، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، دار الكتب العلمية، مطبعة العلمية،ط٢،النجف،١٣٣٥هـ.

٢٣. البيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تحقيق: الشيخ اغا بزرك الطهراني، مطبعة الأمين، المطبعة العلمية، (د،ط)، النجف، ١٣٧٦هـ.

٢٤. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: علي الحسيني الاسترابادي النجفي(ت١٠٢٨هـ)، تحقيق : علي الحسيني الاسترابادي، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، مطبعة امير قم،ط١،قم، ١٤١٠هـ.

٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: جماعة من المختصين،دار الهدايا، طبعة الكويت، ط٢، الكويت، ١٣٨٥هـ.

٢٦. التبيان في تفسير القرآن: محمد بن حسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، دار احياء التراث العربي، المطبعة العلمية، (د،ط)، النجف، ١٣٧٦هـ.

٢٧. تحف العقول عن آل الرسول: الحسن بن علي ابن شعبة الحراني (ت٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ومكتبتها، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، (د،ط)، النجف، ١٣٨٣هـ.

٢٨. التحقيق في كلمات القرآن: حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ، مطبعة الاعتماد، ط١، إيران– طهران، ١٣٨٥هـ.

٢٩. التراث والتجديد: حسن حنفي(ت١٤٣٧هـ)، تحقيق: حسن حنفي، مؤسسة هنداوي للنشر والمعرفة،ط١، مصر ، ١٤٤٠هـ.

٣٠. التراث وتحديات العصر في الوطن العربي الاصالة المعاصرة ١٩٨٥م: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، مجموعة باحثين، محمد عابد الجابري، محمد اركون واخرون، ١٩٨٦م.

٣١. الترغيب والترهيب من الحيث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ابو محمد زكي الدين المنذري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.

٣٢. التعريفات الفقْهيّة معجم يشرح الألفاظ المُصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدّين، محمد عميم الإحسان المجدّدي البركتي ، دار الكتب العلمية، ط١،بيروت–لبنان ، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

٣٣. التفسير المبين: محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، مطبعة ستارة، (ط٢)، ١٩٨٣م .

٣٤. التفسير الأثري الجامع: محمد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ)، تحقيق مؤسسة التمهيد ، مؤسسة التمهيد ،ط١، قم، ١٤٢٥هـ .

٣٥. تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (د،ت)، تحقيق: اصغر اراداتي، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٦. تفسير الجواهر: الشيخ طنطاوي الجوهري(١٣٥٨هـ)، مصطفى البابي الحلبي ،ط١، مصر، ١٣٥٠هـ.

٣٧. تفسير الصّافي: محمد بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، دار المرتضى للنشر، مطبعة سعيد، ط١، ١٩٨٢م.

٣٨. تفسير العياشي: الشيخ أبو النصر محمد بن المسعود ابن عياش السلمي العياشي(٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة البعثة، مطبعة بيروت ،ط ١،بيروت، ١٤٢١هـ.

٣٩. التّفسير القرآنيّ للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت١٣٩٠ هـ)، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

٤٠. تفسير القمي: أبو الحسن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت٣٢٩هـ)، تحقيق :طيب الموسوي الجزائري، المكتبة الشيعية،، مطبعة امير– قمط١،قم،١٤٣٣هـ .

٤١. تفسير المنار: محمد رشيد بن علي بن رضا القلموني الحسيني(ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد رشيد الحسيني، المكتبة الوقفية،ط٢، بغداد، ١٣٦٦هـ.

٤٢. تفسير جوامع الجامع: أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامية، تبريز، مطبعة مصباحي،ط١، تبريز،١٣٧٩هـ.

٤٣. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ)، تحقيق: الشيخ مجتبى العراقي، مجتبى العراقي، المطبعة العلمية، ط١، قم، ١٤٠٩هـ.

٤٤. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخى (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته،مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٤٥. تفسير نور الثقلين: عيد علي بن جمعه الحويزي (ت١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي،المطبعة العلمية، ط٤،قم، ١٣٨٣هـ.

٤٦. تقريب القرآن الى الاذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي (د،ت) ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ .

٤٧. التكامل في الإسلام: احمد بن أمين (ت١٣٧٣هـ) ،تحقيق: احمد بن امين، دار المعرفة ،ط١، لبنان،١٤٠٧هـ .

٤٨. التهذيب: ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مطبعة خورشيد، ط٤، طهران، ١٤٠٦هـ .

٤٩. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية،ط١، الهند، ١٣٢٦هـ.

٥٠. تهذيب الوصول إلى علم الأصول: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحليّ(ت٧٢٦هـ)، تحقيق: السيد محمد حسن الرضويّ، مؤسسة الإمام عليّ(عليه السلام)، ط١، ٢٠٠١م .

٥١. التيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت: الشيخ ماجد ناصر الزبيدي(د،ت)، تحقيق : ماجد ناصر الزبيدي،دار المحجة البيضاء، مطبعة القران وعلومه ،ط ١، تونس ، ١٤٢٧هـ .

٥٢. جامع المدارك في شرح المختصر النافع: أحمد الخوانساري(ت١٤٠٥هـ)، علق عليه علي أكبر الغفاري، ، مكتبة الصدوق ،ط٢، إيران– قم ، ١٣٥٥هـ .

٥٣. الجديد في تفسير القرآن المجيد: الشيخ محمد السيزواري(ت١٤١٦هـ)، تحقيق: الشيخ محمد السيزواري، دار المعارف للمطبوعات،ط١، مشهد،١٤١١هـ.

٥٤. الجديد في تفسير القرآن المجيد: محمد بن حبيب الله السبزواري (ت١٤١٦هـ)، دار التعارف للمطبوعات، ط١،بيروت، ١٤٠٢هـ .

٥٥. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: الشيخ محمد حسن النجفي، (ت: ١٢٦٦)، تح: عباس القوجاني، ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران- ايران،د،ت،

٥٦. جواهر الكلام: الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري (ت١٢٦٦هـ)، تحقيق: محمود القوجاني، دار الاحياء للتراث العربي، ط٢، النجف، ١٣٦٣هـ.

٥٧. الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين : السيد عبد الله شبر (د،ت)، مكتبة الالفين، ط١، الكويت، ١٤٠٧هـ .

٥٨. حياة الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) (دراسة وتحليل): باقر شريف القرشي (د،ت)، تحقيق: مهدي باقر القريشي، قسم الثقافة والاعلام في العتبة الكاظمية المقدسة،ط٢،بغداد، (د،ت) .

٥٩. دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي(ت١٤١٨هـ)، تحقيق: محمد فريد وحيد، دار الكتب ، مكتبة دار المعارف في القرن العشرين،ط٢، مصر،١٤٢٨هـ .

٦٠. رد المحتار على الدر المختار : ابن عابدين محمد امين بن عمر بن عبد العزيز عابدين(ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ .

٦١. الرسائل الأحمدية : الشيخ احمد بن صالح الطعان القطيفي البحراني (ت١٣١٥هـ)، تحقيق:دار المصطفى (ص) لاحياء التراث، دار المصطفى (ص) لاحياء التراث،ط١، ١٤١٩هـ .

٦٢. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

٦٣. زبدة التفاسير: فتح الله بن شكر الله الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، مؤسسة المعارف الاسلامية، مطبعة عترت،ط١،مشهد،١٤١٧هـ .

٦٤. شذرات من حياة الامام الكاظم (عليه السلام)، شعبة التبليغ قسم الشؤون الرسمية، العتبة العلوية المقدسة،ط١، النجف الاشرف، ١٤٣٦هـ .

٦٥. شرح الحطاب، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي (ت٩٥٤هـ)، تحقيق: دار الرضوان للنشر، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ .

٦٦. شرح سنن أبي داود: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله العباد البدر (ت٨٤٤هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح الشبكة الاسلامية،ط١،قطر، ١٤٣٧هـ .

٦٧. العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المُجتمع: محمود السّيد شَيخون، ط١٠ ، الجامعة الإسلامية،د،م ، العدد الأول ،جمادى الآخرة، ١٣٩٧هـ مايو- ١٩٧٧م.

٦٨. عقود المرجان في تفسير القرآن: السيد نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ)، احياء الكتب الاسلامية، ايران، (د،ت) .

٦٩. العقيدة الإسلامية في ضوء مدرسة اهل البيت: الشيخ جعفر سبحاني،تحقيق: جعفر الهادي، مؤسسة الامام الصادق (ع)، مكتبة التوحيد، (د،ط)،قم، ١٤١٩،

٧٠. العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي، (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د، مهدي المخزومي ،د ،إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ.

٧١. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي، (ت٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ الاعلمي،دار القلم، مطبعة الحاج نجم الدولة، ط٢، طهران، ١٣١٧ هـ.

٧٢. عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري(ت٢٧٦هـ) ، تحقيق: منذر محمد سعيد ابو شعر، دار الكتب العلمية، مطبعة الكتاب الاسلامي،ط١، قم، ١٤٣٠هـ .

٧٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٧٧٣هـ)، دار المعرفة، بيروت(د،ط)، بيروت، ١٣٧٩هـ .

٧٤. فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير– دار الكلم الطيب– دمشق، ط١، بيروت،١٤١٤هـ.

٧٥.فقه الشريعة: محمد حسين فضل الله(ت٢٠١٠م) ، دار الملاك للطباعة والنشر، ط٩ ،لبنان – حارة حريك، ٢٠١١م – ١٤٣٢هـ .

٧٦.فقه المُعاملات دراسة مقارنّة: محمد عثمان الفقي، تقديم: سُلطان بن محمد بن علي السلطان، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، د،ط ،الرياض، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .

٧٧. القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة ، ط ٨ ، بيروت، ١٤٢٦هـ .

٧٨. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، تحقيق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، مطبعة حيدري،ط٣، طهران،١٣٧٦هـ .

٧٩.كتاب الخمس، مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى الأنصاري (ت١٢٨١ هـ)، تحقيق : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط١، د،،م ، ١٤١٥هـ .

٨٠. كشاف القناع عن متن الاقناع: منصور بن يونس بن ادريس البهوتي (د،ت)، تحقيق: ابراهيم احمد عبد الحميد، دار عالم الكتب، (د،ط)، الرياض، ١٤٢٣هـ .

٨١. الكشاف حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة،ط١،بيروت، ١٤٣٠هـ .

٨٢. اللّباب في شرح الكتاب: أبو الحسن أحمد بن محمد القدوريّ البغداديّ الحنفيّ (ت٤٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، (د،ط)، بيروت، ١٢٩٨هـ .

٨٣. الكليات معجم في المصطلحات والفنون اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة ، ط٢، بيروت –لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٨٤. لسان العرب: ابن منظور الانصاري ،محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ) ، تحقيق: ابن منظور صاحب لسان العرب، دار المعارف، مطبعة بيروت،ط٢، بيروت،١٤٣٧هـ .

٨٥. الله والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل (د،ت) ، دار الكتاب العربي ، ط١، بيروت،١٤٠٤هـ .

٨٦. الله يتجلى في عصر العلم: نخبة من العلماء الامريكيتين بمناسبة الستة الدولية لتطبيقات الارض (د،ت)، تحقيق: جون كلونفرمونسي، دار القلم،ط١، ،واشنطن ،١٤٣١هـ

٨٧. المباهلة في الإسلام: السيد مرا سلامة، المكتبة المراية، ط١ ، ٢٠١٤م.

٨٨. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح ابي اسحاق برهان الدين (ت٨٤٤هـ)، تحقيق: محمد اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١،بيروت، ١٤١٨هـ.

٨٩. المبسوط في فقه الإماميّة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تعليق: محمد تقي الكشفي ، المكتبة المرتضوية لأحياء التراث الجعفري المطبعة الحيدرية ، ط٢ طهران ، ١٣٧٨هـ .

٩٠. مجمل اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٩١. مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات؟ ط١، بيروت،١٤١٥هـ .

٩٢. المحاسن: الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي(ت٢٧٤هـ)، تحقيق: الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، دار الكتب الاسلامية، مطبعة حيدري،ط٢، طهران،١٤٣٨هـ .

٩٣. محاضرات في الالهيات: الشيخ جعفر السبحاني (د،ت)، مؤسسة الامام الصادق (ع)،مكتبة النرجس، ط١٠،قم، ١٤٢٦هـ .

٩٤. المحصول في علم اصول الفقه: فخر الدين ابن الخطيب الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مؤسسة الرسالة، (د،ط)، مصر، (د،ت) .

٩٥. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية ، ط٥، بيروت، ١٤٢٠هـ .

٩٦. مختصر الميزان في تفسير القرآن: إلياس الكلاتتري (د،ت)، دار الكتاب الاسلامي (د،ط)،طهران، ١٣٧٩هـ .

٩٧. مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول : العلامة المجلسي الشيخ محمد بن باقر محمد تقي (ت١٦٩٩هـ)، تحقيق : جعفر مرتضى العسكري ،دار الكتب الاسلامية، مطبعة مروي،ط٢،قم، ١٤٠٤ هـ .

٩٨. مسائل علي بن جعفر (عليه السلام)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث،مكتبة الصدوق، ط٢،بيروت، ١٤٣١هـ .

٩٩. مستدرك الرسائل: حسين تقي النوريطبرسي (ت١٣٢٠هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، دار الخلافة، مطبعة دار الخلافة طهران، ط١، قم، ١٤٠٨هـ .

١٠٠. المستصفى في علم الأصول: ابو حامد محمد بن محمد الغزاليّ (ت٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ .

١٠١. مُسند الإمام الكاظم (عليه السلام): الشيخ عزيز الله العطاردي (د،ت)، تحقيق: الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة،ط١، بغداد،١٤٣٩هـ،

١٠٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري(ت٧٧٠هـ)،تحقيق: عبد العظيم الشناوي،ط٢،دار المعارف –القاهرة ، د،ت.

١٠٣. معاني الاحبار، الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي ابن بابوية القمي(ت٣٨١هـ)، تحقيق:علي اكبر غفاري، مكتبة الصدوق ، مطبعة الصدوق،ط١،طهران ١٣٩٠هـ.

١٠٤. معجم التعريفات ،علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت ١٤١٣هـ)،تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر ، القاهرة، د،ط ،د، ت .

١٠٥. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، القاهرة، ١٣٩٢هـ .

١٠٦. معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي (د،ت)، دار النفائس للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ .

١٠٧. المغني: الو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة (ت٥٤١هـ)، تحقيق: طه الزيني– محمود عبد الوهاب فايد – عبد القادر عطا– محمود غانم غيث، مكتبة القاهرة ،ط١،القاهرة، ١٣٨٨هـ .

١٠٨. مفاتيح الغيب(التّفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدّين الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: فخر الدين الرازي،، دار احياء التراث العربي، ط٣، بيروت ، ١٤٢٠هـ.

١٠٩. مفردات الفاظ القرآن: الرّاغب الأصفهانيّ أبو القاسم الحسين بن محمد(ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ،مطبعة مشهد المقدسة، ايران، ط٤، ١٤٣٦هـ.

١١٠. مقاييس اللّغة: احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرّازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق:عبد السلام هارون ، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١١١. مقتنيات الدرر: السيد ميرعلي الحائري الطهراني(ت١٣٧٣هـ)،دار الكتب الاسلامية، مطبعة الحيدري، (د،ط)، طهران، ١٣٣٧هـ.

١١٢. من لا يحضره الفقيه: الشّيخ الصّدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القميّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،(د،ط)، قم، (د،ت).

١١٣. من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي،تحقيق: السيد محمد تقي المدرسي، دار الكتاب العربي،ط٢، كربلاء، ١٤٢٨هـ .

١١٤. المناقب والمثالب: القاضي النعمان محمد بن منصور بن احمد بن حيون المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق: ماجد بن احمد العطية،مؤسسة الاعلى للمطبوعات،ط١، بيروت،١٤٢٣هـ .

١١٥. المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجه من كتاب التيبان: محمد بن احمد بن ادريس الحليّ (ت٥٩٨هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشيّ النجفي، ط١، ١٤٠٩هـ.

١١٦. منتهى المطلب في تحقيق المذهب: العلامة الحلي ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث

الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية: مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة، ط١، ايران، ١٤١٤هـ .

١١٧. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: العلامة ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: علي عاشور، دار احياء التراث العربي، (د،ط)، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١١٨. منهاج الصالحين: الشيخ حسين الوحيد الخراساني (د،ت)، دار المحجبة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، ١٤٤٣هـ .

١١٩. مهج الدعوات ومنهج العنايات: عليّ بن موسى بن طاووس (ت٦٤٠هـ)، تحقيق: محمد حسن الكرماني، مؤسسة الأعلى ، (ط١)، بيروت، ١٣٢٣هـ،

١٢٠. مواهب الرّحمن في تفسير القرآن: السّيد عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ (د،ت)، مؤسسة المنار ، (د،ط)، (د،ت).

١٢١. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت١٤٠٢هـ)،تحقيق: السيد محمد الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،ط١، بيروت،١٤١٧هـ .

١٢٢. النّبوة والأنبياء: محمد علي الصابوني (د،ت)، مؤسسة مناهل العرفان، مكتبة الغزاليّ، لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ.

١٢٣. نفحات الرّحمن في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحيم التهاوندي (ت١٣٧١هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة ، مؤسسة البعثة ، قم، (د،ت).

١٢٤. النّص الإسلاميّ بين الاجتهاد والجمود والتّاريخية: د، محمد عمارة، دار الفكر المعاصر، سوريا، ط١، سوريا ، ١٤١٩هـ.

١٢٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بم حمزة شهاب الدين الرملي (ت١٠٠٤هـ)، دار الفكر (د،ط)، بيروت، ١٤٠٤هـ،

١٢٦. النّهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم ابن الاثير(٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية (د،ط)، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٢٧. نهج البلاغة: محمد بن الحسين شريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، مطبعة، مؤسسة النشر الاسلامي ،ط١، قم، ١٤٠٨هـ.

١٢٨. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (ص): الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ت١٢٩١هـ) ، منشورات الشريف الرضي، (د،ط)، قم- إيران، (د،ت).

١٢٩. الوافي: محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: مكتبة الامام امير المؤمنين(ع)، عطر عترت، احياء التراث العربي، ايران، ١٤٣٠هـ.

١٣٠. الوجيز في تفسير القرآن العزيز: علي بن الحسين بن ابي جامع العاملي (ت١١٣٥هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم، ط١، ١٤٣١هـ.

١٣١. وسائل الشّيعة: الشّيخ الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام، نشر آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، ط٢، طهران، ١٤١٤هـ .

١٣٢. ينابيع المودة: سليمان بن إبراهيم الحنفيّ القُندوزيّ(ت١٢٩٤هـ)، دار الكتب العراقية، ط١، الكاظمية، ١٣٨٦هـ.

ثانيًا: الرّسائل والأطاريح

١. أثر القُرآن الكريم في الخطاب الحُسينيّ إلى نهاية القرن الأوّل الهجريّ(رسالة ماجستير): حيدر فخريّ التّميميّ، جامعة بابل- كلية العلوم الإسلامية ، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٢م.

٢. المنهج العقليّ في إثبات وجود الله في ضوء القَصّص القرآنيّ(رسالة ماجستير): أيمان عبد الله كريم، جامعة واسط، كلية العلوم الإنسانية، آب، ٢٠٢٣م.

ثالثًا: البحوث المنشورة في المجلّات والدّوريات

١. التُّراث مفهوم واستراتيجيات معرفيّة وايدلوجيّة: سعيد محمد، بحث منشور في مجلة النشر الوسطى، كلية العلوم الإنسانية- جامعة تلمسان الجزائر، عدد خاص ٢٠٢٢م.

المُلَخَّص

حَظِيَ القُرآن الكَرِيم بمكانةٍ كُبرَى عندَ المسلمِينَ لمْ يحظَ بها أَيّ كتابٍ آخر سُواه، فمنذُ نزولِه أَحبَّهُ المُسلمُونَ وتلوَ مِنه ما تَيسَر لَهُمْ آناء اللَّيلِ، وأَطراف النَّهارِ، حتَّى حَفِظُوا آياته، وفَهِموا مَعَانيه، واهتمُّوا بتفسيرِه وبيان مَقاصدِهِ.

إنَّ القُرآنَ الكَريم حَظِيَ عند أهلِ البيتِ(عليهم السلام) بمكانة أكبر، ومنزلة أَسمى فاقتْ ما حَظِي بهِ هذا الكِتَاب العَظِيم من المكانةِ والمنزلةِ عند غيرهم من المُسلمينَ بدءًا من الإمامِ أَمير المُؤمنينَ علِيّ (عليه السلام) ومُرورًا بفاطمةِ الزَّهراءِ(عليها السلام) ثمَّ الحسنينِ والأَئمة التِّسعة مِن ولد الحُسين(عليهم السلام).

ونَجدُ هذا الأَثر واضحًا عند وقوفِنَا على تُراثِ الإمامِ الكاظم (عليه السلام) من خلال خُطبهِ ورسائله وأَقواله، وقدْ تلوَّن الأَثر القُرآنيّ في تُراث الإمام وتنوَّع وجاءَ في أَنماطٍ مُختلفةٍ شَمِلت مُختلف الجوانب القُرآنيَّة، فضلًا عن التَّوظيف البَاهر والاستِدلَال الوَاعي للمَفَاهِيم القُرآنيَّة.

وقدْ كشفتْ الدِّراسةُ عن مجموعةٍ مِنَ المقاصدِ القُرآنيَّة والأَهداف في بيانات الإمام الكاظم (عليه السلام)، الأَمر الّذي انكَبَتْ عليهِ البَاحثة لدِراسة هذه المَقاصد والهِدايات القُرآنيَّة في تُراث الإمام من أَجلِ جَمعِها وتَوثِيقها.

Abstract

The Holy Qur'an has a great status among Muslims that no other book has had. Since its revelation, Muslims loved it and recited from it what was easy for them at night and at the ends of the day, until they memorized its verses, understood its meanings, and cared about its interpretation and clarifying its purposes. Fatimah al-Zahra (peace be upon her), then the two Hasans, and the nine imams from the descendants of Hussein (peace be upon them) have a greater status, and a higher status that exceeds what this great book enjoyed in terms of status and status among other Muslims.

And we find this effect clear when we stand on the legacy of Imam Al-Kadhim, peace be upon him, through his sermon, messages and sayings. As well as the brilliant employment and conscious inference of Quranic concepts.

The study revealed a set of Quranic purposes and goals in the statements of Imam Al-Kadhim, peace be upon him, which the researcher focused on to study these Quranic purposes and gifts in the Imam's heritage in order to collect and document them.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

University of Babylon / College of Islamic Sciences

Department of Quran Sciences

The impact of the Qur'anic text on the legacy of Imam Musa bin Jafar (peace be upon him) (Interpretive study)

A message submitted by the student

Zina Saad Hadi Al-Muhanna

To the Council of the College of Islamic Sciences, which is part of the requirements for a master's degree

In the sciences of the Qur'an

Supervised by

Assistant Professor Dr. Ashraf Adnan Hassan Al-Musawi

1445AH 2023AD